جامعة الدول العربية

المؤتمر الثقافي العربي الأول

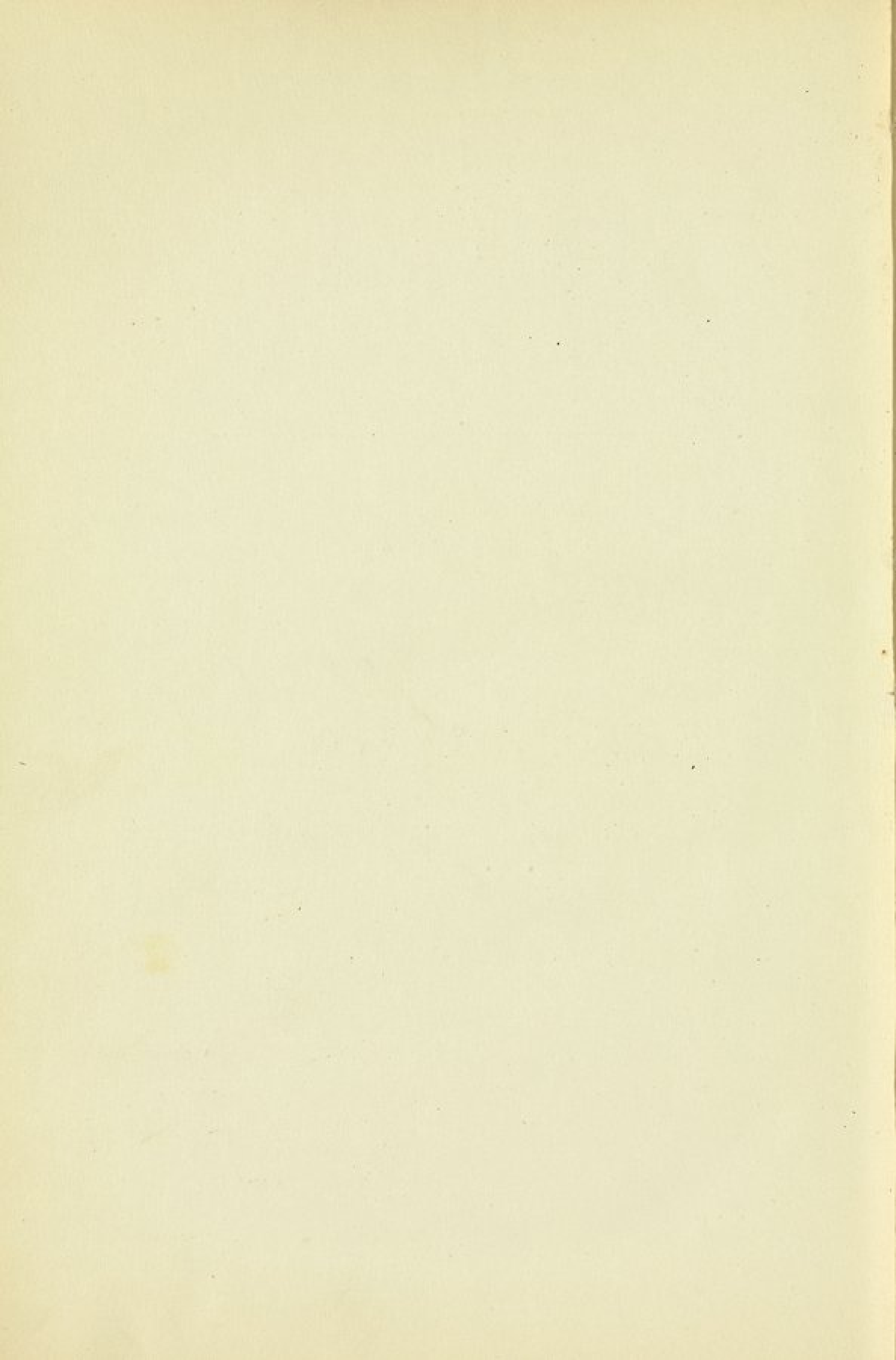
تحت رعاية

فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

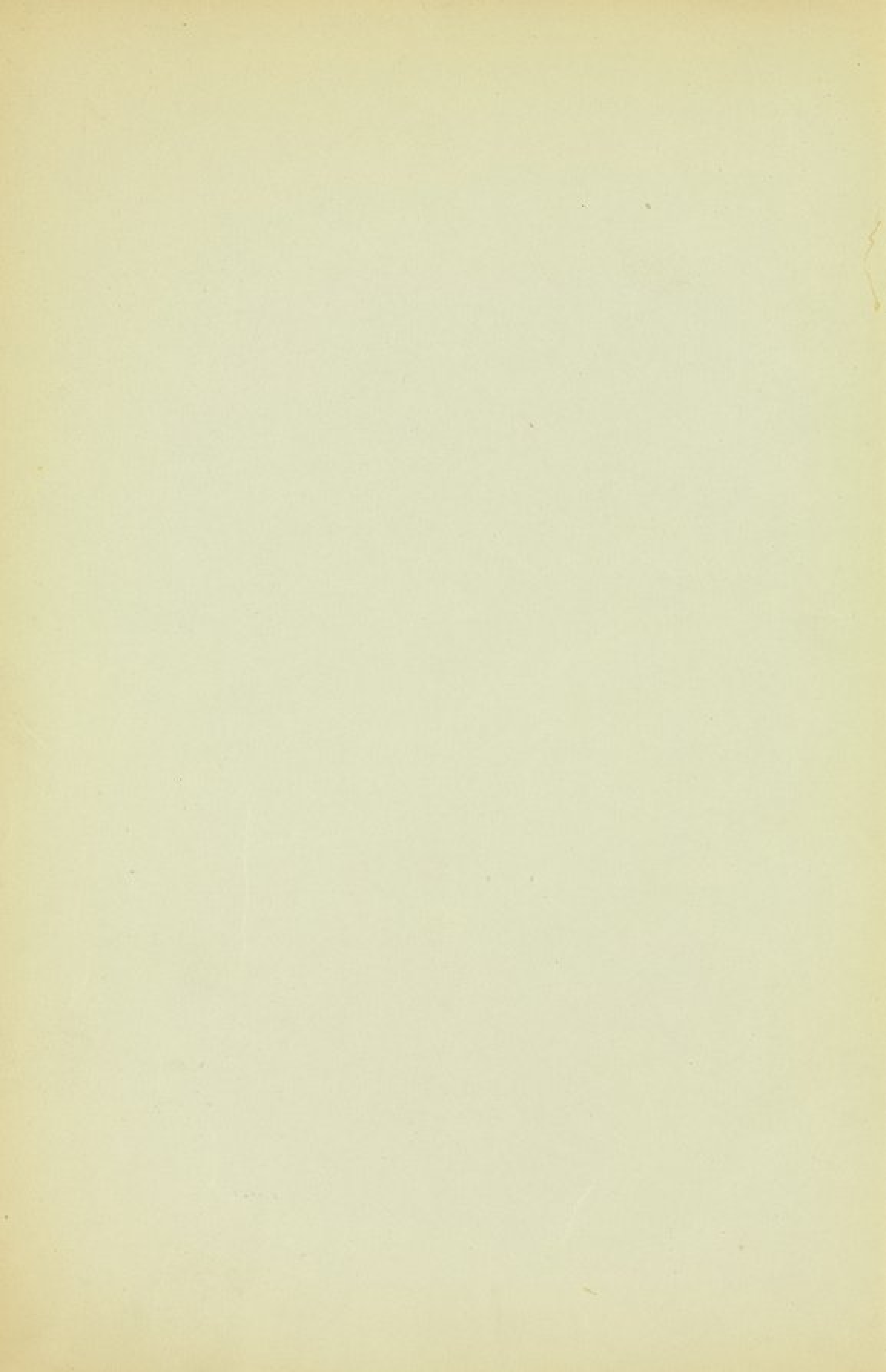
بيت مري بلبنان

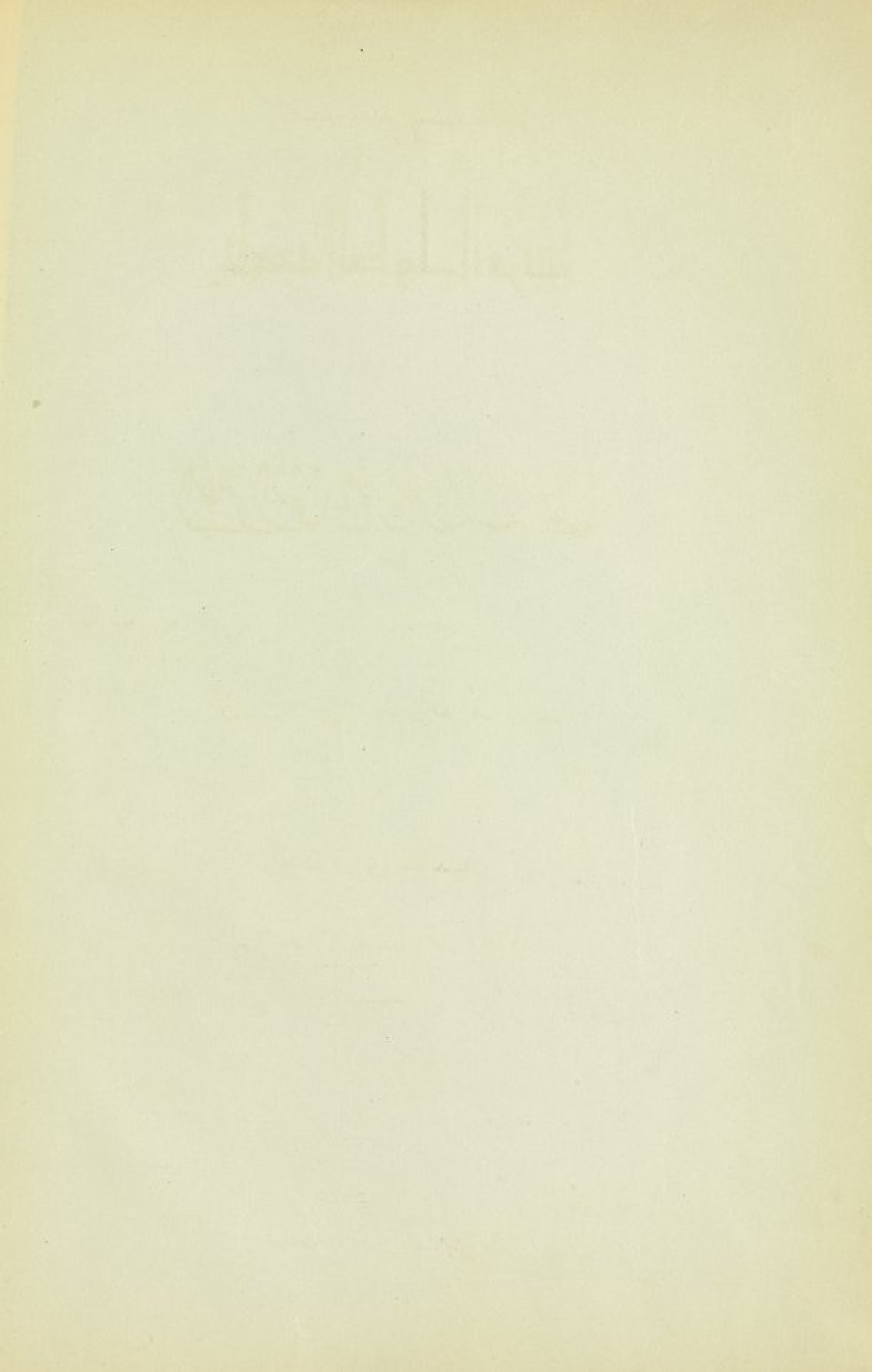
من ٢ الى ١١ سبتمبر ١٩٤٧













المؤتمر الثقافي العربي الأول

المنعقد تحت رعاية

فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

في

بيت مري — بلبنان

من ٢ إلى ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٧

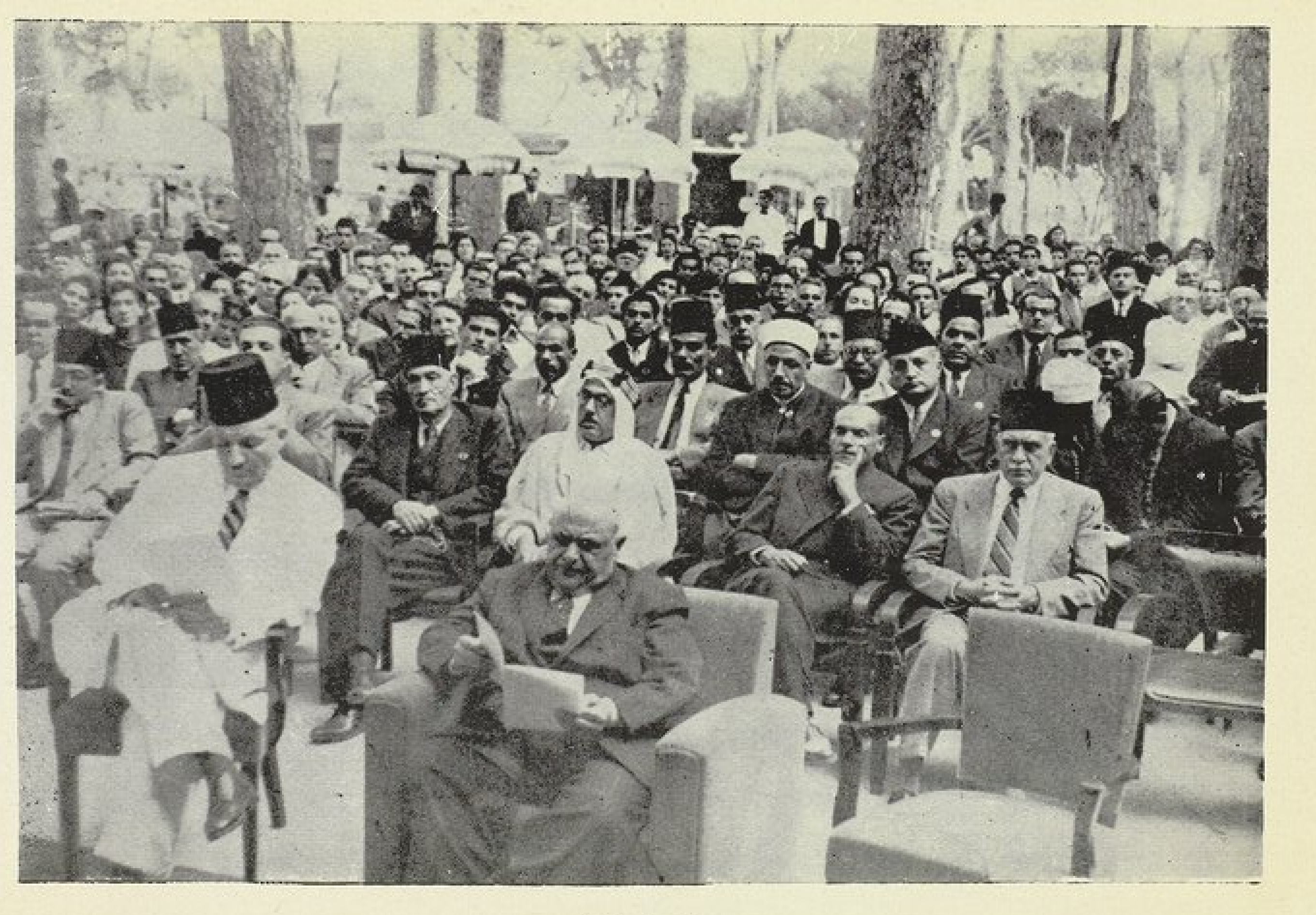
القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤٨



حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري
رئيس الجمهورية اللبنانية المعظم الذي تفضل فشمل المؤتمر برعايته



حفلة افتتاح المؤتمر

مقدمة

فكرة تكوين المؤتمر — أهدافه — خطواته

بقلم حضرة صاحب العزة

الأستاذ أحمد أمين بك

مدير الإدارة الثقافية بالجامعة العربية

فكرت اللجنة الثقافية للجامعة العربية فى عقد أول مؤتمر عربى ، واختارت موضوعه البحث فى مواد اللغة العربية أدبها وقواعدها ، والجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية : ماذا يمكن أن يكون من مناهجها موحداً بين الأقطار العربية ؟ وماذا يمكن أن يكون مختلفا باختلاف بيئة كل قطر ؟ وما هى الأسس الصالحة القويمة التى تبنى عليها مناهج هذه الموضوعات كما دلت عليها البحوث الحديثة فى التربية ، وكما ترمى إليه الأقطار العربية فى تكوين نشء صالح يعتز بقوميته وبعروبته ، ويطمح للكمال ، ويساهم فى جد ونشاط فى بناء المدنية .

وقد اختارت اللجنة الثقافية فى الجامعة العربية هذا الموضوع ، وقدمته على غيره من الموضوعات ، علما منها بأن مناهج الدراسة فى الأمم إذا اتحدت أصولها تقاربت عقولها ، وأن ليس يفرق بين الأمم ويمزق كيانها كاختلاف ثقافتها وتعدد أسس مناهجها .

فهذا فريق يؤسس مناهج تعليمه على النازية والفاشية ، ويبث فى روح نشئه أن أمتهم خير الأمم ، وأنها لابد أن تسود العالم وتخضعه لقواتها الحربية ، وتلهب عواطفهم بالوطنية الحادة . وهذا فريق يؤسس مناهج تعليمه على الديمقراطية ، ولكن يمزج هذه الديمقراطية كذلك بحب السيادة الوطنية ، ويخضع فى كثير من تصرفاته للرأسمالية . وهذا فريق ثالث يؤسس تربيته على الشيوعية والتسوية بين الطبقات ، ويحاول أن يفرض مبادئه على العالم أجمع ، ويدس بين المبادئ الاجتماعية مبادئ أشبه ما تكون بالاستعمارية . وهذه المناهج كلها تتصادم وتتحارب ،

ثم تكون نتيجتها أن الشعوب كذلك تتنازع وتتحارب ، ولا ينقذ العالم إلا أن يعقل قادة الرأى ، فيتفقوا على وضع مناهج التربية والتعليم على أسس إنسانية لا قومية ، وعلى خير الجميع لا على خير أمة بعينها ، وعلى اعتبار الإنسان فى كافة أنحاء العالم إنسانا سيدا ، لا أن يكون بعض الناس سادة وبعضهم عبيدا ، وسيظل العالم فى حرب إثر حرب ، حتى يمحى أو يعقل القادة .

وقد مرت على الشرق حقبة طويلة عملت فيه عوامل التمزيق والتفرقة غاية جهدها ، حتى جعلت أهله كبرج بابل ، يتكلمون ولا يتفاهمون ، ويتناقشون ولا يتفقون . وضعت مناهج تعليمهم أشكالا وألواناً ؛ فكل طائفة تؤسس مناهجها بحسب هواها وبحسب مطامحها السياسية والدينية والحزبية ، حتى أصبح لكل فئة منطق ، ولكل جماعة عقلية ، وليس هناك منطق واحد يجمعهم ، ولا عقلية واحدة تقارب بينهم . وأدرك المستعمرون ما فى هذا من تمزيق لكيان الأمم العربية ، فبثوا فيها ألواناً متباعدة من ألوان التعليم المختلفة ، وبثت كل جماعة فى هذه المناهج مبادئ التعصب لجماعتها وأمتها والتعصب لتعاليمها . والمناهج الوطنية نفسها ممزقة كل ممزق ، فمدارس تبنى تعاليمها على الدين ، ومدارس تبنى تعاليمها على غير دين ، ومدارس تبث روح التربية الوطنية ، ومدارس تبث روح التضامن الإسلامى من غير اعتبار لقومية ، ومدارس مثلها الأعلى التربية فى العصور الإسلامية الماضية ، ومدارس مثلها الأعلى ما وصلت إليه أساليب التعليم فى انجلترا وفرنسا وألمانيا وأمريكا .

كل هذا فرق بين الأقطار العربية ، بل بين كل قطر واحد من الأقطار العربية ، وجعل كل قطر كأنه عصبة أمم ، وكل إنسان فى جماعة كأنه أمة وحده — ومظهر ذلك ما نرى من جدال طويل فى كل مجلس ، وعدم اتفاق سريع على فهم المسائل واتخاذ قرار حاسم فيها ، وما يكون من التباغض وتبادل الاحتقار حتى بين المتعلمين . وذلك يرجع فى الأغلب إلى اختلاف أساليب تعليمهم ، التى نشأ عنها اختلاف عقلياتهم ، فكان لكل جماعة منطق ، ولكل جماعة عقلية . ليس يرضى طلبة الأزهر عن طلبة الجامعة ، ولا طلبة الجامعة عن طلبة الأزهر ، ولا هؤلاء وهؤلاء عمن تعلم فى مدارس أجنبية . وهكذا الشأن فى الأقطار العربية الأخرى .

فكان أول واجب على المصلحين من رجال التعليم أن يوحدوا بين أسس المناهج حتى تتحد العقلية ، أو على الأقل تتقارب ، على أن يسمحوا بالاختلافات التفصيلية التى تقتضيها بيئة كل أمة وتاريخها ووضعيتها العربية عامة ، فيفسح المنهج لكل قطر أن يتوسع أكثر

من غيره فى جغرافية بلاده ، وكذلك الشأن فى التاريخ وغيره من المواد .

هذا ما حدا باللجنة الثقافية بالجامعة العربية أن يكون تقريب المناهج وتوحيد أسسها موضوع أول مؤتمر من مؤتمراتها . وقد أعدت الإدارة الثقافية لهذا المؤتمر عدته ، فكونت لجنة من خيرة الرجال وضعت النقط التفصيلية لكل موضوع يراد بحثه ، وجعلتها على شكل أسئلة مسبوقة بالإيضاحات اللازمة ، وقدمتها بمقدمة تبين الغرض المنشود من المؤتمر ، وطبعت ذلك فى رسالة وزعتها على الأقطار العربية ، وكتبت إلى وزارات معارفها والبارزين من رجالها أن يوافوها بآرائهم فى هذه النقاط . وقد أجاب كثير الدعوة مشكورين ، وبعثوا ببحوث قيمة بحسب ما اختار كل من الموضوعات .

وقد اجتهدت الإدارة الثقافية بعد ذلك أن تجمع هذه الإجابات وترتبها وتبوبها وتلخصها ، ثم طبعت هذه الملخصات فى مجموعة مستقلة . وإلى جانب ذلك شكلت فى مصر لجان لبحث هذه النقط بحثاً تفصيلياً ، فلجنة للغة العربية ، وأخرى للجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية . واستفتت أيضاً معاهد التعليم المختلفة ، ورجتها فى أن تكتب إجاباتها عن هذه الموضوعات ، وجمعت كل ذلك فى رسائل وزعتها على المؤتمرين قبل عقد المؤتمر .

وكان للبنان فضل مشكور فى نجاح هذا المؤتمر ، من حيث إعداد المعدات المادية للمؤتمر ، وتسهيل اجتماعاته وإحاطته بكل ما يضمن له النجاح . هذا إلى مساعدته القيمة فى الناحية العلمية للمؤتمر . واشتركت الأقطار كلها فى المساهمة فى حمل عبء هذا العمل العظيم فى البحوث والمحاضرات واللجان ، وإمداد المؤتمر بالشبان والشابات الذين قاموا بأعمال السكرتيرية خير قيام . فلهم جميعاً جزيل الشكر .

وما أعلن عن المؤتمر حتى تقدمت إليه الطلبات الكثيرة من شتى الأقطار العربية من رجال ونساء ، وبلغ عدد المؤتمرين ثلاثمائة .

وانعقد المؤتمر فى بيت مرى بلبنان فيما بين ٢ ، ٩ سبتمبر ١٩٤٧ وكونت قبل انعقاده لجنة لتنظيم أعماله ، ووضعت أساساً للتنظيم تتلخص فى أن تقسم اللجان بحسب المواد ، فلجنتان للغة العربية قواعدها وأدبها ، ولجنة للجغرافية ، ولجنة للتاريخ ، ولجنة للتربية الوطنية ، وكل لجنة من هذه اللجان تتألف من عدد محدود وتبحث فى المسائل التفصيلية ، حتى إذا انتهت فيها إلى رأى عرضته تباعا على لجنة عامة . وهكذا حتى فرغت اللجان جميعها من جميع المسائل ، واتخذت فيها قراراتها ، وبعد ذلك عرضت المسائل كلها على أعضاء المؤتمر جميعاً فى شكل جمعية عمومية ،

وسمعت فى هـذه الجلسات الملاحظات والاعتراضات ، ثم اتخذت فيها القرارات النهائية التى يراها القارئ فى هذا الكتاب .

وقد بحثت اللجنة الثقافية فى دورتها الثالثة هذه المقررات ، ورفعتها إلى مجلس جامعة الدول العربية ، فأوصى الحكومات العربية بوضعها موضع العناية والبحث ، وأوصى بصفة خاصة أن يوضع موضع التنفيذ منها القرارات التى تشمل القدر الذى يجب أن يكون مشتركا فى التعليم بالبلاد العربية .

ونحن نرجو أن يوفق الله دول الجامعة العربية فى التنفيذ كما وفقها فى الإعداد ، وأن يبلغها أقصى ما نرجو من نجاح فى هذا الباب ، وأن يكون هذا المؤتمر الأول باكورة تتلوها مؤتمرات عدة تحقق الأهداف المتعددة التى تأملها الجامعة العربية من ناحيتها الثقافية .

فهرس

صفحة

صفحة

منهج المؤتمر الثقافى العربى الأول

بيت مرى — لبنان — من ٢ إلى ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٧

برعاية حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشاره الخورى

رئيس الجمهورية اللبنانية

ورياسة حضرة صاحب المعالى وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

الثلاثاء ٢ — ٩ — ٤٧

الساعة	٣٠و٩	صباحاً	اجتماع اعضاء المؤتمر فى فندق بيت مرى الكبير للتعارف وتسلم المطبوعات
	١١	«	زيارة مكتب المؤتمر ورؤساء الوفود الرسمية للقصر الجمهورى
	٤	مساء	حفلة الافتتاح فى فندق بيت مرى الكبير

كلمة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية
« معالى وزير التربية الوطنية (رئيس المؤتمر)
« ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية
« رئيس وفد المملكة الأردنية الهاشمية
« رئيس وفد سورية
« رئيس وفد العراق
« رئيس وفد المملكة العربية السعودية
« رئيس وفد فلسطين
« رئيس وفد مصر
« رئيس وفد المغرب
« رئيس وفد اليمن
« رئيس وفد لبنان
قصيدة على بك الجارم

٣٠و٥	مساء	افتتاح معرض الكتب المدرسية ومعرض الكتاب العربى
٦	«	مقصف
٣٠و٦	«	اجتماع عام لأعضاء المؤتمر

الأربعاء ٣ — ٩ — ٤٧

الساعة ٣٠و٩ — ٣٠و١٢	صباحاً	اجتماع اللجان الفنية العامة
٤ — ٦	مساء	اجتماع اللجان الفنية الفرعية .
٣٠و٦	«	محاضرة عامة لأحمد بك أمين فى موضوع : (وظيفة اللغة فى المجتمع)
الساعة ٣٠و٩	مساء	حفلة تقيمها إدارة فندق بيت مرى الكبير .

الخميس ٤ — ٩ — ٤٧

الساعة ٣٠و٩ — ٣٠و١٢ صباحاً اجتماع اللجان الفنية الفرعية
٤ — ٦ مساء « « « العامة
٣٠و٦ — ٣٠و٧ « محاضرة للأمير موريس شهاب فى موضوع : (الأبجدية)
٣٠و٨ « مأدبة معالى وزير الاقتصاد الوطنى تحية لأعضاء المؤتمر فى بيت مرى

الجمعة ٥ — ٩ — ٤٧

الساعة ٣٠و٩ صباحاً زيارة معرض إنتاج التلميذ اللبنانى فى بيروت
زيارة مستشفى لبنان للأمراض العقلية بدعوة من إدارته
١ مأدبة معالى وزير التربية الوطنية تحيـة لأعضاء المؤتمر فى زحله
٤ مساء زيارة آثار بعلبك
٧ مساء محاضرة الأستاذ محمد كرد على بك فى صوفر
٣٠ر٨ « مأدبة يقيمها فى صوفر المجلس البلدى فى بيروت تحية لأعضاء المؤتمر

السبت ٦ — ٩ — ٤٧

الساعة ٣٠و٩ — ٣٠و١٢ صباحاً اجتماع اللجان الفنية الفرعية
٤ — ٦ مساء « « « «
٦ — ٨ « حفلة سحب اليانصيب الوطنى فى فندق بيت مرى الكبير

الأحد ٧ — ٩ — ٤٧

الساعة ١٠ صباحاً زيارة معرض الصور والرسوم فى ضهور الشوير
١ مأدبة تحية لأعضاء المؤتمر من قبل دولة رئيس مجلس الوزراء فى فندق قاصوف — ضهور الشوير

الساعة	٤	مساء	زيارة معرض الأزهار والفاكهة فى بكفيا
«	٧	«	محاضرة فى بيت مرى للدكتور جواد بك على

الاثنين ٨ — ٩ — ٤٧

الساعة ٣٠و٩ — ٣٠و١٢		صباحاً	اجتماع اللجان الفنية الفرعية
٣ —	٥	مساء	اجتماع اللجان الفنية العامة
٦ —	٧	«	محاضرة الأستاذ ساطع بك الحصرى فى بيت مرى فى موضوع : (تعليم التاريخ والعلاقات الدولية)

الثلاثاء ٩ — ٩ — ٤٧

الساعة ٣٠و٩ — ٣٠و١٢		صباحاً	الاجتماع العام للمؤتمر لمناقشة التوصيات والاقتراحات
٤ —	٦	مساء	« « « « « « وتصديق القرارات
	٣٠و٦	«	محاضرة الأستاذ واصف بك البارودى فى موضوع : (الثقافة والحياة)

الأربعاء ١٠ — ٩ — ٤٧

الساعة	٣٠و٩	صباحاً	حفلة الاختتام كلمات رؤساء الوفود كلمة ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية كلمة معالى وزير التربية الوطنية
	٣٠و١		غداء يقيمه القسم الثقافى بجامعة الدول العربية تحية لأعضاء المؤتمر فى فندق بيت مرى الكبير

الخميس ١١ — ٩ — ٤٧

الساعة	٧	صباحاً	رحلة إلى الأرز
	٣٠و١		مأدبة معالى وزير الخارجية والمغتربين — تحية لأعضاء المؤتمر فى نبع مار سركيس — اهدن
	٦	مساء	حفلة بلدية طرابلس تحية لأعضاء المؤتمر

المندوبون الرسميون فى المؤتمر

مندوبو الجامعة العربية

١ — الأستاذ أحمد أمين بك   مدير الإدارة الثقافية بالجامعة العربية

٢ — الدكتور عبد الوهاب عزام بك   مستشار الإدارة الثقافية بالجامعة العربية
(عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول)

٣ — الأستاذ سعيد فهيم   وكيل الإدارة الثقافية بالجامعة العربية

٤ — « يوسف العش   سكرتير اللجنة الثقافية بالجامعة العربية

٥ — « مختار الوكيل   ملحق أول بالإدارة الثقافية بالجامعة العربية

٦ — « محمد أبو درة   مدير إدارة التعاون الثقافى بوزارة المعارف المصرية

٧ — الدكتور إبراهيم جمعة   مدير إدارة نشر الثقافة بوزارة المعارف المصرية

مندوبو الحكومة المصرية

مندوبو وزارة المعارف :

١ — إسماعيل القبانى بك   المستشار الفنى لوزارة المعارف

٢ — محمد فريد أبو حديد بك   المراقب العام للثقافة

٣ — محمد عبد الواحد خلاف بك   « « للتعليم الابتدائى

٤ — الدكتور محمد عوض بك   الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٥ — الأستاذ محمد على مصطفى   عميد مفتشى اللغة العربية

مندوبو جامعة فؤاد الأول :

١ — الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوى الأستاذ بكلية الآداب

٢ — الأستاذ أحمد محمد الشايب   « « «

مندوبو جامعة فاروق الأول :

١ — الأستاذ عبد الحميد العبادى بك   عميد كلية الآداب

٢ — الأستاذ أحمد العدوى — الأستاذ بكلية الآداب

٣ — « محمد خلف الله — « المساعد بكلية الآداب

مندوبو الجامعة الأزهرية :

١ — الشيخ محمد عرفة — أستاذ فى الجامعة الأزهرية

٢ — « محمد محيي الدين — « « « «

٣ — « محمد الفحام — « « « «

مندوب مجمع فؤاد الأول للغة العربية :

١ — على الجارم بك — عضو المجمع

مندوبو الحكومة اللبنانية

١ — الأمير رئيف أبى اللمع — عضو المجلس النيابى

٢ — واصف بك البارودى — مفتش التعليم الثانوى

٣ — الأستاذ محمد على حمادة — رئيس الإدارة السياسية بوزارة الخارجية

٤ — « تقى الدين الصلح — نقيب الصحفيين

٥ — « بطرس البستانى — أستاذ فى مدرسة الحكمة

٦ — الشيخ أحمد رضا — من العلماء

٧ — الأستاذ عبد الله المشنوق — مفتش مدارس المقاصد

٨ — الأستاذ أنيس الخورى المقدسى — أستاذ فى الجامعة الأمريكية

٩ — الشيخ إبراهيم المنذر — من العلماء

١٠ — الدكتور عمر فروخ — أستاذ فى كلية المقاصد

١١ — الأمير موريس شهاب — مدير الآثار

١٢ — الأستاذ فؤاد أفرام البستانى — مدير دار المعلمين

١٣ — الأستاذ أنيس النصولى — أستاذ سابق وأديب (لم يحضر)

١٤ — الآنسة عفيفة صعب — مديرة مدرسة الصراط فى عالية

١٥ — الأب أغناطيوس مارون — رئيس مدرسة الحكمة



لفيف من أعضاء المؤتمر
وفى الصف الأول الأعضاء الرسميون حول دولة السيد رياض الصلح



بعض أعضاء المؤتمر فى زحلة

١٦ — الأستاذ جبور عبد النور — مدير الدروس العربية فى الكلية العلمانية (لم يحضر)
١٧ — الأستاذ رفيق الفتال — مدير مدرسة دار التربية والتعليم — طرابلس
١٨ — السيدة وداد قرطاس — مديرة المدرسة الأهلية — بيروت
١٩ — الآنسة ابتهاج قدورة — رئيسة الاتحاد النسائى (لم تحضر)
٢٠ — الأستاذ سعيد حمادة — أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية
٢١ — الأستاذ الياس شبل الخورى — مدير الجامعة الوطنية فى عالية
٢٢ — « شارل سعد — مدير الكلية الوطنية بالشويفات
٢٣ — الأب أفتيموس السكاف — مدير المدرسة البطريركية
٢٤ — الأستاذ زكى النقاش — مدير كلية المقاصد

مندوبو الحكومة السورية

مندوبو وزارة المعارف :

١ — الأستاذ قسطنطين بك زريق — وزير سورية المفوض فى وشنطن سابقاً
٢ — « جمال الفرا — وكيل مدير المعارف العام
٣ — الدكتور أحمد السمان — أستاذ فى معهد الحقوق فى الجامعة السورية (لم يحضر)
٤ — الدكتور جميل صليبا — رئيس لجنة التربية والتعليم
٥ — الأستاذ جلال زريق — رئيس الهيئة التفتيشية
٦ — « عز الدين التنوخى — مفتش إخصائى للغة العربية
٧ — « عبد السميع الحريرى — « « للعلوم الاجتماعية
٨ — الدكتور أمجد طرابلسى — أستاذ فى كلية الآداب فى الجامعة السورية
٩ — الدكتور نور الدين حاطوم — عضو لجنة التربية والتعليم
١٠ — الأستاذ محمد السروجى

مندوبو الحكومة العراقية

١ — الأستاذ محمد بهجة الأثرى — عضو المجمع العلمى العربى بدمشق وعضو لجنة التأليف والترجمة
٢ — الدكتور جواد على — سكرتير لجنة التأليف والترجمة والنشر

٣ — الأستاذ إبراهيم شوكت . أستاذ مساعد بدار المعلمين العليا
٤ — « محمد ناصر الملحق الثقافى بالمفوضية العراقية بالقاهرة

مندوبو المملكة العربية السعودية

١ — الشيخ عبد الرحمن البسام مستشار مفوضية (لجامعة الدول العربية)
٢ — السيد محمد شطا معاون مدير المعارف العام

مندوبو المملكة الأردنية الهاشمية

١ — الأستاذ عبد الله الزريقات السكرتير الأول بالمفوضية الأردنية بلبنان

مندوبو الحكومة اليمنية

١ — السيد يحى المضواحى رئيس البعثة اليمانية فى لبنان (طرابلس)
٢ — السيد على الأنسى « « « « (صيدا)

مندوبو الحكومة الفلسطينية

١ — الأستاذ وصفى العنبتاوى مفتش أعلى بإدارة المعارف
٢ — الدكتور إسحاق الحسينى مفتش أعلى بإدارة المعارف
٣ — الأستاذ أحمد خليفة مفتش معارف لواء القدس

مندوب منطقة مراكش الخليفية

١ — الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود مندوب دائم بلجان جامعة الدول العربية

الأعضاء المشتركون من مصر

١ — الأستاذ محمد سعيد العريان مدير إدارة التسجيل الثقافى بوزارة المعارف
٢ — « محمد فتحى سليمان مدرس بمدرسة محمد على الأميرية
٣ — « حسون أحمد حسون نجم « « معلمات شبرا
٤ — « إدوارد عطاالله خير « « الأمير فاروق الثانوية بأسيوط
٥ — الآنسة عطيات حلمى ناظرة منتدبة لمراقبة تعليم البنات
٦ — « مباركة سيد محمد « المدرسة الثانوية الفنية بحلمية الزيتون
٧ — الأستاذ محمد كمال خليفة مدرس بشبرا الثانوية للبنين
٨ — « زكى قلته القمص ناظر مدرسة الأمير فاروق الثانوية بأسيوط
٩ — « محمد حسنين بركات المراقب المساعد لمنطقة القاهرة التعليمية
١٠ — « محمد جبر ناظر مدرسة ابتدائية بوزارة المعارف
١١ — « محمود محمد الخولى مفتش اللغة العربية بمنطقة القاهرة
١٢ — « على رفاعه الأنصارى مدرس بمدرسة فؤاد الأول الثانوية
١٣ — « عبدالرزاق حسنين السروجى « « مصر الجديدة الثانوية
١٤ — « عبد المنعم محمد عمر مدير قسم المطالعة بدار الكتب المصرية
١٥ — السيدة حرم اسماعيل القبانى بك
١٦ — الأستاذ ابراهيم محمود القصرى مدرس بمدرسة الأمير فاروق الثانوية
١٧ — السيدة حرم الأستاذ إبراهيم القصرى
١٨ — الأستاذ شفيق محمد أحمد مدرس بوزارة المعارف
١٩ — « حنا رزق مدير قسم بالجامعة الأمريكية بمصر
٢٠ - « أحمد الرملى ابراهيم مدرس بمدرسة المنيرة الثانوية
٢١ — « أحمد محيى الدين عبد الحليم — كلية البنات الأمريكية بالقاهرة
٢٢ - « أبو مدين الشافعى سكرتير تحرير مجلة علم النفس
٢٣ — « وليم سمعان مدرس بالمدارس الأميرية
٢٤ — حرم الأستاذ وليم سمعان

٢٥ — الأستاذ أحمد محمود المرشدى مدرس ثانوى
٢٦ — « أحمد على الجارم بكلية الطب
٢٧ — السيدة حرم الأستاذ على الجارم بك
٢٨ — الأستاذ فؤاد واكد رئيس المختزلين بمجلس النواب
١٩ — « يس شيمى على مدرس بمدرسة المنيا الثانوية
٣٠ — « ميخائيل عبد الملك « « بنى سويف الابتدائية
٣١ — « ألبرت مسيحة ميخائيل « « على مبارك باشا
٣٢ — « مصطفى عبد الله بعيو « « العروة الوثقى الثانوية
٣٣ — « عباس أبو حسين « « شبرا الثانوية
٣٤ — « إبراهيم باسيلى ابراهيم مفتش بوزارة المالية
٣٤ — « جرجس حجار المحامى بالقاهرة
٣٦ — السيدة حرم الأستاذ جرجس حجار
٣٧ — الأستاذ عادل يوسف ملحق بالجامعة العربية
٣٨ — السيدة حرم الأستاذ عادل يوسف
٣٩ — الدكتور صالح بك على إبراهيم
٤٠ — الأستاذ عامر محمد بحيرى مدرس منتدب بالمعهد السعودى بمكة
٤١ — « أحمد عبد العال الأرمانى « منتدب بدار المعلمين بدمشق
٤٢ — الآنسة حميدة صبرى مدرسة بالأميرة فوزية الثانوية
٤٣ — السيدة عززة اسكندر حلمى

المشتركون من لبنان

١ — الآنسة زاهية مصطفى قدوره طالبة دكتوراه بجامعة فؤاد الأول
٢ — الأستاذ يوسف صوراتى أستاذ التاريخ والجغرافية بمدرسة برمانا العالية
٣ — « حبيب محمود طه مدرسة النبطية لبنان
٤ — الآنسة وديعة خليل قدوره طالبة بكلية الآداب بجامعة فؤاد
٥ — الأستاذ أنور جميل رسول طالب فى كلية الحقوق

٦ — الأستاذ جميل بك رسول
٧ — « ألفريد البستاني مدرس بتطوان
٨ — « جوزيف نجار أستاذ بمعهد الهندسة الفرنسي — بيروت
٩ — « ألبير خليل ساره أستاذ بمعهد الحقوق الفرنسي — بيروت
١٠ — الأب روبير شدياق اليسوعي مدير مجلة المشرق
١١ — الأستاذ أديب يوسف صادر مجلة الثقافة المدرسية
١٢ — « جرجي نقولا باز
١٣ — « عبده الشمالي أستاذ بمعهد الحكمة
١٤ — « يوسف سعاده معهد الحكمة
١٥ — « حسيب عبد الساتر « «
١٦ — « جبريل دروبي « «
١٧ — « فؤاد كنعان « «
١٨ — الدكتور فيليب شديد معهد الطب الفرنسي
١٩ — السيدة زاهية سلمان جمعية رعاية الطفل
٢٠ — الآنسة أميرة عسيران راهبات الناصرة
٢١ — الآنسة زاهية دوغان كلية بنات المقاصد
٢٢ — الأب سليمان داود البولسي مدير مدرسة القديس بولس
٢٣ — « نقولا نعمان البولسي « « « «
٢٤ — الأخت ماري كازافيا مديرة مدرسة سيدة لبنان
٢٥ — « ماري إينياس مديرة مدرسة البنات الثانوية الباترونية
٢٦ — الأخت ماري أميل مدرسة الابتداء في الدير الرئيسي عبرين
٢٧ — السيدة حرم الدكتور إلياس الخوري
٢٨ — الأستاذ محمد فؤاد الولي كلية التربية بطرابلس
٢٩ — « البرت ريحاني مطبعة صادر ريحاني
٣٠ — الآنسة إنعام عبدالرحمن الصغير كلية المقاصد
٣١ — « لواحظ مصطفى ميسيكه مدرسة نموذج البنات طرابلس

٣٢ - الآنسة إحسان محمصانى — المقاصد الخيرية
٣٣ — الأستاذ بشير البيلانى — مدرسة رأس بيروت الرسمية
٣٤ — « أكرم العريس — مدرسة الأشرفية الرسمية
٣٥ — الدكتور محمد حيدر بك — بعلبك
٣٦ — « داود سلمان — كركون الدروز
٣٧ — مدام مانيلد حايك — بيت شباب
٣٨ — الأب سبيريدون الرياشى — مدرسة المخلص
٣٩ — الأستاذ رشاد المغربى — دارغوث — وزارة الخارجية
٤٠ — « محى الدين فايد — مدرسة عثمان ذو النورين
٤١ — « إبراهيم ناصر سويدان — كلية الشرق الأوسط
٤٢ — « محمود خليل صعب — الكلية الوطنية بالشويفات
٤٣ — الأب ساسين زيدان — جونيه
٤٤ — « يوسف مرعى — «
٤٥ — الأستاذ شفيق محمد النقاش — كلية المقاصد الإسلامية صيدا
٤٦ — « بهيج سليم عثمان — دار العلم للملايين
٤٧ — « وسيم رؤوف الـكدى — مدير الكلية الداودية — عبيه
٤٨ — « رشاد العريس — جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية
٤٩ — « رشاد الجسر
٥٠ — « رشدى المعلوف
٥١ — « فكتور بروفو — رئيس الجامعة اليسوعية
٥٢ - الآنسة نديمة غندور — مدرسة فى كلية المقاصد
٥٣ — « رفيقه دوغان — « « «
٥٤ — « أمينة نعمانى — « « «
٥٥ — « عفاف مكاوى — « « «
٥٦ — « نازك رمضان — « « «
٥٧ — « أبديث مزهر — « « «
٥٨ — الأستاذ بولس الخولى — مندوب الجامعة الأمريكية

٥٩ — حرم الدكتور محمد حيدر بك

٦٠ — السيدة لطيفة قزعون محى الدين

٦١ — الأستاذ ميخائيل نجيب زيادة أستاذ بجامعة صيدا

٦٢ — الأستاذ صلاح الأسير سكرتير مجلة الأديب

٦٣ — الأستاذ عبد الرحمن عاصم رضا أستاذ فى الكلية العربية بطرابلس

٦٤ — « أحمد مختار غضاضة « فى مدرسة حوض الولاية ببيروت

٦٥ — الأب بولس سويد مدير الدروس العربية فى البطريركية

٦٦ — الأستاذ فائز صائغ أستاذ الفلسفة بالجامعة الأمريكية — بيروت

٦٧ — السيد صبحى معروف طالب بالجامعة الأمريكية »

٦٨ — الأخ ادوار جان أستاذ فى مدرسة الفرير — صيدا

٦٩ — السيدة أديبة قدورة قزعون

٧٠ — الأستاذ مصطفى فتح الله رئيس الاتحاد الكشفى اللبنانى

المشتركون من سورية

١ — الآنسة جهان الموصلى معاونة المدير بتجهيز البنات الأولى

٢ — « عفيفه الحصنى أستاذة بتجهيز البنات الأولى

٣ — « بلقيس كرد على مدرسة « « »

٤ — « عناية رمزى الكسلى أستاذة « « »

٥ — الأستاذ محمد نجيب باقى مفتش معارف سابقا (رئيس دار الأيتام الإسلامية)

٦ — الآنسة كوثر توفيق سلوم أستاذة بتجهيز البنات

٧ — الآنسة بديعة الأورفلى المدرسة الثانوية الجديدة

٨ — الأستاذ حمدى طربين التجهيزية الثانوية

٩ « صلاح الدين الزعبلاوى وكيل ثانوية ابن خلدون

١٠ — الآنسة نعمت دياب مدرسة تجهيز البنات الأولى

١١ — « مرزية القوتلى « » » »

١٢ — « معلى سفر « » » »

١٣ — الآنسة أمينة فرحات   مدرسة تجهيز الإناث الأولى

١٤ — الأستاذ صلاح نجيب باقي   ليسانسيه حقوق

١٥ — حرم الأستاذ صلاح نجيب باقي

١٦ — الأستاذ عبد الغني الباجقني   مفتش معارف بمحافظة دمشق

١٧ — « بكري قدورة   المدرسة التجهيزية

١٨ — « محمد يوسف تميم نجم   جامعة بيروت الأمريكية

١٩ — « ساطع بك الحصري

٢٠ — الآنسة زاهدة إبراهيم باشا   بكالوريوس فلسفة — حلب

٢١ — الآنسة عنان منيمنة   أستاذة بتجهيز البنات

٢٢ — الأستاذ محمد ياسين الحموي   مفتش معارف في سورية

٢٣ — الأستاذ محمد علي علايا   دار المعلمين الابتدائية — دمشق

٢٤ — الآنسة رشيدة سراج الدين   أستاذة بتجهيز حلب

٢٥ — « خيرية قنواتي   أستاذة بدار المعلمات دمشق

٢٦ — « عائدة لحام   « بالثانوية الجديدة للبنات

٢٧ — « قمر الصفدي   مدرسه روضة الأدب

٢٨ — « نهلة وصفي   « « «

٢٩ — الأستاذ طلعت خالد حسني   مدرسة التجهيز الثالث

٣٠ — السيدة حرم طلعت خالد حسني

٣١ — السيدة مقبولة الشلق المالح

٣٢ — الدكتور مصباح الشلق المالح

٣٣ — الأستاذ حسن دوغان   أستاذ بتجهيزية سورية

٣٤ — الأب ما تيديوس زهيران   أمين سر لجنة المدارس الكاثوليكية السورية

٣٥ — الأخت سكستين   مدرسة بانياس الشمال

٣٦ — « كريستين   « اللاذقية للبنات

٣٧ — الأستاذ عرفان سلوم   مدرسة دمشق الثانوية

٣٨ — السيدة حرم ساطع بك الحصري

٣٩ — الآنسة سلوى ساطع الحصري

٤٠ — السيد ظافر باقى
٤١ — السيدة حرم السيد ظافر باقى
٤٢ — السيد نجيب الرفاعى
٤٣ — السيدة حرم السيد نجيب الرفاعى
٤٤ — الأستاذ وفيق نصوح زنتوت تجهيزية حماه
٤٥ — « عمر رضا كحالة
٤٦ — السيد زهير العجلانى
٤٧ — السيدة حرم الدكتور جميل صليبا
٤٨ — الآنسة ندوة وصفى مدرسة بتجهيزية دمشق
٤٩ — « سلوى مسوح
٥٠ — أبو الخير قواص أستاذ بتجهيزية دمشق
٥١ — الأستاذ نادر النابلسى أستاذ بالجامعة السورية
٥٢ الأستاذ سعد صائب
٥٣ — الآنسة نعمت عطا مدرسة فى الثانوية الجديدة للبنات بدمشق
٥٤ — « سعاد حموى « « « « « «
٥٥ — « فطنت الجابى مديرة « « « « «
٥٦ « بلقيس جمل المدرسة فى « « « «
٥٧ — الأستاذ راتب الحسامى مدير ثان بتجهيز حمص
٥٨ — السيدة عصام « طالبة فى الجامعة الأمريكية
٥٩ — الدكتور كامل نصرى مدير دار المعلمين بدمشق
٦٠ — الأستاذ محمد خطيب مدير مدرسة التمدن الإسلامى — دمشق
٦١ — « محمود مهدى مدرس « « « «
٦٢ — حميد بك آل إبراهيم باشا أديب

المشتركون من العراق

١ — السيدة صبحية المقدادى شوكة ، ثانوية الأعظمية للبنات
٢ — السيد عبد الرحمن البزار حاكم محكمة بداءة بغداد
٣ — الآنسة بهيجه محمد رؤوف القطان مدرسة متوسطة البتاوين — بغداد
٤ — « جولى مترى حاج وزارة المعارف العراقية
٥ — « مهيبه رباري « « «
٦ — « لندا عازر كرم « « «
٧ — السيد خلدون الحصرى
٨ — السيدة حرم الأستاذ سعيد فهيم بك
٩ — الآنسة فيكتورين ميخائيل خمو طالبة بمعهد الملكة عالية — بغداد

المشتركون من فلسطين

١ — السيدة حرم الأستاذ وصفى العنبتاوى
٢ — « « الدكتور إسحاق موسى الحسينى
٣ — « « الأستاذ أحمد خليفه
٤ — الأستاذ موسى ناصر رئيس كلية بيرزيت
٥ — السيدة حرم الأستاذ موسى ناصر
٦ — الآنسة نبيهة ناصر مديرة كلية بيرزيت للإناث
٧ — الأستاذ شفيق رزق ترزى رئيس كلية غزة
٨ — الأستاذ موسى عبد الله الحسينى معلم بروضة المعارف الوطنية
٩ — « درويش المقدارى مدير المكتب العربى بالقدس
١٠ — « سعيد كامل الصباغ مدير المدرسة الأيوبية — يافا
١١ — « محمد رفيق اللبابيدى أستاذ الأدب بكلية عكا مندوب الهيئة العربية العليا
١٢ — السيدة حرم شفيق رزق ترزى

١٣ — الآنسة لوريس ناصر	كلية بير زيت
١٤ — الأستاذ خليل بك سكاكيني	مندوب الهيئة العربية العليا
١٥ — الأستاذ رفيق بك التميمي	مندوب الهيئة العربية العليا
١٦ — الآنسة أميليا سكاكيني	
١٧ — السيدة حرم الأستاذ موسى عبد الله الحسيني	
١٨ — السيدة حرم رفيق بك التميمي	

المشتركون من المغرب

١ — الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود	رئيس الوفد المراكشي بلجان الجامعة
٢ — « عبد الكريم غلاب	عضو اللجنة التنفيذية لمكتب المغرب العربي

الأعضاء الذين اشتركوا في المؤتمر

ولم يتمكنوا من الحضور

من مصر :

١ — الأستاذ عبد الحميد عبد الغني	عراقبة الثقافة العامة
٢ — « زكي إسماعيل الأخطابي	ناظر مدرسة حلمية الزيتون الابتدائية
٣ — « إبراهيم محمد لبيب	صحافي
٤ — الدكتور محمد مصطفى	أمين دار الآثار العربية
٥ — الأستاذ حسين ياسين الكاتب	مدرس بكلية فكتوريا بالإسكندرية
٦ — « إبراهيم شكر الله	بجامعة الدول العربية
٧ — « محمد عبد الجواد	الأستاذ بمعهد التربية للمعلمات بالزمالك
٨ — السيدة حرم الأستاذ محمد عبد الجواد	
٩ — الأستاذ فؤاد يوسف فهمي	مدرس بمدرسة شبين القناطر الثانوية
١٠ — « راغب مرجان	ناظر المدرسة الثانوية النهارية
١١ — « أمين بدران	محرر بجريدة الأهرام

١٢ — السيدة حرم الأستاذ أمين بدزان
١٣ — الأستاذ حسن عبدالوهاب رضوان — مفتش الآثار العربية
١٤ — « أحمد شكرى مهران مدرس منتدب بدار المعلمين بدمشق
١٥ — « أحمد سعيد الهادى عفيفى مدرس
١٦ — الدكتور عبد الحى الشرقاوى مدرس بكلية الطب
١٧ — الأستاذ الدسوقى عبد القادر « بوزارة المعارف

من لبنان :

١ — الأستاذ مدحت خضر فتفت ملحق أول بالجامعة العربية
٢ — « رشاد الجسر
٣ — « رشدى المعلوف
٤ — « ألبير كسبار مدرس بالمجلس المارونى
٥ — « بديع هاشم مدرس بالمدرسة الوطنية

من سورية :

١ — الآنسة فريمان توفيق الحسينى أستاذة الاجتماع بتجهيز البنات بدمشق
٢ — الأستاذ نزار القبانى نائب قنصل سورية العام بمصر
٣ — السيدة حرم الأستاذ نزار القبانى
٤ — الآنسة ناهدة طويل مدرسة تجهيز البنات الأولى
٥ — الأستاد أسعد محفل قنصل سورية العام بمصر

من العراق :

١ — الأستاذ منير القاضى بك عميد كلية الحقوق — بغداد
٤ — السيدة حرم الأستاذ منير القاضى بك



حفلة افتتاح المؤتمر

وقد جلس فى الصف الأمامى دولة السيد رياض الصلح فمعالى السيد حميد فرنجيه فالأستاذ أحمد أمين بك فمعالى السيد كميل شمعون



باحة فندق بيت مرى التى كان يرتادها أعضاء المؤتمر فى أوقات الفراغ

الخطب التي ألقيت في حفلة الافتتاح

---

١ – كلمة حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري

رئيس الجمهورية اللبنانية

أيها السادة :

تجتمعون اليوم ، في مؤتمر يبحث شئون الفكر والثقافة ، ومن أجدر منكم بذلك ، أنتم جميعاً ، أبناء تلك البلاد التي كانت أول من أطلق الفكر من عقاله ، وجمع مشاعر الإنسان في طاقة دوت في الآفاق ، وأشعلت ناراً ، لا للتخريب والتدمير ، بل للإنشاء والتعمير ، وأرسلت على العالم نورا ، ما يزال يستضيء به على مر الدهور .

أجل ، من على هذه الشواطىء ، ومن قلب هذه الجبال ، ومن تلك السهول والمنبطحات من قمم لبنان ، إلى ما بين النهرين ، إلى أرض الكنانة ، من القدس ومكة وبيروت ودمشق وبغداد والقاهرة ، خرجت الفكرة الإنسانية إلى دنيا الإنسان .

فما من مبدإ وضع للعقل قواعده ، ولا من فكرة نظمت البشر في سلك الحضارة ، إلا ولها في بلدانكم أصول بعيدة .

إنكم أبناء تلك الشعوب التي حملت رسالة الحب والسلام ، وهل الحب والسلام إلا من وحي الروح ، وهل الثقافة إلا مظهر من مظاهرها الرفيعة ؟

إنكم ، من أجل توطيد الثقافة ، تعملون في هذا المؤتمر ، الثقافة الحقيقية ، التي ترد الإنسان إلى مصادر روحية ، وتقيم السعادة على أسس متينة من الصفاء الروحي الذي لا ينظر إلى المادة إلا بمقدار ما تشيع من الحب والطمأنينة بين البشر .

هذه هي رسالتنا ، رسالتكم ، وسنظهرها اليوم ، كما أظهرها الأجداد من قبل .

٢ — خطاب حضرة صاحب المعالى حميد بك فرنجية
وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

يا صاحب الفخامة :

باسم المؤتمر الثقافى العربى الأول ، أتقدم إلى فخامتكم ، بأخص الشكر ، وأوفر الامتنان لتشريفكم هـذا الاجتماع الافتتاحى ، وهو تشريف يدل على كريم رعايتكم للعلم والثقافة ، وكبير عطفكم على الهدف الأسمى الذى يرمى إليه المؤتمرون ، فى سبيل نهضة مباركة ، تشق لنا طريق المجد ، وتسير بنا فى طلائع المدنية .

سيداتى ، سادتى :

باسم الحكومة اللبنانية ، أرحب بكم ترحيب الأخ بأخيه ، وأحيي فيكم أملا كبيراً ، وأعرب لكم عما يخالج قلوبنا من غبطة وحبور ، لإجماعكم على اختيار لبنان مقراً للمؤتمر الثقافى العربى الأول ، الذى يحقق اليوم غاية سامية من الغايات التى نشدتها دول الجامعة العربية ، فجعلتها قواعد متينة تهيىء لنا سبيل المجد والرفاهية ، وتمدها للمساهمة فى بناء عالم تسوده الطمأنينة والسلام .

وإذا كان ينبغى لنا أن نطمئن إلى هذا التضامن السياسى المتين ، الذى يقوم بين الدول العربية ، فإنه لمن دواعى فخرنا ، أن نقدم للعالم اليوم ، وفى كل يوم ، برهانا جديداً على مابيننا من صلات الروح والفكر ، تلك الصلات التى بقيت على الدهر هازئة بكل نكبة ، ساخرة من صروف الزمن .

لقد حافظ لبنان على هذه الصلات الفكرية والروحية ، أجيالا طويلة ، فكانت عزيزة فى قلوب أبنائه ، جرت مظاهرها الرائعة على ألسنة شعرائه وأدبائه ، أولئك الذين حملوا مفاخر الآداب العربية ، ومعجزات لغتها ، وأقاموا أنفسهم حراساً عليها ، يدافعون عنها تحت كل سماء .

وكأنى بكم قد حرصتم على أن تعقدوا مؤتمركم فى قلب هذا الجبل ، وفى هذه المدينة الظاهرة من القمة ، إلى الأفق البعيد ، لترمزوا إلى انطلاقكم من كل قيد مادى ، يمنع عنكم النظر إلى الآفاق الفسيحة ، فى دنيا الروح والفكر .

لقد سطر التاريخ لنا هذا الانطلاق الفكرى ولم يذكر أن شعباً قدم للإنسانية من القيم الروحية أكثر مما قدمت شعوبنا . فأنبياؤنا علموا الناس الرحمة ، ووضعوا لهم أسس الحياة

فى المجتمع ، وشعراؤنا صاغوا الفن والجمال أناشيد خالدة ، تغنى بها الناس فى كل مصر ، وأدباؤنا وعلماؤنا حملوا عناصر الحضارة إلى العالم ، وتجارنا كانوا بناة التعاون الاقتصادى بين الأمم .

لقد نهكت المادة قوى البشر ، حتى بات العالم يبحث اليوم عن الإنسان الإنسان ، ويتساءل هل فات عصره ، وأقبل عصر الإنسان الآلى ؟

نصف قرن من الزمن ، تخلف فيه العقل البشرى عن موكب الروح ، فأثار ذلك قوى الشر ، وسخر لها العقل والذكاء .

ونحن فى هذا الشرق العربى ، بل فى هذا الشرق كله ، نتطلع من بعيد ، إلى ما شيد الآباء والأجداد ، فنراه ، وقد عبثت به المادة ، وأحاطت المطامع ، فتثور فى صدورنا غيرة على ما خلقنا ، وما نشرنا ، وما جعلناه رأساً لغاياتنا .

وهذا المؤتمر وليد النزعة الروحية المتأصلة فينا ، ومظهر أكيد من مظاهر إرادتنا فى ألا نلقى المشاعل من أيدينا ، حتى نشعر بأن الثروة المفقودة قد عادت الينا ، ونحس بأن النور الذى خبا زمناً ، قد انتشر ، وأخذ يخترق الغشاوة .

أيها السادة :

ليس من أغراض هذا المؤتمر ، أن يقيم بيننا وبين العالم حواجز ، بل إن من أعز أهدافه ، وأغلى أمانيه ، أن يجمع القوى الروحية والفكرية الكامنة فى أقطارنا ، وينظمها ، ويوحد جهود أصحابها ، لتصبح قادرة على حمل رسالتنا الثقافية إلى العالم أجمع ، وتهىء لها أسباب النجاح ، إن هى تخطت الدائرة الإقليمية ، إلى الدائرة الإنسانية . ولا معنى لرسالتنا ، إن لم يكن ذلك هدفها . فكما أن الحياة لا تتجزأ ، وكما أن الحرية لا تقبل المساومة ، كذلك مقومات الحياة والحرية ، والثقافة طليعتها ، لا يمكن عزلها عن غايتها .

ستنظر الشعوب العربية إلى ثمار جهودكم بلهفة وحرارة ، وأنتم ولا ريب ، تعلمون أن المهمة الملقاة على عواتقكم كبيرة ، تتطلب كل ما فيكم من علم ، وإخلاص ، وأناة .

وليس من شأنى أن أحدد تلك المهمة ، ولا أن أفصلها ، على أنى أكاد ألمس نتائجها المرجوة ، وما ستحققه من تعاون وثيق ، لبعث التراث العزيز المشترك .

وتعود بى المخيلة فى هذه اللحظة إلى أولئك الذين تقدمونا من مفكرى الشرق العربى ، كتابا وشعراء ، أولئك الذين كانوا مؤتمراً دائما للثقافة العربية خاصة ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ومطلع القرن العشرين ، أولئك الذين أعدوا لنا جميعاً هذا العهد الذى نتمتع فيه بنعمة الاستقلال والكرامة ، أولئك الذين أدعوهم مجاهدى الثقافة العربية . فأرجو اليكم أن تسجلوا

لهم فضل السابقين ، وأن تقرنوا أسماءهم بأعمال مؤتمركم ، ليكونوا مثالا للأجيال المقبلة ، التى ستنعم بجنى ثمارهم وثماركم . وبذلك نكون قد أدينا واجبا وأمانة ، ووضعنا القاعدة الثابتة ، التى ترمز إلى فكرة الاستمرار فى تراثنا الثقافى . ومن مفاخر لبنان أن يكون اليوم ، كما كان بالأمس ، جنديا فى الخط الأول من حملة لوائه .

٣ — كلمة حضرة الأستاذ أحمد أمين بك

ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية

سيدى الرئيس :

سيداتى وسادتى :

من حسن التوفيق أن ينعقد المؤتمر الثقافى الأول للجامعة العربية فى لبنان ، فقد كان لها الحظ الوافر فى خدمة اللغة العربية من فجر النهضة — أخرجت من كبار الأدباء ، وكبار المؤلفين من تفخر بهم البلاد وتعتز بهم الأمم . أمثال الشيخ إبراهيم الأحدب والشيخ أحمد فارس الشدياق وناصيف اليازجى وبطرس البستانى وغيرهم .

كما كان اللبنانيون فى الطليعة ممن أتقنوا الفن الصحفى ، فأنشئوا المجلات والجرائد التى أفادت الأدب العربى أكبر فائدة ، وكانت أكبر مدرسة يتعلم فيها الأدباء .

كما كان لهم فضل كبير فى الخروج على الناس بأدب جديد هو أدب المهجر فى أمريكا ، وهو أدب له لون خاص يجمع بين الروح العربية وثوب المدنية الغربية .

واللبنانيون أنجح الأمم العربية فى مكافحة الأمية فلا يتجاوز الأميون منهم الخمسة عشر فى المائة .

وهم كانوا فى مقدمة من عنوا من العالم العربى بتعليم المرأة وتربيتها وبتثقيفها على نطاق واسع .

لهم الفضل فى هذا وأكثر من هذا ، فإن انعقد أول مؤتمر ثقافى فى بلدهم ، فهو اعتراف بفضلهم وتحية لأعلام النهضة العربية من رجالهم ونسائهم .

سادتى :

إن الغرض من هذا المؤتمر التعارف بين رجال الفكر العربى وتبادل الآراء فى وسائل ترقية اللغة العربية — وإن فى العدد العديد ممن يضمهم هذا المؤتمر من رجال الفكر والأدب

ومن رغبتهم الصادقة فى ترقية اللغة العربية ما يحملنا على الاعتقاد بنجاح هذا المؤتمر إن شاء الله .

وإن لغتنا العربية لتستحق منا كل عناية وكل اهتمام، فهى لغتنا القومية ، واللغة القومية فى كل أمة — لا اللغات الأجنبية ولا مواد العلوم — هى العماد الأول فى تكوين عقلية النشء وعواطفهم ، فإذا أردنا أمة قوية العضل بعيدة عن التخريف نبيلة العواطف فليلتمس ذلك — أولا — فى لغتها وأدبها ، لقد كانت الأمة العربية ضعيفة فى القرون القريبة الماضية ، يوم كانت لغتها وأدبها ضعيفين ، فلما انتعشت اللغة والأدب انتعشت الأمة .

من أجل هذا كان من وسائل المستعمر إضعاف لغة البلاد ، والدس فى الأذهان أنها لا تصلح لمسايرة المدنية ولا لنشر العلم الحديث ، وأدرك ذلك كله قادة الرأى فى الأمم العربية فحاربوا هذه الأفكار ، ونهضوا بلغتهم وأدبهم ، وأثبتوا أنها تصلح لمسايرة الزمان وبعث العلم القديم والحديث .

سادتى :

قد كانت كل دولة عربية تعنى بترقية لغتها فى حدودها بما ترى من وسائل وتضع من مناهج .

فلما عركها الزمان أدركت كل الإدراك ضرورة التعاون فى جميع مرافق الحياة ، فى السياسة ، فى الاقتصاد ، فى الثقافة . وربما كان التعاون الثقافى أعمق أثرا وأقل فى طريقه شوكا وأعم فى نتائجه فائدة .

كما أدركت أن هذا التعاون لا يمنع كل دولة من استقلالها والمحافظة على كيانها بل يزيد هذا الاستقلال ثباتا . فلكل أمة عنصران : عنصر الاستقلال والانفراد الذى يدعو إليه مالها من كيان خاص وبيئة وأوضاع خاصة ، وعنصر التعاون والاشتراك وهو ما تدعو إليه المصالح المشتركة . وربما كان أهم تعاون بين الأمم العربية هو التعاون الثقافى .

على هذا الأساس عقد هذا المؤتمر ، نبحث فيه فى أهم وسائل ترقية اللغة العربية وما يصح أن يكون مشتركا تدعو إليه المصالح المشتركة وما يصح أن يكون مستقلا ينفرد به كل قطر .

ولعظم المهمة وتشعبها سيقول هذا المؤتمر كلمته الأولى يعقبها من غير شك كلمات ، كما سيعقب هذا المؤتمر مؤتمرات .

ونحن نعقد هذا المؤتمر الأول آملين مستبشرين .

وفقنا الله جميعا لما فيه خير البلاد .

٤ — كلمة حضرة الأستاذ عبد الله الزريقات

مندوب المملكة الأردنية الهاشمية

سيدى الرئيس ، أيها السادة :

إنه لمن دواعى الفخر والغبطة أن تشرفنى حكومة صاحب الجلالة الهاشمية بتمثيلها فى المؤتمر الثقافى العربى الأول لجامعة الدول العربية ، هذا المؤتمر الذى يستهدف العمل المجدى النافع ، وينشد توجيه النشء العربى توجيها جديدا ، وتثقيفه ثقافة صحيحة سليمة ، وإرضاعه لبان الشعور العربى الأصيل ، حتى يتمثل وحـدة فى التفكير ، ووحدة فى الثقافة ، ووحدة فى الاتجاه القومى .

سيدى الرئيس ، أيها السادة :

لا أرانى بحاجة إلى التدليل على ما سيتركه هذا المؤتمر من أثر فى توجيه الثقافة العربية توجيها قوميا إنسانيا ، أصيلا ، لا مقلدا ولا متذبذبا .

نحن العرب ، أيها السادة ، حملة رسالة سامية ، وباعثو ثقافة ومدنية ، فلنحرص على أداء الرسالة ، ولتكن رسالتنا إلى العالم ، رسالة خير وسلام وعدل .

ولئن قامت أو أقيمت الحدود بين أوطاننا ، فليكن اتصالنا الفكرى حرا طليقا ، محلقا فى سماء البعث العربى والرسالة العربية .

وإذ أسأل الله عز وجل لهذا المؤتمر الثقافى التوفيق ، فى توحيد الثقافة فى ربوع الوطن العربى العزيز ، أشكر للبنان ضيافته التى هو أهل لها ، إذ هو رائد النهضة العربية فى آدابها ، وحامى لغة القرآن الكريم فى أديرته وصوامعه وفى قسسه ورهبانه .

وإنه لمن دواعى الشرف لى أخيراً ، أن أقدم إلى فخامة الرئيس اللبنانى الأول وإلى حضرات المؤتمرين ، أطيب تمنيات حضرة صاحب الجلالة مولاى الملك المعظم وارث النهضة وسليل البيت الهاشمى العظيم .

عاش العرب — عاش المؤتمر الثقافى العربى — عاشت الجامعة العربية — عاش لبنان حراً مستقلا .

٥ — كلمة حضرة الأستاذ قسطنطين بك زريق

رئيس الوفد السورى

إن من دلائل الخير لنهضة البلاد العربية ولقضية التعاون العربى أن تكون الجامعة العربية قد أبدت منذ تأسيسها عناية مرموقة بالثقافة العربية ، فأنشأت لجنة دائمة لهذا الغرض ، وأن تكون هذه اللاجنة قد بذلت جهدا محسوسا فى القيام بعملها ، وأن يكون من مظاهر هذا الجهد هذا المؤتمر الثقافى الأول الذى يضم ممثلى البلاد العربية والمهيمنين على شئون الثقافة فيها لتبادل الرأى فى رفع مستوى الثقافة العربية وتوحيد اتجاهاتها .

كل هذا دليل على أن الحكومات والشعوب العربية ، والجامعة العربية المنظمة لتعاونها وتقاربها ، تعى حقيقة من أهم الحقائق القومية والإنسانية : هى أن الوطن لا يقوم بميزاته الطبيعية بقدر ما يقوم بخصائص الجماعة البشرية التى تؤلفه ، وأن عنصره البشرى هذا أرفع عناصره وأقدسها ، وأن نهضته تقاس أولا وآخراً برقى هذا العنصر وتفتحه للحقيقة ومدى تعاونه وتضامنه فى سبيل تحقيق القيم الوطنية والإنسانية السامية .

فالنهضة القومية لا تكون صحيحة قوية إلا إذا تجسدت معانيها فى أفراد الوطن وفى مجموعهم بحيث تصدر عن حياتهم صدورا طبيعيا ، وتتمثل فيما يفكرون ويعملون : إيمانا بوطنهم وبإمكانيات شعبهم ، ووعيا للحقائق البشرية ، وجهادا مستمراً للكشف عن هذه الحقائق وتعميمها وتثبيتها ، والتعاون القومى لا تدرك غايته ويبلغ غرضه إذا لم يغرس فى القلوب ويفهم بالمدارك العقلية ، ويتمثل بحياة أبناء الوطن أفرادا ومجموعا .

والسبيل الأفضل إلى هذا الفهم العقلى والإيمان الروحى والقيم المتجسدة فى الأشخاص والجماعات إنما هو ، بلا مراء ، السبيل الثقافى : هو الثقافة المتفتحة للحق ، الناشدة المثل العليا ، المؤلفة بين القلوب ، المثبتة أبناء الوطن بقوميتهم وإنسانيتهم .

ولهذا وجب على أبناء العرب جميعا أن يعززوا بكل ما يملكون الجهود التى تبذلها حكومتهم لرفع مستوى الثقافة ونشر المعارف فى بلادها ، وأن يسندوا بأقصى قواهم العمل الذى تقوم به الجامعة العربية لتوحيد هذه الثقافة وتنظيم اتجاهاتها . وبذلك نسير فى السبيل الذى يؤدى إلى تحقيق الأغراض القومية ، وإلى بناء الكيان القومى على أسس صحيحة قوية .

وقد أحسنت اللجنة الثقافية فعلا بأن خصصت هـذا المؤتمر لمواد الثقافة العربية ، من لغة وموضوعات اجتماعية ، لأنها الوسيلة الأولى لإنشاء الفكرة القومية الصحيحة ، وبناء الخلق القومى المتين ، وبالتالى لتكوين الشخصية القومية المؤمنة الواعية ، المتعلقة خير تعلق بتراثها ومميزاتها ، والمشاركة مشاركة حية فى التراث الإنسانى العام .

وإنا جميعا لنرجو أن يتبع هذا المؤتمر مؤتمرات تالية تتناول العلوم والموضوعات الدراسية الأخرى ، لـكى تصبح الثقافة العربية ووسائل تدريسها متكاملة ، وتكون وحدة غنية فى أصولها ومظاهرها ونتائجها . ولا غنى لنا لبلوغ هذه الغاية عن الاهتمام بتحديد هذه الثقافة وجلاء عناصرها ومقوماتها ، والاتفاق على أكبر قدر مشترك من عناصرها ندخله فى مناهج التدريس ، ونعمل باستمرار فى صقله وتنسيقه وتنميته .

إن سورية لترحب بأغراض اللجنة الثقافية للجامعة العربية ، وبالجهود التى تبذلها فى سبيل التعاون الثقافى العربى ، وبهذا المؤتمر الثقافى الأول . وتنظر من وراء هذا كله إلى تحقيق الغاية القومية العربية ، وهى مستعدة للسير فى طريق هذا التعاون إلى أبعد حدوده ، لتأمين الوحدة العقلية والروحية بين العرب . وإنه ليشرفنى أن أحمل إلى هذا المؤتمر تحية الحـكومة السورية ووفدها الرسمى ، وأن أعرب عن استعداد هذا الوفد للمساهمة النشيطة فى أعمال المؤتمر وفى كل ما يؤدى لنجاحه وبلوغ غايته .

إن عملا يرمى إلى بناء الإيمان القوى لخليق بأن يبدأ بإيمان ، وأن يمارس بجد . وإنى لفخور بأن أعاهدكم باسم الوفد السورى على الإيمان بالغرض المنشود من هذا المؤتمر ، وعلى بذل أقصى الجهد فى سبيل تحقيقه .

وختاما أتقدم بواجب التحية والشكر إلى مقام الحـكومة اللبنانية التى ينعقد هذا المؤتمر الثقافى الأول فى بلدها تحت رعاية فخامة رئيسها ، ورياسة معالى وزير تربيتها الوطنية ، والتى بذلت ما لمسناه وسنلمسه من وافر الجهود لتأمين نجاح المؤتمر وفائدة أعضائه .

عاشت البـلاد العربية عزيزة حرة ، موحدة الهدف ، منسجمة الثقافة ، متفتحة النور العقل والروح .

٦ — كلمة حضرة الأستاذ السيد محمد بهجة الأثري

مندوب الحكومة العراقية

سيدى الرئيس

سيداتى سادتى :

تحيتى إليكم تحية القلب إلى القلب لا تحية اللسان إلى الآذان .

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وأى لسان يستطيع أن يعبر عن هذه العواطف التى تجيش فى قلوبنا والأحاسيس التى تهتز بها نفوسنا وأعصابنا كلما لقى أحدنا الآخر ؟ بل أية لغة ، ولو كانت هذه العربية التى كانت صلة السماء بأهل الأرض ، تنهض بأداء هذه المعانى الدقيقة الصافية التى تترقرق فى قلوبنا وتفيض بشاشتها على أسرتنا وثغورنا ، ثم تتعطل دونها لغة الكلام حين تشعر بالعجز عن التعبير الدقيق الذى يحيط بأطرافها وصميمها ؟

أزجيها تحية قطر عربى عامر القلوب بالمحبة والولاء والوفاء إلى الأقطار العربية العزيزة ممثلة فى أشخاصكم الكريمة .

تحية العراق إلى الوطن العربى الأكبر من البصرة وتخوم طوروس إلى ضفاف الأتلنتيك . والعراق كان وما برح ولن يبرح إلى ما يشاء الله ، من تلك المراكز العربية الأصيلة الملامح والسمات التى يحمل أبناؤها فى الحواضر والقرى والأرباض والأرياف أنبل العواطف وأسمى المشاعر لكل قطر عربى حيث كان ولكل ما هو عربى فى كل زمان ومكان . وإنه ليطمح دائما أبدا إلى أبعد غايات السؤدد والكمال يريدها لنفسه ويريدها لكل قطر عربى كاملة موفورة ، وإنه ليعجل بمد يده إلى كل يد عربية حرة للتعاون على ما يبلغه غاياته من التحرر والتقدم والسمو : غاياته الواسعة المدى ، غاياته التى لا أجد لها مثلا ماديا يقربها من الأفهام والقلوب إلا هذا الجبل العربى الأشم الذى تتلاقى مصابيحه بمصابيح السماء ويكاد يتناول الثريا قاعداً غير قائم ، هذا الجبل الساحر الذى وسمه الله من مياسم الحسن البديع بما يزيد حسناً كلما زدته نظراً وتأملا ، ومن دونه هذا البحر العظيم تصطفق أواذيه بمثل أمانينا ، وتصفو متونه صفاء سرائرنا ومحبتنا وتسامحنا ، وتمتد أبعاده امتداد آفاق مطامحنا من الانبعاث إلى العالم مرة أخرى بمثل عزائم الفاتحين الأبرار .

ترى ، هل انتخب الناخبون هذا الجبل العربى الأشم المشرف على أرحب الآفاق من البحر المتوسط لأول مؤتمر ثقافى عربى تعقده جامعة الدول العربيــة دون بقية الأماكن والبلاد لهذه المعانى التى أضربها مثلا لمطامح الأمة العربية ونبل غاياتها واتساع آفاقها ؟ أو كان ذلك قدراً طبيعياً هيأ الله أسبابه وبواعثه فى القلوب وصاغ إرادته الخفية فى ذلك ، فى القرار الذى أقر انتخاب هذا المكان الجميل من الوطن الأكبر ؟

ها نحن أولاء نندفع من وراء البحار والبوادى من مسابح الرافدين ، من وادى النيل ، من أرباض الشام ، من بوادى نجد والحجاز ، من أرياف ليبيا ومراكش — إلى هذه القنة الشامخة بأنفها إلى السماء نتعالى إليها كما تتعالى إمانينا وتسمو مطامحنا ، ثم نضرب منها بأبصارنا إلى هذا البحر الرحيب وآفاقه البعيدة لتضرب بصائرنا فى مثل خضمه العميق المنبسط المديد من شئون ثقافتنا ولغتنا وتاريخنا وتربيتنا القومية .

اللهم إنك تعلم أننا أمة لا نبغى من وراء مؤتمراتنا واجتماعاتنا وتلاقينا وتشاورنا إلا الخير والسعادة والصلاح لأنفسنا وللناس أجمعين من كل جنس ودين ، وأننا لا نعطى من أطراف ألسنتنا الحلاوة والعسل الماذى للشعوب ثم نكذبها ما قلنا لها ونخدعها عن أنفسها فنمكر بها مكر الثعالب ببغاث الطيور .

لقد أثبتنا فى وثبتنا الأولى إلى العــالم نعمره ونحضره ونهديه ونهذبه أننا كنا أنبل أمة وأرحم أمة وأعدل أمة عرفها التاريخ وزهيت صحائفه عنها بأجمل الذكر والأحاديث . وبحسبنا أن نذكر فى هذا المقام كلمة لوبون (ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب) .

جمال ذى الأرض كانوا فى الحياة وهم   بعد الممات جمال الكتب والسير

وإننا لنريد الآن إرادة قاطمة ، وقد دل تخبط هــذه الأمم بالدماء والحراب على إخفاق الحضارة المادية القائمة ، أن نعيد تلك السيرة إلى الانبعاث والظهور مركزة على قواعد التشريع الإنسانى وأزكى ثمرات الفكر الإنسانى من الثقافات الحرة الواسعة الآفاق .

ومؤتمرنا هذا — وهو يضم طوائف من خيرة العلماء والأدباء ورجال الثقافة — هو باكورة أعمــال جامعة الدول العربية فى سبيل تركيز انبعاثنا وبناء حضارتنا المقبلة على الثقافات الصحيحة المحررة النامية المتجددة . وإن أملنا لعظيم فى أن يجعل الله التوفيق والنجاح حليفيه فيما يصحح من أغلاط ويحرر من مسائل ويقوم من مناهج ويوحد من اتجاهات وعازج من عواطف ويقرب من غايات .

وإنى لأرجو أن يكون الإصلاح الجذرى – دون اللجوء إلى التلفت والحذر – القاعدة التى ترتكز عليها معالجته لما هو مقبل عليه من شئون ، وخاصة ما يتصل منها بتحرير اللغة وعلومها وآدابها وبيانها من قيود ثقال كبلتها وسدود عوال ضربت بينها وبين أجيال هذه الأمة فى عصورها المتأخرة خاصة ، ثم ما يتصل منها بتحرير ثقافتنا وتربيتنا الوطنيــة والاجتماعية من جمود الماضى وميوعة الحاضر تحريرا بريئاً من هــذا التقليد الأعمى قائما على المثل العربية العليا والتربية القومية الاستقلالية والاعتزاز بها دون التنكر لها على نحو ما نرى عليه طوائف من الناس من التنكر للغة العربية والثقافة العربية وهما سر خلودنا ، ومن الاستخفاف بالمثل القومية العليا ، وهى المعتصم والملاذ لشخصيتنا من الفنــاء فى شخصيات الأمم القوية الطامعة فينا .

وكل رجائنا فى دول الجامعة العربية – وقد أجمعت كلمتها على عقد هذا المؤتمر وأوفدت وفودها – أن تضع مقرراته موضع التنفيذ ساعة تمدعها إليها بعزيمة ماضية وعقل مدبر وعلم موجه وأسلوب حكيم . فإن من وراء هــذا المؤتمر والحكومات العربية وعيا قومياً ناضجا متحررا يتعجل الأعمال مقرونة إلى الأقوال ، وله من حرصه على سلامته وطموحه إلى استكمال أسباب سيادته وخشيته من إسراع الزمن وعمل الأمم القوية الطامعة من حوله ما يوجب على حكوماته أن تتحفز إلى العمل الوحىّ فى تجنيد القوى وتنسيق الجهود وتوحيد الآراء .

لقد بلغنا فى مراحل جهادنا المرحلة التى ستكون أساسا رصينا لبناء كيانها الجديد عليها وأعنى بها مرحلة الشعور بأصالة ثقافتنا وضرورة تنسيقها وتجريدها من عناصر التقليد والمحاكاة.

والشعور بأصالة الثقافة القومية وتجريدها من عناصر التقليد والمحاكاة ، هو أولى مراتب الاستقلال والسيادة للشعوب .

فلا جرم أن مؤتمرنا ستكون تلك هى غايته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٧ – كلمة حضرة الأستاذ السيد محمد شطا
مندوب المملكة العربية السعودية

يا صاحب الفخامة :

يسرني أن أتقدم إلى فخامتكم بخالص الشكر وجزيل الثناء على ما لقيناه في هذا البلد الكريم من جميل الحفاوة وحسن الوفادة ، ويسرني أن أحمل إليه من مهبط الوحي ومنبثق فجر الإسلام رسالة الإخاء والسلام . هذه الرسالة النبيلة التي تعتبر بحق من أهم أهداف الجامعة العربية وأشرف غاياتها ، هذه الرسالة التي نسعى إلى تحقيقها بكل ما نملك من مجهود لنؤديها كاملة وفي نجاح ، هذه الرسالة التي ترمي إلى التعاون بأجمل معانيه وإلى التضامن بأسمى دلالته .

ونحن إذ نجتمع اليوم فإنما نريد أن نضع الركن الأساسي في بناء هذا التضامن وذلك التعاون ، فالتوحيد الثقافي قوة روحية تربط الشعوب ، وتقرب الأمم . وإنه لرباط متين لا تصنعه يد الساسة ولكن تخلقه فكرة المعلم ، تلك الفكرة التي مهدت للإنسانية سبيل الحضارة وللبشرية طريق التمدن . ونحن إذا ما لجأنا إلى المعلم نطلب منه المساهمة بجهوده في تحقيق أهدافنا وإبراز غاياتنا فإنما نبغي الفوز ونحرص على النجاح . وإن المملكة العربية السعودية لترحب بكل مجهود يسعى لخير العرب وتوحيد كلمتهم ، فالتوحيد عقيدتها وإيمانها والتوحيد كعبتها ومنارها ، ذلك التوحيد الذي يسمو بالنفوس البشرية إلى مستوى يليق بإنسانيتها العالية ، ذلك التوحيد الذي تفيض معه جوانب المؤمن عزة وإباء ، والذي يزيد في عزيمته قوة ومضاء ، فهو لا يرجو غير الله ولا يخشى أحداً إلا الله ، ذلك التوحيد الذي يطلب من الإنسان الإحسان في عبادته والصفاء في سريرته وأن يعيش في أجواء من الفضيلة وسمو الخلق حتى يصبح في المجتمع عضواً نافعاً يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وإن أمة هذه عقيدتها وذلك إيمانها لن تدخر وسعاً في المساهمة بمجهود جبار في سبيل التضامن والوئام ، وفي سبيل الحرية والسلام .

فلتحى الجامعة العربية .

وليحى لبنان .

٨ — كلمة حضرة الأستاذ وصفي عنبتاوي

مندوب الحكومة الفلسطينية

معالي الوزير — سيداتي سادتي :

إنها لفكرة سامية أن يهرع إلى لبنان رجالات العلم والأدب ورسل الثقافة والتربية من كل قطر عربي ليعملوا يدا واحدة وبروح واحدة في سبيل إيجاد مستوى ثقافي رفيع للبلاد العربية جميعها يؤول في النهاية إلى وحدة الميول والعواطف القومية بين أبناء العرب جميعهم في كل قطر من أقطارهم ، وإني باسم إدارة المعارف العمومية في فلسطين وبالنيابة عن إخواني الذين يشتركون معي في تمثيل إدارة المعارف في هذا اليوم التاريخي السعيد ، أتقدم إليكم مغتبطاً كل الاغتباط بشرف الاشتراك والمساهمة في أعمال مؤتمرنا الثقافي العربي الأول تحت رعاية حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية . وكلي آمال صادقة بنجاح هذا المؤتمر الثقافي العربي الأول العامل على تعزيز الروح العربية وتنميتها لتتمشى مع الروح العالمية السائدة في أيامنا هذه ، إنني مؤمن كل الإيمان بأن الثقافة الصحيحة هي الركن الأساسي في حفظ كيان الأمم والدافع القوي لتقدمها ، ويسرني أن أشير بأننا في فلسطين لم نأل جهدا في نشر العلم وإزالة الأمية ، وذلك في فتح المدارس للبنات والبنين وتعميمها في المدن والقرى والقبائل المتنقلة ، وذلك بالإضافة إلى البعثات العلمية التي نرسلها كل عام إلى جامعات انكلترا ولبنان ومصر . وهاهم أهل فلسطين العرب يساهمون في بناء المدارس وفي تأثيثها فيشاركون إدارة المعارف ويساعدونها على أداء هذا الواجب المقدس . وإذا كانت فلسطين لم تصل بعد إلى درجة الكمال في نشر العلم ، وإذا كانت إدارة المعارف لم توفق بعد إلى تعليم كل طالب وطالبة ، فإننا جادون في شق طريقنا إلى الأمام حتى نصل إلى مانصبو إليه من تحقيق الآمال .

وما قدومنا إليكم اليوم إلا لنستفيد من اختباراتكم العلمية وأساليبكم التربوية فنشارككم وتشاركونا في تحقيق أهدافنا الشريفة لخدمة النشء العربي . وفق الله خطى العاملين ، وأخذ بيدهم لما فيه الخير للبلاد العربية عامة التي تشق طريقها وسط هذا العالم الصاخب لتتبوأ المكانة اللائقة بها في موكب الحضارة العالمية تحت لواء الإخاء .

٩ — كلمة حضرة صاحب العزة إسماعيل القبانى بك

رئيس الوفد المصرى

إننى لسعيد بأن أقف بالنيابة عن وفد مصر ، لأحمل إلى هذا المؤتمر الثقافى العربى الأول تحيات مصر وأطيب تمنياتها ، كما أنى سعيد بأن أشترك شخصياً فى هذا الاجتماع التاريخى الذى يضم جمعاً من أعلام الأمة العربية ، والذى لا شك فى أن أبناء العروبة سيذكرونه على الدوام باعتباره حدثاً فى تاريخهم . فقد عقدت البلاد العربية مؤتمرات عدة مثل اليوم ، من طبية وهندسية وقانونية ، ولمست ما لهذه المؤتمرات من أثر قوى فى توثيق الروابط التى تربطها وتنمية روح التآلف والإخاء بينها ، وإذكاء الفكرة العربية فى نفوس أبنائها ، ولكن هذا المؤتمر الذى لنا شرف الاشتراك فيه يمتاز عما سبقه من المؤتمرات بأنه يعالج أمور الثقافة ، والثقافة ليست الدعامة الأساسية لنهوض الأمم فقط ، بل لعلها بحكم اتجاهها إلى الروح مباشرة أقوى الدعائم التى يقوم عليها الشعور القومى والتماسك الاجتماعى .

فرابطة القومية لا تقوم على الوحدة الجغرافية أو الوحدة الجنسية أو الوحدة السياسية بقدر ما تقوم على وحدة الأفكار والمشاعر ، وحدة الآمال والآلام ، وحدة الغايات والمثل العليا ، مما يتجلى فى تاريخ الجماعة وآدابها وفنونها وسائر مقوماتها الثقافية .

وإن إيماننا بمتانة الرابطة العربية ودوامها لراجع ، قبل كل شىء ، إلى قوة ما ترتكز عليه من تراث ثقافى مشترك مجيد .

وهذه الرابطة لا تعيش على الشعور وحده . فكما أن الشعور الوطنى فى أى بلد أساسه إدراك فكرة الوطن إدراكا واضحاً قويا ، فكذلك الشعور القومى العربى إنما يستمد قوته من الإدراك القوى للعالم العربى باعتباره وحدة ، والفهم الواضح لماضيه وحاضره وللروابط التى تربط جميع أجزائه ، من روابط أدبية وعلمية واجتماعية واقتصادية وسياسية . ومن هذا يتجلى لنا أهمية الموضوعات التى يعالجها هذا المؤتمر . فتعليم التاريخ والتربية الوطنية والجغرافية واللغة العربية التى هى أداة الثقافة ومرآة الفكر ، وسجل التراث القومى — أداة فعالة لتوضيح الفكرة وبث الروح العربى . وإننا إذ نبحث عن الشعور المشترك الذى يجب أن يتعلمه كل أبناء البلاد العربية من هذه المواد ، وعن الطرق الكفيلة بالنهوض بتعليمها — إنما نبحث وسيلة أساسية من وسائل تحقيق أغراض الجامعة العربية .

وإنى إذ أرجو للمؤتمر النجاح فى بلوغ أهدافه ، أعبر عن أمل مصر شعباً وحكومة ، وعلى رأسها مليكها المحبوب الفاروق العظيم .

١٠ — كلمة حضرة السيد محمد بن أحمد بن عبود
مندوب مراكش

أيها السادة :

أتشرف بأن أبلغكم تحية حضرة صاحب السمو الملكى خليفة جلالة ملك مراكش المعظم مولاى الحسن بن المهدى وأجمل تمنياته بالتوفيق والنجاح لهذا المؤتمر العظيم ، كما أحمل إليكم تحية الشعب المغربى الذى يتجه دائماً بقلبه نحو هذا الشرق العربى الكريم ليقتبس منه العلوم والفنون والآداب ، وليستمد منه العون على تأدية رسالته الخالدة فى النهوض بالحضارة العربية وتوطيد أركانها فى الجناح الغربى للعالم العربى .

وإنه لمن دواعى السرور والاغتباط أن يجتمع العرب من المشرق والمغرب فى لبنان الشقيق الذى كان له الحظ الأوفر فى بعث النهضة الفكرية الحديثة وفى يقظة العرب .

ومؤتمرنا هذا يمتاز على غيره من المؤتمرات العربية السابقة بأنه يجمع شمل العروبة ويضم عرب المشرق والمغرب معا ، كما أنه سيتناول فى أبحاثه أسس القومية العربية التى تقوم عليها الوحدة العربية الجبارة .

وإنه ليسعدنى أن أنوه بفضل الجامعة العربية فى مساعدتها لعرب المغرب ، وتمكينهم من وصل ما قطعته الظروف القاهرة من صلات بينهم وبين أبناء عمومتهم فى الشرق العربى .

والمغرب العربى ، أيها السادة ، يتطلع إلى هذا المؤتمر العظيم ، وكله أمل فى توفيقه ونجاحه فى المهمة الخطيرة التى يضطلع بها ، وينتظر منه أن يخرج بنتائج حاسمة توطد أركان القومية العربية وتمكن الجيل الجديد فى العالم العربى كله من أن يحيا حياة أكثر جمالا وأكثر عزة وعدالة من حياته الحاضرة ، وتهيىء للمغاربة خاصة سبيل الوصول إلى الغذاء الفكرى والروحى الذى حرمهم منه أعداء العروبة .

١١ — كلمة حضرة السيد يحيي أحمد المضواحي

مندوب اليمن

سيداتي سادتي :

إن الذي يريد ذكر منهج هذا المؤتمر الثقافي العربي في هذا الحفل يقوم بعمل شاق ، فالخطباء الأفذاذ الذين ارتقوا منصتها لم يتركوا موضوعا إلا طرقوه .

ولم يعد لي إلا أن أحيي هـذا الجمع العربي الصميم بالنيابة عن ملك اليمن صاحب الجلالة المعظم مولانا الإمام يحيى محمد حميد الدين الذي يرحب بهذا المؤتمر .

وإني لأشعر كأن جلالته وأنجاله السيوف الكرام يشاركونكم في التصفيق لهذه الخطب الثقافية المبشرة باستقلال الأمة العربية أجمع ووحدة كلمتها ، وصاحب الجلالة لم يزل يبذل كل وسيلة في سبيل استقلال الأمة العربيـة وإزالة اليد الأجنبية عنها ، وإنكم لتعرفون أن اليمن مستقل حر سعيد بجلالته .

هذا وإني لأشكر حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية والمخلصين من رجال شعبها العزيز الذين أضحت لبنان بمساعيهم الحميدة بلدة مسـتقلة حرة يفتخر باستقلالها الشرق على الغرب ، بلدة تأمل شقيقاتها أن تكون مثلها في القريب العاجل حرة مستقلة لا أغلال تقيدها .

وإني لأشكركم أيضا أيهـا الحاضرون الذين تمثلون اتحاد الأمة العربية وجمع شتاتها وتمثلون تكاتف العرب وتعاونهم على ما يرفع في العالم ذكرهم ونهضة بلادهم العزيزة .

والسلام عليكم .

١٢ — كلمة حضرة الأمير رئيف أبى اللمع

رئيس الوفد اللبنانى

معالى الرئيس — سيداتى وسادتى :

لما تكرمت اللجنة الثقافية العامة ، التابعة لجامعة الدول العربية ، واختارت لبنان مكانا لانعقاد أول مؤتمر ثقافى عربى — فعلت ذلك على ما أعتقد لأمرين :

الأمر الأول : كما تفضل وقال حضرة صاحب السعادة مدير إدارة اللجنة الثقافية الأستاذ أحمد بك أمين ، تقديراً لجهاد اللبنانيين فى خدمة الأدب واللغة .

والأمر الثانى : تدليلا على الروابط الوثق التى تربط لبنان الحر المستقل ، بدول الجامعة العربية الشقيقة .

فباسم الوفد اللبنانى ، وباسم المئات والألوف من اللبنانيين الذين أحبوا لغة الضاد ، وعرفوا ما فى أدبها من روعة وجمال ، وما فى تاريخها من حكمة وفلسفة ، وما فى شعرها من إلهام وخيال ، أشكر اللجنة الثقافية المحترمة ، ووفود الأقطار العربية العزيزة على هذه المنة التى لا تنسى ، وعلى هذا الجميل الذى لا ينكر . آملين أن نظل عند ثقتهم الغالية وعطفهم السخى .

إن لبنان ، ياسادة ، قطر نشأ أبناؤه على الانطلاق والحرية . كأن بلادهم ومافيها من جبال شامخة ، وأشجار باسقة ، ومياه صافية ، ورياح جارية ، كونتهم منها . فأتوا صورة صادقة عنها ، والانسان ابن الطبيعة ، أكثر مما هو ابن أمه وأبيه .

فتعلموا الحرية من أطيارها ، والصلابة من أحجارها والاندفاع من أنهارها ، والطموح من جبالها وأشجارها .

شيئان أعيا الدهر أن يفنيهما لبنان والأمل الذى لبنيه

أيها السادة :

إن الثقافة العربية ، التى لمعت فى بغداد ودمشق وغرناطة ، وأضاءت العالم بنورها الوهاج أربعة قرون كاملة ، تاهت عن طريقها ، لما أضاع العرب ملكهم وغلبوا على أمرهم .

فإذا ما نهضت اليوم من عثرتها ، واستفاقت من رقادها ، رأت ألف سنة تفصلها عن المدنية التى زرعتها .

لقد مشى العالم خلال هذه القرون دون تمهل أو تردد ، وتقدمت العلوم والفنون فى الخمسمائة سنة الأخيرة ، أكثر مما تقدمت فى الخمسة آلاف سنة التى سبقتها .

فعلينا إذن أن نستدرك ما فات ، وأن نصل ما انقطع ، بخلق ثقافة علمية جديدة تتناسب مع عصر قصرت فيه المسافات ، واختلطت القارات ، وتغيرت عقلية الشعوب . فتنازع البقاء لا يبقى على الأكبر أو على الأقوى ، بل على الأنسب .

ولغتنا العربية هى لغة غنية سخية ، تتسع لأقصى مجالى الفكر ، وتصل إلى تصوير أدق حالات النفس ، وتتمكن من التسلق إلى أعلى قمم الفن . فلا غنى لها عن خلع ثوبها القديم بما فيه من أحاج ومجازات لتكتسى ثوبا جديدا يجعلها صريحة القواعد ، قريبة المأخذ ، سهلة القراءة والكتابة والتناول والتداول .

وغدا — عندما تطرح على بساط البحث تلك المواضيع العلمية الهامة ، وتلك المشاكل اللغوية الدقيقة — قد تختلف الآراء ، وتتباين النظريات ، وتشتد المناظرات ، ولكننى على ثقة أن أعضاء المؤتمر الكرام سيعالجونها بروح التفهم والروية والحكمة . لنخرج من هذا المؤتمر وقد رسمنا الخطوط الصريحة الكبرى لإعداد المواطن الصالح ، ورسالته أن يكون وطنه موطنا للعلم ، وميدانا للفكر ، ومعقلا للحرية ، وصرحا للإخاء والتساهل ، ومنارة فى الشرق .

١٣ — قصيدة حضرة صاحب العزة على الجارم بك

العروبة

لبنان روض الهوى والفن لبنان ... الأرض مسك ، وهمس الدوح ألحان
هل الحسان على العهد الذى زعمت ؟ ... وهل رفاق شبابى مثلما كانوا ؟
أين الصبا ؟ أين أوتارى وبهجتها ؟ ... طوت بساط لياليهن أزمان
أرنو لها اليوم والذكرى تؤرقنى ... كما تنبه بعد الحلم وسنان
هبنى رجعت إلى الأوتار رنتها ... فهل لشرخ الصبا واللهو رجعان ؟
لا الكأس كأس إذا طاف الحباب بها ... بعد الشباب ، ولا الريحان ريحان !
ما للخميلة ؟ هل طارت بلابلها ... وصوحت بعد طول الزهو أفنان ؟
وهل رياض الهوى ولت بشاشتها ... وغادرت ضاحك النوار غدران ؟
كم مد غصن بها عينا مشردة ... إلى قدود العذارى وهو حيران
لقد رأى البان لا تسعى له قدم ... فيالدهشته لما مشى البان
غيد لها من شذى لبنان نفحته ... ومن مجانيه تفاح ورمان
من نبعه خلقت ! ما بالها صرفت ... سرب الشفاه الحيارى وهو ظمآن ؟
عينان أسكرتا شعرى فإن عثرت ... به السبيل ، فعذرا فهو نشوان
وطلعة نحدود الزهر غازلها ... من الأصائل أطياف وألوان
من الملائك إلا أنها بشر ... وأن نظرتها الهيماء شيطان

* * *

لله أيامنا الأولى التى سلفت ... وللصبابة ميدان وميدان
والحب كالطير رفاف على فنن ... له إلى الإلف تغريد وتحنان
هيمان والماء فى لبنان عن كثب ... لكنه بسوى الأمواه هيمان
بدت له جارة الوادى الخصيب ضحا ... كل الأحبة فى لبنان جيران
فأرسل العين فى صمت بلاغته ... بكل ما قال فى دنياه سحبان
وللعيون أحاديث بلا كلم ... وكم لها فى الهوى شرح وتبيان
والحب سر من الفردوس نبعته ... وخير ما يحفظ الأسرار كتمان !

رنا لها فتمادت فى تدللها العين غاضبة والقلب جذلان
وغطت الوجه بالمنديل فى خفر كما توارى وراء الشك إيمان
وأعرضت وإباء الغيد لعبتها فكلما اشتد عنفا فهو إذعان
إن العذارى — حماك الله — أحجية بها النفور رضا ، والحق نكران
هززت أوتار شعرى حول شرفتها كما ترنم بالأسحار رعيان
شعر من الله تلحينا وتهيئة لا الناى ناى ، ولا الميدان عيدان
إذا شدا أنصتت أذن الوجود له وللوجود كما للناس آذان
شدا لها فرأى ليل الهوى عجبا ولهى يجاذبها الأشواق ولهان
ريا حوت فتنة الدنيا غلائلها يضمها شاعر للغيد صديان
لانت لشعرى كما لانت معاطفها والشعر سحر له بحر وأوزان
فتنتها حينما همت لتفتننى والشعر للخفرات البيض فتان
سلاحها لحظها الماضى وأسلحتى فن يجرده للغزو فنان
كان الشباب شفيعى فى نضارته الزهر مؤتلق ، والعود فينان
ماذا إذا لحتنى اليوم فى كبرى وملء بردى أسقام وأشجان
طويت من صفحات الدهر أكثرها وعرفتنى تصاريف وحدثان
إنى كتاب إلى الأجيال تقرؤه له التغنى بمجد العرب عنوان
مجد على الدهر مذ كانت أوائله ودولة لبنى الفصحى وسلطان
صوارم ربعت الدنيا لوثبتها وحطمت صولجانات وتيجان
الناس عندهم أبناء واحدة فليس فى الأرض سادات وعبدان
تراكضوا فوق خيل من عزائمهم لهم من الحق أسياف وخرصان
وكلما هدموا للشرك باذخة أقيم للدين والقسطاس بنيان
فى السلم إن حكموا كانوا ملائكة وفى لظى الحرب تحت النقع جنان
أقلامهم سايرت أسياف صولتهم للسيف فتح ، وللأقلام عرفان
فأين من شرعهم «روما» وما تركت وأين من علمهم «فرس» و«يونان»
كانوا أساتذة الآفاق كم نهلت من فيضهم أمم ظمأى وبلدان
كانوا يداً ضمت الدنيا أصابعها ففرقتها حزازات وأضغان

***

تنمر الغرب واحمرت مخالبـــه وأرهفت نابها للفتك ذؤبان
ثارات « طارق » الأولى تؤرقهم وما لما تترك الثارات نسيان
تيقظ الليث ليث الشرق محتدما فارتج منـــه الشرى واهتز خفان
غضبان رد إلى اليـــافوخ عفرته ومن يصاول ليثا وهو غضبان؟
لقـــد حمينا أباة الضيم حوزتنا من أن تباح ، ودناهم كما دانوا

***

بنى العروبة إن الله يجمعنـــا فلا يفرقنا فى الأرض إنســـان
لنا بهـــا وطن حر نلوذ به إذا تناءت مسافات وأوطـــان
غدا الصليب هلالا فى توحـــدنا وجمع القوم إنجيل وقرآن
ولم نبـال فروقا شتتت أممـــا عدنان غسان أو غسان عـدنان
أواصر الدم والتـاريخ تجمعنا وكلنا فى رحاب الشرق إخوان

***

قلبى وفيض دموعى كلما خطرت ذكرى فلسطين خفاق وهتـــان
لقد أعاد بها التاريخ أندلساً أخرى ، وطاف بها للشر طوفان
ميراثنـا فى فتى حطين أين مضى وهل نهايتنا يتم وحرمان ؟
ردوا تراث أبينا ما لـكم صلة به ، ولا لـكم فى أمرنا شـــان
مصيبة برم الصبر الجميـــل بها وعز فيهـا على السلوان سلوان
بنى فلسطين كونوا أمـة ويداً قد يختفى فى ظلال الورد ثعبـان
وكيف يأمن رعيان وإن جهدوا إذا تردى ثياب الشـاء سرحان

***

ومصر والنيل ماذا اليوم خطبهمـا؟ فقد سرى بحديث النيل ركبـان
كنانة الله حصن الشرق يحرسـه شيب خفاف إلى الجلى وشـبان
أبوا على القسر أن يرضوا معاهدة بكل حرف بها قيـــد وسجّـان
وكم مشوا للقـــاء الموت فى جذل والموت منكمش الأظفـار خزيان
لـكل جسم شرايين يعيش بهـا ومصر للشرق والإسلام شريان
بنى العروبة مدوا للعـــلوم يدا فلن تقام بغير العـلم أركان

***

جمعتم لشباب الشرق مؤتمرا ... بمثله تزدهي الفصحى وتزدان

فقربوا نهجهم فالروح واحدة ... وكلهم في مجال السبق أقران

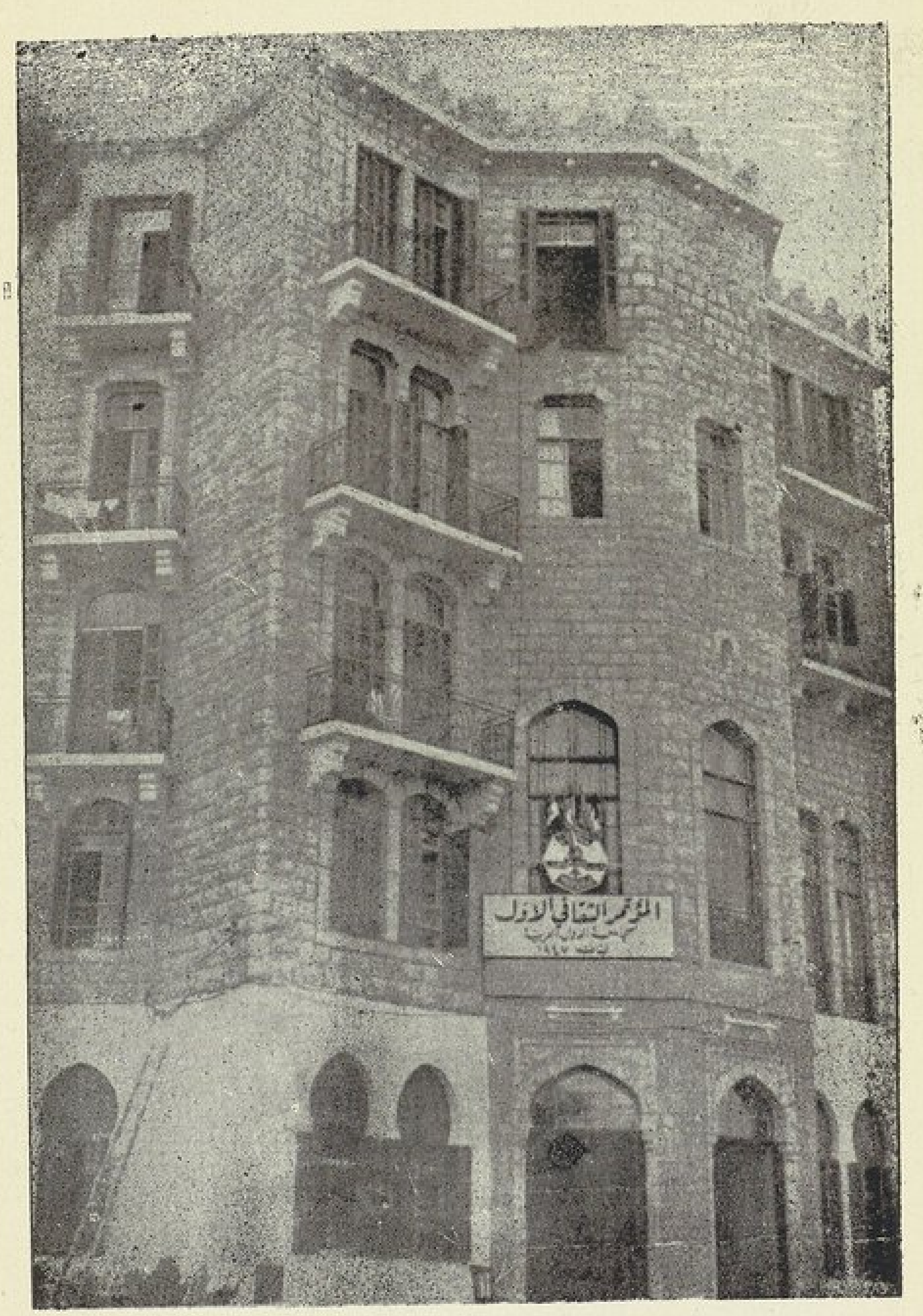
لا تبتغوا غير إتقان وتجربة ... فقيمة الناس تجريب وإتقان

وحببوا لغة العرب الفصاح لهم ... فإن خذلانها للشرق خذلان

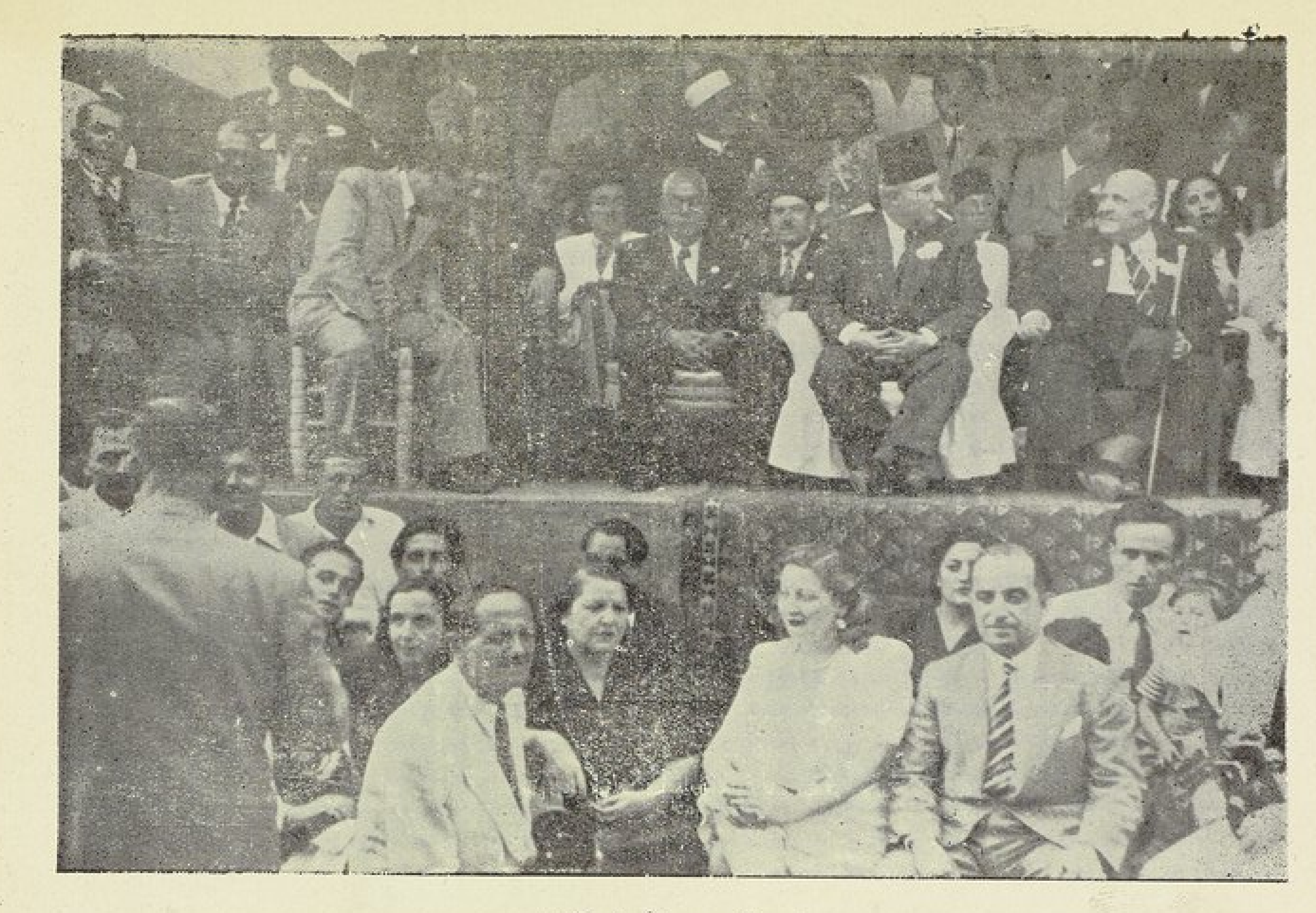
قولوا لهم أنها عنوان وحدتهم ... وإنهم حولها جند وأعوان

وكلوهم بأخلاق ومرحمة ... فإنما المرء أخلاق ووجدان

عاش المليك عزيز النيل منقذه ... وعاش أهل لبنان ولبنان



منظر فندق بيت مري حيث عقدت اجتماعات المؤتمر..



حفلة معرض الأزهار بكفيا
تحت رعاية فخامة السيد بشارة الخوري

تشكيلات المؤتمر

١ – نظام السكرتيرية

تتكون سكرتيرية المؤتمر الثقافى العربى الأول من شعب ثلاث يرأسها السكرتير العام للمؤتمر ، وهو الدكتور محمد عوض بك .

وهذه الشعب هى (١) هيئة الاستقبال والتنظيم
(٢) السكرتيرية الإدارية
(٣) السكرتيرية الفنية

١ – هيئة الاستقبال والتنظيم — تقوم هذه الهيئة باستقبال الأعضاء الوافدين ، والإشراف على تأمين وسائل الراحة لهم وإعداد أماكن لهم فى الفنادق ، وتنظيم الرحلات المنصوص عليها فى برنامج المؤتمر والاتصال بالحكومة اللبنانية فى جميع الشئون المتعلقة بذلك .

٢ – السكرتيرية الإدارية — وتتولى هذه الشعبة أعمال الاستعلامات وتوزيع المطبوعات والنشرات والشارات وتسلم البريد الوارد للمؤتمر وتوزيعه ، وتنظيم حجرات اللجان وتجهيزها بالأدوات اللازمة من قرطاسية وغيرها ، والإنفاق على أعمال المؤتمر .

٣ – السكرتيرية الفنية — وتتولى :

(ا) إعداد قوائم بأعضاء اللجان .
(ب) إعلان مواعيد الاجتماعات وتبليغ الأعضاء ما يجب تبليغه .
(ح) تسلم تقارير اللجان وحفظها وطبع ما ينبغى طبعه منها .
(ء) تأمين الأعمال الكتابية التى تقتضيها اجتماعات اللجان .
(ه) ضبط جلسات الهيئة العامة للمؤتمر
(و) الاتصال بالصحافة والإذاعة لإطلاعهما على سير الأعمال فى المؤتمر
(ز) إعداد النشرة اليومية بأعمال المؤتمر
(ح) الإشراف على المعارض المتصلة بالمؤتمر

٢ — توزيع العمل

فى هيئات المؤتمر ولجانه وسكرتيريته

اللجنة التوجيهية :

تتكون اللجنة التوجيهية من أعضاء مكتب المؤتمر ، ومن رؤساء الوفود العربية .

مكتب المؤتمر :

الأستاذ احمد أمين بك رئيساً

الدكتور عبد الوهاب عزام بك

الأستاذ سعيد فهيم

الأستاذ يوسف العش

الدكتور محمد عوض محمد بك

الأستاذ واصف البارودى

الأب أغناطيوس مارون

الأستاذ بولس الخولى

رؤساء وفود البلاد العربية :

عن المملكة الأردنية الهاشمية	الأستاذ عبدالله الزريقات
« سورية	الدكتور قسطنطين زريق
« العراق	الدكتور جواد على
« المملكة العربية السعودية	الأستاذ عبد الرحمن البسام
« لبنان	الدكتور الأمير رئيف أبو اللمع
« مصر	الأستاذ إسماعيل القبانى بك
« اليمن	السيد يحيى المضواحى
« الوفد المراكشى	الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود
« فلسطين	الأستاذ وصفى العنبتاوى

المراقبة العامة للجان — يتولاها :

الدكتور عبد الوهاب عزام بك و الدكتور الأمير رئيف أبو اللمع

السكرتير العام للمؤتمر :

الدكتور محمد عوض محمد بك

المستشار الإدارى للمؤتمر :

الأستاذ واصف البارودى

هيئة السكرتيرية العامة للمؤتمر :

رئيس شعبة الاستقبال والتنظيم	الأستاذ محمد على حمادة
رئيس الشعبة الإدارية	« سعيد فهيم
رئيس الشعبة الفنية	« الأستاذ يوسف العش

لجنة الاتصال :

الأستاذ أحمد أمين بك رئيسا
الأستاذ إبراهيم شوكة
الدكتور إسحق موسى الحسينى
الأستاذ إسماعيل القبانى بك
الأب أغناطيوس مارون
الأستاذ بهجة الأثرى
الدكتور جميل صليبا
الدكتور جواد على
الأستاذ ساطع بك الحصرى
الدكتور عمر فروخ
الدكتور قسطنطين زريق
الدكتور محمد عوض بك
الأستاذ محمد ناصر
الأستاذ واصف البارودى

رؤساء اللجنة العامة للغة العربية :

الأستاذ بولس الخولى

الأستاذ عبد الله الزريقات

الدكتور عبد الوهاب عزام بك

رؤساء اللجنة العامة للمواد الاجتماعية :

الأب أغناطيوس مارون

الأستاذ جمال الفرا

الدكتور جواد على

وكلاء المؤتمر :

الأستاذ إسماعيل القبانى بك

الأستاذ عبد الرحمن البسام

الدكتور قسطنطين زريق

الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود

٣ – توزيع أعضاء اللجان الفنية الفرعية ورؤسائها ومقرريها

لجنة الأدب :

الأساتذة :

أحمد أمين بك	الرئيس
محمد أحمد خلف الله	المقرر

أمجد طرابلسى
أحمد الشايب
أنيس الخورى المقدسى
بطرس البستانى
الشيخ عبد الرحمن البسام
عبد الكريم غلاب
على بك الجارم
الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد
محمد محمدين الفحام
محمود الخولى

لجنة اللغة والقواعد :

الأساتذة :

محمد بهجة الأثرى	الرئيس
إسحاق موسى الحسينى	المقرر

الشيخ إبراهيم المنذر
أحمد رضا
خليل السكاكينى
عبدالله المشنوق
عزالدين التنوخى

محمد أحمد المرشدى
محمد شطا
الشيخ محمد عرفة
محمد على مصطفى بك
منير القاضى
يوسف سعادة

لجنة التاريخ :

الأساتذة :

الدكتور جواد على	الرئيس
الدكتور عمر فروخ	المقرر

أنيس النصولى
درويش المقدادى
رفيق التميمى
شارل سعد
عبد الحميد العبادى بك
عزة دروزه
عفيفة صعب
فريد أبو حديد بك
فؤاد أفرام البستانى
الأمير موريس شهاب
نور الدين حاطوم

لجنة الجغرافية :

الأساتذة

وصفى المنبتاوى	الرئيس
إبراهيم شوكة	المقرر

أحمد خليفة

أحمد محمد المدوى

إلياس شبل الخورى

زكى النقاش

سعيد حماده

محمد السروجى

محمد عبد المنعم الشرقاوى

محمد عوض محمد بك

الأب أفتيموس سكاف

لجنة التربية الوطنية :

الأساتذة

الدكتور قسطنطين زريق الرئيس

محمد ناصر المقرر

الآنسة ابتهاج قدورة

أحمد السمان

بولس الخولى

تقى الدين الصلح

جبور عبد النور

جلال زريق

جمال الفرا

جميل صليبا

حنا رزق

رفيق الفتال

ساطع الحصرى

عبد السميع حربلى

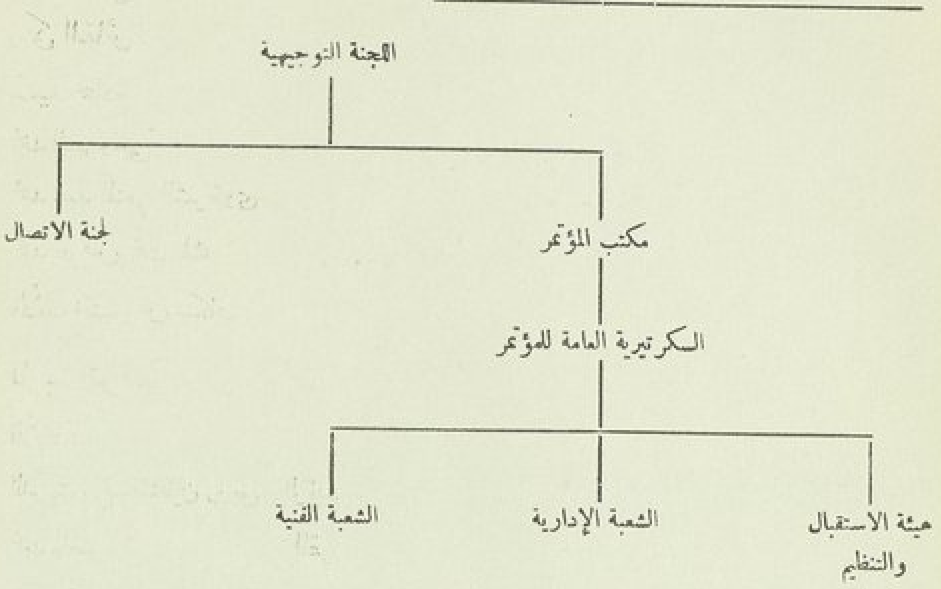
عبد الله الزريقات

محمد عبد الواحد خلاف بك

محمد بن أحمد بن عبود

وداد قرطاس

رسم يبين تشعب هيئات الإشراف في المؤتمر



رسم يبين تشعب اللجان في المؤتمر

الهيئة العامة للمؤتمر

اللجنة العامة للغة العربية

اللجنة العامة للمواد الاجتماعية

اللجنة الفنية الفر
للغة والقواع

اللجنة الفنية
الفرعية للأدب

اللجنة الفنية
الفرعية للتربية الوطنية

اللجنة الفنية
الفرعية للجغرافية

اللجنة الفنية
الفرعية للتاريخ

نشرات المؤتمر

— ١ —

اجتمعت اللجنة التوجيهية للمؤتمر الثقافى الأول بعد ظهر يوم الاثنين الأول من شهر سبتمبر ١٩٤٧ برياسة الأستاذ أحمد أمين بك وعضوية أعضاء مكتب المؤتمر ورؤساء وفود البلاد العربية .

فنظرت فى وضع نهج منظم لأعمال المؤتمر ، فاستقر رأيها على توزيع نشاط المؤتمر على لجنتين عامتين : إحداهما للمواد الاجتماعية ، والأخرى للغة العربية .

ورأت أن يتفرع عن هاتين اللجنتين لجان فنية . ففرعت اللجنة العامة للمواد الاجتماعية ثلاث لجان فنية فرعية ، هى :

لجنة للتاريخ ، ولجنة للجغرافية ، ولجنة للتربية الوطنية .

أما اللجنة العامة للغة العربية فقسمتها إلى لجنتين فنيتين ، هما :

لجنة للأدب ، ولجنة للغة والقواعد .

ثم أقرت نظام سكرتيرية المؤتمر التى يرأسها الدكتور محمد عوض بك ، فقسمتها إلى شعب ثلاث ، هى :

هيئة الاستقبال والتنظيم ، والسكرتيرية الإدارية ، والسكرتيرية الفنية .

وسيضم إلى هذه الأقسام عدد من الشبان الناشطين الأكفاء .

ونظرت اللجنة التوجيهية فى برنامج المؤتمر وأعماله اليومية فأقرته ، وهو قيد الطبع .

بيت مرى — لبنان — ١٩٤٧/٩/١

— ٢ —

استقبل المؤتمر الثقافى العربى الأول يومه الأول فى جو جميل ، وقد هرع الناس من أنحاء لبنان إلى مشاهدة افتتاح هذا المؤتمر الثقافى الذى وفد إليه الأعضاء الرسميون وغير الرسميين من بلاد العرب جميعا من أقصى المغرب إلى أقصى العراق ومن أعالى سورية إلى أدنى اليمن ، فكان الفلسطينى يكانف المراكشى ، وكان الجزائرى إلى جانب الطرابلسى . والكل فى بهجة فرحون بلقائهم جميعا .

ونزل إلى بيروت ممثلو الوفود وأعضاء مكتب المؤتمر ليسجلوا أسماءهم بالنيابة عن أعضاء المؤتمر ، وليرفعوا احترامهم إلى مقام فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية . وفى الساعة الثالثة كان الفندق الكبير فى بيت مرى يعج عجيجا . وما أزفت الساعة الرابعة حتى عزفت الموسيقى آذنة بوصول حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية ، وقد قدم بشخصه الكريم ليفتتح المؤتمر الثقافى العربى الأول، وقد ألقى فخامته كلمه بصوت متزن قوى مفتتحاً ذلك المؤتمر مشيداً بالثقافة التى تؤلف بين الشعوب وتوجهها إلى الحياة السعيدة . وتبعه رئيس المؤتمر معالى الأستاذ حميد فرنجيه وزير التربية الوطنية بلبنان ، فألقى كلمة رحب فيها بالحضور والأعضاء وأشاد بالصلات الروحيه والفكرية التى تربط بين البلاد العربية . ثم تلا السكرتير العام للمؤتمر الدكتور محمد عوض محمد بك برقية وردت من معالى الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى باشا وزير المعارف المصرية ورئيس اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية يتمنى فيها للمؤتمر خير نجاح . وارتجل الأستاذ أحمد أمين بك ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية كلمة عن فضل لبنان فى الثقافة والعلم ، وذكر غاية المؤتمر ومهمته وما يمكن أن يؤديه من خير للعرب جميعاً . ثم تبعه الأستاذ عبد الله الزريقات رئيس وفد المملكة الأردنية الهاشمية ، فالدكتور قسطنطين زريق رئيس وفد سورية ، فالأستاذ بهجة الأثرى باسم الوفد العراقى ، والأستاذ محمد شطا باسم وفد المملكة العربية السعودية ، فالأستاذ وصفى العنبتاى باسم إدارة المعارف بفلسطين العربية ، فالأستاذ إسماعيل القبانى بك رئيس وفد مصر ، فالأستاذ محمد بن أحمد بن عبود باسم وفد المغرب ، فممثل الحكومة اليمنية ، ثم ألقى الدكتور الأمير رئيف أبى اللمع رئيس الوفد اللبنانى كلمة شكر بها جامعة الدول العربية على اختيار لبنان مكانا لاجتماع المؤتمر وأشاد بالعلم والمعرفة والثقافة ، ثم ألقيت قصيدة للأستاذ على الجارم بك فحازت الإعجاب الكبير .

وبعد ذلك افتتح معالى رئيس المؤتمر معرض الكتاب العربى ، وانتقل الأعضاء إلى المقصف الذى أقامته لهم إدارة الفندق ، وبذلك انتهت الحفلة الأولى للمؤتمر .

١٩٤٧/٩/٢

— ٣ —

فى مساء يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر ١٩٤٧ وبعد انتهاء حفلة الافتتاح اجتمعت الهيئة العامة للمؤتمر برياسة الأستاذ أحمد أمين بك لتطلع على ما يجب أن تعرفه من أمور المؤتمر والغاية منه ، ثم اجتمعت اللجنة التوجيهية للمؤتمر الثقافى الأول برؤساء اللجان العامة والفرعية ، وتذاكر الجمع فى وضع منهج لجلسات اللجان ، واستقر الرأى على أن يتولى الرئيس عرض الموضوعات

المتعلقة بالبحوث التي يرأسها ، ثم يدع الكلام للأعضاء في عرض اقتراحاتهم وبسط آرائهم .

وفي صباح الأربعاء الساعة التاسعة والنصف اجتمعت اللجنة العامة للغة العربية برياسة الدكتور عبدالوهاب عزام بك ، فاستعرض مراحل تأليف المؤتمر ولجانه التحضيرية والمناهج التوجيهية ، ثم ترك الكلام لأعضاء اللجنة العامة .

فتكلم الأساتذة الآتية أسماؤهم في الموضوعات المذكورة بجانب الأسماء :

اسم المتكلم	الجهة	الموضوع
الأستاذ أحمد الشايب	مصر	
الآنسة عفيفة الحصني	سورية	تدريس اللغة العربية وسيلة لا غاية
الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد	مصر	التعليم العالي الخصوصي
الشيخ محمد عرفة	مصر	إصلاح القواعد
الأستاذ محمد جبر	مصر	علاج الروح العامة القائمة على النظر إلى اللغة العربية على أنها لغة لا تساير الثقافة الحديثة
الأستاذ أمجد الطرابلسي	سورية	المعجم المدرسي
الأستاذ أنيس المقدسي	لبنان	الفرق بين التعليم في المدارس الثانوية والمدارس العالية
الأستاذ محمد سعيد العريان	مصر	التعليم في المدارس الابتدائية أساس لتحصيل المعلومات الفطرية
الأستاذ حمدي طربين	سورية	تعليم المبتدئين القراءة والكتابة على الطريقة الجلية بأسلوب القصة على الطريقة الصوتية
الأستاذ أحمد فؤاد عبدالله	لبنان	توحيد الاصطلاحات المتباينة بين الأقطار العربية
فؤاد واكد	مصر	اختزال الكتابة العربية
عبد الرازق السروجي	سورية	العمل على توحيد اللهجات العربية
عبد الغني الباجقني	لوبيا	تكييف مناهج الأدب بأحوال البيئات
عامر البحيري	مصر	تقسيم المناهج على حسب استعداد الطلاب
محمد أحمد شطا	الحجاز	تبسيط تعليم القراءة والكتابة
عز الدين التنوخي	سورية	الطريقة العملية لإنجاح مقترحات المؤتمر
السيد يحيي المضواحي	اليمن	مدرس اللغة العربية

واجتمعت اللجنة العامة للمواد الاجتماعية فى الوقت نفسه برياسة الأب أغناطيوس مارون، وتكلم الرئيس معبراً عن شعوره نحو المؤتمر والغايات السامية التى يحققها.

ثم عرج على الأسئلة الموجهة من قبل اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافى مبتدئاً بأسئلة الجغرافية، وطلب إلى حضرة الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوى أن يوضح للأعضاء ما ورد فى تقرير لجنة الجغرافية، فتولى الدكتور الشرقاوى الإيضاح عارضاً لأهم المشاكل التى واجهت اللجنة التحضيرية.

ثم عرض الرئيس أسئلة التاريخ، وطلب من الأستاذ عبد الحميد بك العبادى أن يتولى إيضاح التقرير وعرضه، فقام العبادى بك بهذا. وبعد ذلك عرض الرئيس أسئلة التربية الوطنية وطلب إلى الأستاذ محمد ناصر أن يتولى عرض تقرير اللجنة التحضيرية، فعرضه.

وفتح بعد ذلك باب إبداء الآراء والاقتراحات، فتكلم حضرات الأساتذة الآتية أسماؤهم بعد فى الجغرافية، كل فى الموضوع المذكور أمام اسمه :

الأساتذة :

زكى القمص	مصر	المصادر الأجنبية فى المواد الاجتماعية
ألبير مسيحه	مصر	المحلية والعالمية فى الجغرافية
مصطفى بعيو	لوبيا	ضرورة اهتمام المناهج الجغرافية فى البلاد العربية بجغرافية بلاد المغرب
الدكتور عمر فروخ	لبنان	الطريقة الزمنية فى تدريس التاريخ
يوسف الصوراتى	لبنان	القومية والعالمية فى تدريس الجغرافية
حسون نجم	مصر	ضرورة الاهتمام بالجغرافية السياسية

ثم بدأ عرض اقتراحات التاريخ، فتكلم كل من حضرات الأعضاء الآتية أسماؤهم فى الموضوعات المشار اليها أمام كل منهم :

الآنسة رشيدة سراج الدين	سورية	أهمية المرأة فى حوادث التاريخ
الأستاذ راتب الحسامى	سورية	بعض المشاكل فى إعداد المدرس
الأب متوديوس زهيراتى	سورية	ضرورة الاهتمام بالناحية الاجتماعية والفنية فى تدريس التاريخ
الأستاذ فائز الصائغ	سورية	هل يدرس التاريخ مسخراً لفكرة معينة أو يدرس بنزاهة وتجرد ؟
محمد حسنين بركات	مصر	المناهج والكتب فى التاريخ والجغرافية

بشير البيلانى	لبنان	إعداد المدرس الكفء فى المواد الاجتماعية
رشاد المغربى دارغوث	لبنان	الطريقة الزمنية والطريقة التراجعية «المكوسة» فى تدريس التاريخ
الآنسة عفيفة صعب	لبنان	الفتن فى التاريخ العربى
الأستاذ جورج باز	لبنان	تدريس التاريخ بحسناته وسيئاته
الأمير موريس شهاب	لبنان	الروح القومية فى تدريس التاريخ
الدكتور جابر عمر	العراق	اقتراحات لتقوية القومية العربية عن طريق تدريس التاريخ

وتلا ذلك عرض اقتراحات التربية الوطنية ، فتكلم كل من حضرات الأساتذة الآتية أسماؤهم ، كل فى الموضوع المشار إليه أمام اسمه :

الآنسة جيهان موصلى	سورية	قطب الرحى فى التربية الوطنية
السيدة مقبولة الشلق المالح	سورية	أهداف التربية الوطنية وأساليبها
الأستاذ على رفاعة الأنصارى	مصر	الاتجاه بالتربية الوطنية إلى الناحية العملية .

واختتمت اللجنتان اجتماعهما فى الساعة الثانية عشرة والنصف ، وكان قد وفد على المؤتمر وشاركه فى أعماله وفد من لوبيا مكون من الأساتذة مصطفى بعيو وبكرى قدوره وعبد الغنى الباجقنى .

١٩٤٧/٩/٣

— ٤ —

اجتمعت اللجان الفنية الفرعية فى مساء يوم الأربعاء فى الساعة الرابعة ، وهى لجنة الأدب برياسة الأستاذ أحمد أمين بك ، ولجنة القواعد واللغة برياسة الأستاذ محمد بهجة الأثرى ، ولجنة التاريخ برياسة الدكتور جواد على ، ولجنة الجغرافية برياسة الأستاذ وصفى المنبتاوى ، ولجنة التربية الوطنية برياسة الدكتور قسطنطين زريق . واستمر اجتماع هذه اللجان حتى الساعة السادسة فنظرت فى الأسئلة التى كانت وضعتها اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافى ، وأخذت فى الإجابة عنها مستنيرة بما ورد من أجوبة الحكومات العربية والأفراد الذين كلفوا بالبحث فيها وبالتقارير التى وضعتها اللجنة التحضيرية وبتوجيهات اللجان العامة ، واستأنفت هذه اللجان الفرعية عملها فى صباح يوم الخميس إلى الساعة الثانية عشرة والنصف . وقد قطعت شوطا حسنا فى بحثها ، وكانت تعمل فى جو يسوده التفاهم للوصول إلى خير ما يفيد البلاد العربية

فى تعليم الناشئة ، ووضع الأسس المفيدة لإحداث ثقافة عربية قوية تكون رجالا مشبعين بالفكرة العربية السامية .

وقد شرعت هذه اللجان تعرض ما انتهت إليه على اللجنتين العامة فى ظهر هذا اليوم « الخميس »

— ألقى الأستاذ أحمد أمين بك محاضرة عامة استمع إليها أعضاء المؤتمر وغيرهم ، وكان موضوعها : « وظيفة اللغة فى المجتمع » .

— أرسلت برقية إلى حضرة صاحب المعالى الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى باشا وزير المعارف المصرية ورئيس اللجنة الثقافية جوابا عن برقيته التى تليت فى جلسة الافتتاح ، وتحوى البرقية المرسلة شكر معاليه على برقيته والأمل فى نجاح المؤتمر والتمنى للقضية المصرية بالنجاح وحسن التوفيق .

— أقامت إدارة فندق بيت مرى الكبير فى مساء الأربعاء حفلة ساهرة تحية لأعضاء المؤتمر استمعوا فيها للأغانى الشعبية اللبنانية وغيرها ، وشاهدوا مهارة لاعبى لبنان بالسيوف

— دعا دولة رئيس الوزراء السيد رياض الصلح أعضاء اللجنة التوجيهية إلى الغداء اليوم الخميس فى فندق بيت مرى الكبير وباسطهم خير المباسطة . وبعد الغداء جلس دولته مع أعضاء المؤتمر يتحدث إليهم ويتحدثون إليه .

— انضم عدد كبير من أعضاء المؤتمر شابات وشبانا من كل البلاد العربية إلى هيئة السكرتيرية يساعدونها بجد ونشاط فى أعمالها الواسعة ، وهم السيدات والأوانس : بلقيس كرد على ، مقبولة الشلق المالح ، مرزية قوتلى ، عفيفة حصنى ، زاهية زوغان ، جيهان موصلى ، سلوى حصرى ، إنعام الصغير ، زاهية قدورة .

والأساتذة : أحمد عبد العال الأرمانى ، على رفاعة الأنصارى ، محمد ياسين الحموى ، خلدون الحصرى ، أحمد على الجارم ؛ وهم يعملون بروح ملؤها الإخلاص والنشاط ، إلى جانب من وفدوا مندوبين عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وهم ، الأساتذة : أبو درة ، والدكتور إبراهيم جمعة ، وعادل يوسف ، ومختار الوكيل ، وسعد نجم .

ويعمل معهم جميعاً من أوفدتهم الحكومة اللبنانية ، وهم الأساتذة : حسن صعب ، فيصل سلطان ، وديع رمضان ، فارس سلونى ، إلياس السخن ، لطف الله عقل . وعمل هؤلاء الشبان والشابات خير دليل على تكاتف العرب وحسن تفاهمهم واستعدادهم للكد فى سبيل المروءة مخلصين لا يبغون عنها حولا .

— سيزور أعضاء المؤتمر غداً فى الساعة التاسعة والنصف معرض إنتاج التلميذ اللبنانى فى بيروت ومستشفى لبنان للأمراض العقلية ، ثم يتناولون الغداء فى زحلة بدعوة من معالى وزير التربية الوطنية . ويزورون آثار بعلبك فى الساعة الرابعة مساء ، ثم يستمعون إلى محاضرة للأستاذ محمد كرد على بك فى صوفر ، اللهم إلا إذا اعتذر عن عدم الحضور لموانع قاهرة ، وحينئذ يلقى بعض الشعراء قصائدهم ، ثم يتناول الأعضاء العشاء على مأدبة يقيمها فى صوفر المجلس البلدى فى بيروت تحية لهم .

وتبتدئ رحلة أعضاء المؤتمر وجولاتهم غداً الجمعة فى الساعة ١٥ر٨ إذ يجتمعون فى ساحة فندق بيت مرى الكبير ، ثم تحملهم السيارات التى أعدتها الحكومة اللبنانية لهم إلى مدرسة البنات الجديدة ببيروت ، حيث يلتقون بإخوانهم باقى الأعضاء الذين يقيمون ببيروت .

١٩٤٧/٩/٤

— ٥ —

مساء يوم الخميس :

اجتمعت اللجنتان العامتان لتطلعا على أعمال اللجان الفرعية ، فاستعرضتا النتائج التى وصلت إليها هذه فى اجتماعاتها فى اليوم السابق وصباح اليوم نفسه ، وبحثت فيها بحثاً مستفيضاً ، وتكلم عدد كبير من الأعضاء مستفسرين ومؤيدين ومقترحين .

— ألقى الأمير موريس شهاب فى الساعة السادسة والنصف محاضرة عامة موضوعها : (الأبجدية) .

— اجتمع الأعضاء ولفيف من كبار اللبنانيين على الموائد التى دعى إلى تناول العشاء عليها معالى وزير الاقتصاد الوطنى تحية لأعضاء المؤتمر فى بيت مرى ، وكان العدد كبيراً جداً وتوزع اللبنانيون بين أعضاء المؤتمر يسامرونهم ويسمعون منهم أخبار بلادهم ويسمعونهم أخبارهم .

يوم الجمعة :

أقلت السيارات التى أعدتها الحكومة اللبنانية للرحلات أعضاء المؤتمر فى رحلتهم الأولى خلال لبنان العامر ، فوصلوا إلى بيروت حيث زاروا معرض إنتاج التلميذ اللبنانى ، وقد أقيم فى مدرسة البنات الجديدة . وكان الأعضاء معجبين بذلك الإنتاج الذى ينم عن ذوق ومهارة وذكاء وفن ، وأعجبوا بحسن العرض وجمال التوزيع ، وكان مما حاز استحسانهم بصورة خاصة

ما عرضه السيد أسعد ملحم أسعد المعلم الوحيد لمدرسة عربصاليم الرسمية من أعمال تلامذته وعددهم تسعون ، فقد استطاع أن يعلمهم طرائق الحفر على الحجر والتصوير عليه بشكل لطيف ، وعرض من أعمالهم أعلام البلاد العربية متحدة ومتفرقة ، وقد حفرت حفراً منقناً وظهرت ألوانها ناصعة .

ثم زار الأعضاء مستشفى الأمراض العقلية موزعين وحدات ، فشاهدوا من النظافة والترتيب ما نال إعجابهم ، وانتقلوا بعد ذلك إلى زحلة فجلسوا إلى جانب البردونى (وادى العرائش) يستمعون إلى كلمة ترحيب لمعالى وزير التربية الوطنية ، وإلى الشعر ومنه قصيدة للأستاذ على الجارم بك فى لبنان وزحلة صفق لها الأعضاء كثيراً . وانتقلوا إلى فندق القادرى فتناولوا فيه طعام الغداء بدعوة من معالى وزير التربية الوطنية وأكلوا ألواناً من الطعام اللبنانى والسورى ، ثم انتقلوا إلى بعلبك مدينة العظمة والخلود فشاهدوا آثارها الجميلة الرائعة ، وكان يشرح لهم آثارها الأمير موريس شهاب مدير الآثار اللبنانية ويعرفهم بدقائق الفن فيها ، وعادوا متأخرين إلى صوفر فتناولوا طعام العشاء على مأدبة أقامها لهم المجلس البلدى فى بيروت ، واستمعوا إلى كلمة سعادة محافظ بيروت ، ثم إلى الأستاذ عمر الزعنى وهو يلقى أغانيه الشعبية اللطيفة ، وقد ألقى أنشودة ضمنها مدح التعاون بين البلاد العربية وجامعتها . وألقى الأستاذ عامر البحيرى قصيدة فى العرب واجتماع كلمتهم وغير ذلك . ثم ارتجل الأستاذ أحمد أمين بك رئيس مكتب المؤتمر كلمة شكر فيها لبنان حكومة وشعباً وأشاد بكرمه ، ودعا إلى التكاتف لخير العرب مجتمعين ، وحض على السير فى ركب الحضارة وحب الإنسانية وخدمتها ، وتلك شيمة العرب .

— عاد الأعضاء إلى بيت مرى وهم يلهجون بكرم لبنان وجماله وروعة آثاره .

يوم السبت :

— فى الساعة التاسعة والنصف اجتمعت اللجان الفنية الفرعية لاستئناف أعمالها ، وكانت مشاريعها ووجهة نظرها قد عرضت على اللجنتين العامتين فى كثير من الموضوعات التى ينبغى البحث فيها ، فأبدت هاتان اللجنتان رأيهما ، ونقل هذا الرأى إلى اللجان الفرعية ، فاستأنفت هذه عملها حتى الساعة الثانية عشرة والنصف وهى تدرس وتستقصى وتبحث وتتعمق فأنهت قسماً كبيراً من عملها . وفى الساعة الثالثة والنصف مساء عادت إلى الاجتماع لتتم عملها ، والرجاء أن تنتهى منه فى هذا اليوم ، وإن بقى قسم منه انتهزت بعض الفرصة غداً (الأحد) لتنهيه ، وذلك ليتسنى عرض الأعمال منتهية على لجنة الاتصال والتنسيق فتعمل على التوحيد

بين تقارير اللجان ومقرراتها ، وعلى إعطائها صبغة متشابهة فى صياغاتها الفنية وتقسيماتها واتجاهاتها العامة .

برنامج الغد (الأحد) :

سيجتمع أعضاء المؤتمر فى باحة الفندق فى الساعة التاسعة ثم يتوجهون إلى ضهور الشوير يزوروا معرض الصور والرسوم فيها ، ويتناولوا الغداء على مأدبة دعا إليها رئيس مجلس الوزراء السيد رياض الصلح .

ويزورون فى الساعة الرابعة من بعد الظهر معرض الأزهار والفاكهة فى بكفيا ، ثم يعودون إلى بيت مرى حيث يستمعون فى الساعة السابعة إلى محاضرة الدكتور جواد على .

٦ / ٩ / ١٩٤٧

— ٦ —

مساء يوم السبت :

استأنفت اللجان الفنية الفرعية اجتماعاتها فى الساعة الرابعة فاستعرضت المسائل الباقية فى جدول أعمالها ، فأنهت لجنة الجغرافية ما تبقى عليها ، وكادت اللجان الفرعية الأخرى أن تنتهى من مهمتها .

وفى الساعة السادسة مساء ابتدأت حفلة سحب اليانصيب الوطنى فى فندق بيت مرى الكبير ، وتخللها أغانى شعبية ووطنية للأستاذ عمر الزعنى .

يوم الأحد :

— انتقل أعضاء المؤتمر فى السيارات التى أعدتها لهم الحكومة اللبنانية إلى ضهور الشوير حيث زاروا معرض الصور والرسوم ، وقد اشترك فى هذا المعرض الفنانون اللبنانيون وبعض الفنانين السوريين ، وقد اتضح للزائرين أن الفن العربى فى لبنان وسورية قد وصل إلى درجة عالية ، وكانت اللوحات المعروضة زاهية الألوان تمثل الحياة العربية والطبيعة فى لبنان والجمال فيها هو وحى الفنان السورى واللبنانى .

— تناول الأعضاء طعام الغداء على المأدبة التى دعاهم إليها دولة رئيس الوزراء فى فندق قاصوف بضهور الشوير ، وأصغوا بعد الغداء إلى الأستاذ عمر الزعنى ، وهو ينقد المجتمع انتقاداته الدقيقة الظريفة الفكهة .

وفى الساعة الثالثة والنصف انتقل الأعضاء إلى بكفيا ، فزاروا معرض الأزهار والفاكهة الذى افتتحه فخامة الشيخ بشاره الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية .

وفى الساعة السابعة والنصف استمعوا إلى محاضرة الدكتور جواد على فى بيت مرى وموضوعها : الثقافة العربية ومقامها من الثقافات العالمية .

يوم الاثنين :

عادت بعض اللجان الفنية الفرعية التى لم تنته من أعمالها إلى استئناف اجتماعاتها ، فانتهت من أعمالها ، وحضرت التقارير النهائية ومشروعات القرارات .

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمعت اللجنتان الفنيتان العامتان ، الأولى وهى لجنة اللغة العربية برياسة الأستاذ عبد الرحمن البسام ، والثانية وهى لجنة المواد الاجتماعية برياسة الدكتور جواد على ، وقد استعرضتا تقارير اللجان الفرعية وقراراتها ، وتكلم عدد من الأعضاء مبدين آراءهم واقتراحاتهم وملاحظاتها .

برنامج غد (الثلاثاء) :

قررت اللجنة التوجيهية للمؤتمر الثقافى إحداث تعديل فى منهج المؤتمر ليوم الثلاثاء فألغت الاجتماع العام للمؤتمر الذى كان سيعقد من الساعة ٩٫٣٠ إلى الساعة ١٢٫٣٠ صباحا واستبقت الاجتماع العام للمؤتمر بعد الظهر من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة ، وسيلقى الأستاذ واصف البارودى محاضرة فى موضوع « الثقافة والحياة » فى الساعة السادسة والنصف .

— أعضاء الوفود الرسميون للبلاد العربية مدعوون للاجتماع فى البهو الكبير يوم الثلاثاء ١٩٤٧/٩/٩ فى الساعة التاسعة والنصف مساء .

١٩٤٧/٩/٨

— ٧ —

انتهت اللجان الفنية الفرعية واللجنتان العامتان الفنيتان من أعمالهما أمس « الاثنين » وقدمت تقاريرها معدّة ، فاجتمعت لجنة الصياغة المكونة من الأستاذ أحمد أمين بك رئيساً والأستاذ إسماعيل القبانى بك والأب أغناطيوس مارون والدكتور جواد على والدكتور الأمير رئيف أبى اللمع والدكتور عبد الوهاب عزام بك والدكتور قسطنطين زريق والأستاذ محمد بهجة الأثرى والأستاذ محمد عبدالواحد خلاف بك والدكتور محمد عوض محمد بك والأستاذ وصفى العنبتاوى فى الساعة التاسعة والنصف من مساء اليوم نفسه ونظرت فى هذه التقارير

وشرعت تنسق فى شكل تحريرها وعرضها للمسائل ، واستأنفت عملها فى صباح هذا اليوم « الثلاثاء » فى الساعة التاسعة واستمر اجتماعها حتى الساعة الحادية عشرة ، ثم قدمت نتيجة عملها إلى لجنة الاتصال ، فاجتمعت هذه فى الساعة الحادية عشرة والنصف ، وأخذت تنسق القرارات فى جوهرها واتجاهاتها وسياقها ، حتى أتمت ذلك فى الساعة الواحدة بعد الظهر .

وفى الساعة الرابعة اجتمعت الهيئة العامة للمؤتمر برياسة الأستاذ أحمد أمين بك ، فشرح لها الرئيس ما تم من أعمال مع الكيفية التى جرت بها ، ثم أعطى الكلام لحضرات الأعضاء الآتية أسماؤهم ليعرضوا القرارات النهائية التى استقر عليها الرأى .

فعرض الأستاذ محمد خلف الله مقررات لجنة الأدب العربى ، والدكتور إسحق موسى الحسينى مقررات لجنة اللغة والقواعد ، والدكتور جميل صليبا مقررات لجنة التربية الوطنية ، والدكتور جواد على قرارات لجنة التاريخ ، والأستاذ مصطفى المنبتاوى مقررات لجنة الجغرافية ، وتكلم بعض الأعضاء فى خلال ذلك فأبدوا آراءهم .

— قدم بعض الأعضاء مقترحات لهم فى مواد المؤتمر ، وسينظر فى نشر هذه المقترحات فى كتاب المؤتمر المنوى نشره ، وستجمع فى هذا الكتاب وثائق المؤتمر ومستنداته وتقاريره وأعماله والخطب التى ألقيت فيه .

— وردت برقية من رئيس المؤتمر الوطنى اللبنانى الأستاذ ميشال فرعون نصها :

(المؤتمر الوطنى اللبنانى يرحب بكم ويرسل تحياته لأعضاء المؤتمر الثقافى المحترم متمنيا أن تكلل أعمالكم بما فيه الخير للعالم العربى أجمع) .

وقد أجاب حضرة الأستاذ أحمد أمين بك رئيس اللجنة التوجيهية للمؤتمر عن هذه البرقية ببرقية شكره فيها على ترحيبه وعلى حسن تمنياته ، ورجا للمؤتمر الوطنى اللبنانى حسن النجاح فى خدمة الفكرة العربية .

برنامج الغد :

تعقد فى صباح غد (الأربعاء) فى الساعة التاسعة والنصف حفلة الاختتام ، ويلقى رؤساء الوفود كلماتهم ، ثم يتكلم الأستاذ أحمد أمين بك ممثل اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، ويختم رئيس المؤتمر معالى وزير التربية الوطنية هذا المؤتمر . وفى الساعة الواحدة والنصف يتناول الأعضاء والمدعوون من كبار اللبنانيين طعام الغداء على مائدة دعا إليها الأستاذ أحمد أمين بك فى فندق بيت مرى الكبير تحية لأعضاء المؤتمر .

١٩٤٨/٩/٩

— ٨ —

فى الساعة التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ١٠ سبتمبر ١٩٤٧ عقد المؤتمر الثقافى العربى الأول جلسته الختامية ، وقد شرف الاجتماع حضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك رئيس الحكومة اللبنانية ، وتعاقب حضرات مندوبى الدول على منصة الخطابة ، يظهرون اغتباطهم بنجاح المؤتمر ، ويسدون الشكر إلى لبنان . فألقيت :

كلمة لبنان للدكتور رئيف أبى اللمع ، وكلمة سورية للدكتور جميل صليبا ، وكلمة العراق للأستاذ محمد بهجة الأثرى ، وكلمة المملكة العربية السعودية للأستاذ محمد شطا ، وكلمة فلسطين للأستاذ وصفى العنبتاوى ، وكلمة مصر للأستاذ عبد الحميد العبادى بك ، وكلمة المغرب للأستاذ محمد بن أحمد بن عبود ، وكلمة اللجنة الثقافية للدكتور عبد الوهاب عزام بك .

ثم ارتجل كلمة الختام دولة السيد رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية . وقد صفق الحاضرون تصفيقا حادا لكل مقاطع خطابه الذى كان ينم عن قوة بيان وحسن تعبير وعن عاطفة عربية قوية ، ثم قلد دولته حضرات الآتية أسماؤهم أوسمة لبنانية تعطف بها فخامة رئيس الجمهورية ، وهم : الأستاذ أحمد أمين بك والدكتور عبد الوهاب عزام بك والأستاذ على الجارم بك والأستاذ سعيد فهيم بك والدكتور رئيف أبى اللمع والأستاذ عبد الله الزريقات والدكتور قسطنطين زريق والأستاذ محمد بهجة الأثرى والأستاذ عبد الرحمن البسام والأستاذ وصفى العنبتاوى والأستاذ رفيق التميمى والأستاذ إسماعيل القبانى بك والأستاذ يحيى الضواحى والأستاذ واصف البارودى والأستاذ يوسف المش والدكتور محمد عوض محمد بك والأستاذ محمد بن أحمد بن عبود . وهم رؤساء وفود البلاد العربية وأعضاء مكتب المؤتمر .

ثم انفض عقد الاجتماع الأخير ، والأعضاء يلهجون بالثناء على كرم لبنان حكومة وشعبا ، وهم سعداء بنجاح المؤتمر الثقافى العربى الأول نجاحا رائعاً فى القرارات التى اتخذها وحسن التفاهم الذى بدأ فيه وتقارب قلوب العرب واتحاد كلمتهم .

— قرر المؤتمر الثقافى العربى فى جلسته يوم الثلاثاء ١٩٤٧/٩/٩ أن ترجى اللجنة الثقافية فى تنظيم مؤتمر ثقافى عربى كل عام ، وأن يعقد المؤتمر القادم فى الإسكندرية فى النصف الأول من شهر سبتمبر .

١٩٤٧/٩/١٠



أهالى إهدن يستقبلون أعضاء المؤتمر برقصهم وأهازيجهم



أعلام الدول العربية يحف بعضها ببعض في إهدن

الآراء والمقترحات

التي أبديت في اللجان الفنية العامة والفرعية

أولا — في اللغة العربية

١ — اللغة والقواعد

— ١ —

أقترح أن يقرر المؤتمر ما يلي :

قطعاً لدابر كل دعاوة مغرضة ، ووضعاً للحق في نصابه ، بالإضافة إلى القرار الأول :

يرى المؤتمر أن اللغة العربية لغة منطقية في قواعدها وأشكال رسمها ، مع اعتبار الصعوبات التي تعترض دارسها ، وهي في مجموعها مثل مايعترض دارس اللغات الأخرى من صعوبات .

وإن كل دعاوة تهدف إلى القطع بين ماضي هذه اللغة ومستقبلها عمل مشبوه لا يستهدف الحق ولا يوجه هذه اللغة .

رشاد المغربي دار غوث

— ٢ —

لرفع مستوى اللغة العربية يجب أن يعنى مدرس المواد الاجتماعية بها ، فلايلقى درسه بلغة عامية ، ولا يستعمل تعابير عامية ، ولا يقبل من الطلبة إجابات بغير اللغة الفصحى ، ويجب أن يكون للأسلوب واللغة شأن كبير في تقدير الدرجات في مختلف الامتحانات ؟ .

مصر — زكي قلته القمص

— ٣ —

إن قواعد اللغة العربية من الصعوبة بمكان ، ويحتاج الطالب لإتقانها كي يتكلم صحيحاً إلى إضاعة جزء كبير من عمره ، بينما الطالب في البلاد الغربية يتقن لغته في بعض أعوام ، وذلك لأن اللغات الأجنبية تنتهي غالباً بالساكن . فماذا يمنعنا أن نقرر التكلم بالساكن أسوة بإحدى القبائل العربية ، ونتخلص مرة واحدة من دراسة القواعد العربية بالتفصيل الحاضر ؟

دمشق — محمود مهدي الأستانبولي

— ٤ —

أرجو أن يوصى المؤتمر بأن تكون اللغة التى يدرس بها جميع المواد (غير اللغات طبعاً) هى اللغة العربية ؟ .

مصر — أحمد المرشدى

ب ــ الأدب

— ١ —

أقترح أن يكون الامتحان موحداً بين بلدان الجامعة العربية ، فتكون الأسئلة فى الأدب مشتركة .

لبنان — زكى النقاش

— ٢ —

النصوص الأدبية الثانوية ينبغى أن تكون مختارة بمراعاة ما استهدف فى القسم الابتدائى من الناحية الخلقية بتقدير نتائجها التربوية والنفسية ، فيتلازم أدب النفس وأدب الدرس حتى فى القسم الثانوى ، فيكون الأدب بذلك عاملا من عوامل النهضة وصيانة الأخلاق العربية وتعزيزها ، من مروءة وشهامة وكرامة ونحوها ، وهذا ما تدعو إليه طبيعة الزمن وما فيه من مغريات تذهب بالشباب فى متاهات بعيدة !

دمشق — محمود كمال الخطيب

— ٣ —

نجاح النشيد يتوقف على التلحين ، فأرى أن تسجل الأناشيد المشتركة على اسطوانات وتوزع على جميع المدارس ، فيسهل حفظها .

مصر — بس شيمى على

— ٤ —

— لم تبد لجنة الأدب رأيها فى تدريس منهج الأدب ، وهل يكون على أساس الشخصيات أو الموضوعات من حيث تتبعها فى العصور جميعها ؟

— معظم البلاد العربية لا تزال فيها سنة توجيهية تدرس فيها الفلسفة العربية بعد دراسة الأدب . فمن يضع منهج هذه السنة ؟

شفيق نقاش

— ٥ —

نظراً لاختلاف مناهج التعليم فى البلاد العربية فى اختيار الأدباء ، أرجو أن تصدر اللجنة بياناً بأسماء الأدباء على سبيل الإرشاد .

لبنان — أحمد مختار عضاضه

— ٦ —

أرى ضرورة الاهتمام بالخطابة فى التعليم الثانوى بل والابتدائى فإن التوصيات لم تشر إليها.

دمشق — محمود مهدى الاستانبولى

ثانيا — فى المواد الاجتماعية

كلمة الأب أغناطيوس مارون

رئيس معهد الحكمة ورابطة التعليم الحر فى لبنان

ألقاها افتتاحاً للجلسة الأولى فى اللجنة الفنية العامة للشئون الاجتماعية

أيها السادة :

أنا فخور بأن أرأس اللجنة العامة للشئون الاجتماعية ، وأفتتح أعمالها ، مرحباً بكم باسم لبنان ، وأنتم صفوة الفكر العربي المتيقظ .

وكان لبنان ولا يزال صلة بين الحضارات العالمية ، ورابطة إنسانية تتلاقى عندها تفاعلات الفكر البشرى ، لا تقف فى وجهها حدود الزمان والمكان ، ولهذا لم يكن لبنان يوماً منعزلا ولا أنانياً ، ولا رضى أن يكون يوماً ذائب الشخصية مصهوراً فى غيره . وعلى هذه الصفات التى طبع عليها ، يرحب بكم ترحيب الأخ بأخيه ، لأن الإنسانية تنطلق من النفس إلى الجار القريب حتى تنتهى فى البعيد . يرحب بكم مغتبط النفس واثقاً أن هذه الاجتماعات ستسفر عن تمكين روابط الأخاء والتعاون بين الشعوب العربية ، دون أن تذوب شخصية واحد منها ، كما يرتبط الأخ بأخيه ، وكل منهما محتفظ بذاتيته الفردية والاجتماعية .

ولئن شعرت بالفخر الذى أولتنى اللجنة التوجيهية فى رياسة هذا الاجتماع ، فأنا شاعر أيضاً بالتبعات الجسام التى ألقيت على عاتقى فى توزيع العمل وتوجيهه .

التوجيهات :

أولا : توجيه العقول والقلوب . فاسمحوا ، أيها السادة ، بأن نتوجه أولا بأفكارنا وقلوبنا فنرفعها إلى الخالق ، ثم نعرضها على الإخوان ، ثم نفتحها للتفاؤل : نتعلم من البارى تعالى كيف كون الإنسان فجعله عقلا يتوق إلى الحق وقلباً يشتغل بالمحبة ويداً تمتد إلى التعاون والإخاء ، فنحقق وصيته بأن يحب بعضنا بعضاً ، والسعادة والقوة والخير فى الحب والتضحية والتعاون والإخلاص ، فعلينا ألاّ نجعل للتشاؤم طريقاً إلى نفوسنا ، وليكن توجيه الأفكار والقلوب صادقا صافياً ، يسوده التفاهم المتبادل ، والتفاؤل اليوم بنتيجة المؤتمر فى الغد .

توجيه الأعمال :

ثانياً : ويحسن أيها السادة أن أعرض المبادئ التى تسهل علينا العمل فى الحقل الاجتماعى فالإنسان الذى خلقه الله نستطيع أن نستكشفه فى ماضيه البعيد فى خلال التاريخ ، فنتبين الفضائل الاجتماعية ويكون لنا بها عظات وأمثولات ، من خيارها حسن الجوار وإخاء الجيران يتعاونون فى سبيل الخير والعدل والجمال ، وبحسب المصرى أن ينظر إلى ماضيه السحيق زمن الفراعنة جبابرة العصور الخالية ، واللبنانى إلى أسلافه الفينيقيين بناة الحضارة العالمية ، بل بحسب كل عربى أن يرجع إلى أمجاد الممالك العربية فى الشرق والغرب ، ليدرك فائدة التاريخ فى معرفة الإنسان .

وإذا كانت فائدة التاريخ تتعلق بالماضى فإن للجغرافية فائدة مثله ، ولكنها تتعلق بالحاضر فهى تربط مصلحة الإنسان بمصلحة أخيه ، على تباين العوامل الطبيعية واختلاف البيئة والإقليم . فسواء أكانت البلاد فى السهول أم فى الجبال أم على شواطئ البحار ، فإن العلاقات الاقتصادية تزيل جميع هذه الحواجز ، وتقرب الإنسان إلى الإنسان ، وغير عجيب أن يدرك كل منا واجب التضامن بينه وبين جاره ثم بينه وبين العالم أجمع .

التربية الوطنية :

كشف لنا التاريخ والجغرافية حيوية الإنسان فى ماضيه وحاضره ، وما عليه من تبعة يضطلع بها ، فأصبح على لجنة التربية الوطنية أن تبنى على هذه الأسس أبحاثها فى بعث حيوية النشء وتوجيهه للاضطلاع بتبعاته الوطنية والإنسانية فيعرف أولا نفسه وما تتحلى به من المذاهب والفضائل ، ويعرف وطنه وما يتميز به من خصائص ، وعندئذ تنجلى له موجبات شخصيته

وموجبات المجتمع ، فيتلقن العلوم الاجتماعية الحقة ، ويرى فى البلدان المجاورة بل فى كل بلدان العالم مدى الروابط التى تشده إلى غيره .

ويتحقق أن جامعة الدول العربية ليست إلا إعلاناً لروابط أشد وأمتن بين الناطقين بالضاد . ويكفى أن ترسخ هذه العقيدة فى أذهان الطلاب ليتمثلوا فى الجامعة مجتمعاً فاضلا تنضوى إليه أوطانهم متآزرة يشد بعضها بعضاً دون أن تذوب لها شخصية ، فتبقى فى كيانها الذاتى بقاء الفرد فى المجتمع يضحى بشىء من أنانيته فيعود عليه قسط من الخير تتعزز به فى المجموع شخصيته .

على هذه الأسس نبنى ، وبهذه الروح نعمل ، وعملنا ثقافى ، فأرغب إليكم يا أصحاب الاختصاص فى أن تدققوا فى اختيار التعابير الأصيلة والاصطلاحية ، لتعطى الأوضاع معانيها دون أى التباس وتأويل ، فلا تؤخذ عبارة ثقافية بغير معناها الثقافى لئلا يؤدى الأمر إلى فساد الغاية النبيلة التى نتوخاها جميعاً . وأرجو أن نبتعد بأذهاننا عن شكل اجتماعات المجالس التشريعية ، لأننا هنا للتعارف والتفاهم لا للتنافس والتنافر ، فلنتجنب كل فكرة يشوبها ضغط أو إكراه ، لأن الحب لا يدخل القلب مضغوطاً . فإن طابت القلوب فاملك رضاها . ولا العقيدة تغرز بقوة ساعد أو أكثرية صوت . نحن هنا نتفق ونتبادل الآراء ، فنصل إلى الإقناع والاقتناع والاندفاع والحماسة لعملنا ، وإلا فقد اجتماعنا معناه وضاعت أمانينا وخابت آمالنا .

فرغبة فى الفائدة المرجوة وتحقيقاً للتضامن المنشود بين البلدان العربية وتوطيداً لملاقات الإخاء واحتراماً لحريات الأشخاص والأوطان نتخذ لنفسنا فى العمل الخطة التالية :

أعرض عليكم خلاصة أبحاثنا التى وجهتها إلينا الجامعة العربية فى التربية الوطنية والتاريخ والجغرافية ، فأحصر نقطها وسع الطاقة ، وأطلب من كل عضو مشترك فى هذا الاجتماع ، إن كان له رأى فى الأمر ، أن يدون على وريقة اسمه وكنيته واسم وطنه وموضوع بحثه ويدفعها إلى أحد مقررى هذا الاجتماع ، ويعطى حق الكلام فى الوقت المحدد على ألا يتجاوز نطاق البحث إلى اقتراحات ومناقشات غريبة عن الموضوع . فقد جعل هذا المكان منبراً حراً لإبداء الرأى فيما يتعلق بمهمة هذه اللجنة الاجتماعية الثقافية . فيصغى رؤساء اللجان وأعضاؤها إلى كل ما يقال ويلمون بكل ما يفيد أبحاث لجانهم . وبذلك يكون المؤتمر الثقافى قد احترم حرية الرأى واتسع لكل صوت مخلص متفهم ولو حصر العمل الجدى فى عشرة أعضاء ، ولا بد أن يكون كل منكم قد تسلم نشرات الجامعة العربية واطلع على ما فيها من آراء وتهيأ للعمل المثمر .

وقبل أن أبدأ بطرح الأبحاث أود أن أكرر لكم عبارات الإخلاص ، فيشع أمامكم

إيمان لبنان بمستقبل سعيد للبلدان الشقيقة ما بقيت متضامنة ، ويفاخر لبنان بأنه وضع نفسه فى طليعة الصفوف المتقدمة ، وهو يبسط يده لكل متقدم يجرى إلى جانبه بإيمانه وتفكيره وعاطفته ، فيظل أبداً لبنان رحب الصدر لإخوانه فى البلاد العربية ، أبداً لبنان المحب ، لبنان اليوم الذى يخلد فى تاريخه ذكرى هذه الاجتماعات التى ستمكن أواصر التضامن والإخاء وتظهر للعالم أن لا سبيل للتفرقة بين من جمعهم الفكر والقلب والعمل ، ويظل أبداً لبنان الشقيق لبلدانكم الشقيقة مرحباً بكم وتائقاً إلى الاجتماع بكم ، عائشاً مستقلا ، حراً ، محباً ، متعاوناً . فيحيا لبنان وتحيا الدول العربية وتزدهر الثقافة !

---

١ — فى الجغرافية

— ١ —

أقترح أن يضاف إلى فكرة وسائل الإيضاح عمل خريطة بارزة مفصلة للعالم العربى توضع نماذج منها فى جميع مدارس البلاد العربية .

لبنان — الدكتور عمر فروخ

— ٢ —

يحسن عند وضع المصورات والكتب المدرسية أن يشترك عضو من كل قطر من الأقطار العربية مع ثلاثة أعضاء من القطر الخاص عند تأليف كتب ذلك القطر .

سورية — حمدى طربين

— ٣ —

أقترح وضع أطلس بأسماء المواقع ومنازل القبائل العربية ومواضع الواحات والمياه على حسب ما ورد فى التاريخ القديم ، حتى إذا ما درس الطالب تاريخ الأمة العربية تعرف إلى تلك المواقع ولا تطمس عليه معالمها .

كما أنى أقترح تأليف لجان استكشافية تجوب مجاهل البلاد العربية وتضع خرائط بها لأن أكثر تلك المجاهل لم يزل غير معروف .

الدكتور محمد حيدر

— ٤ —

نرى الدول ذات الطابع الاستعماري تعد لبلادها والبلاد التابعة لنفوذها مصورات مفصلة ملونة بلون واحد، كما تفعل المملكة المتحدة الإنكليزية . أو الجمهورية الفرنسية أو الروسيا . وليس بين أجزاء البلاد التي تحويها هذه المصورات روابط أصيلة كاللغة والعادات والطبائع . وأنا أرى أن الوطن العربي أو المجتمع العربي كما سمي في التقارير أولى بأن يهتم بمثل هذه المصورات مع إبقاء الحدود السياسية المشتركة لإبراز الروابط التي تربط هذه الأقطار، والتي مرت الإشارة إليها في تقريري التربية الوطنية والجغرافية .

لبنان — فؤاد الوالي

كلية التربية والتعليم بطرابلس

— ٥ —

أرى ألا يكون القصد من تعليم جغرافية الوطن الطبيعية معرفة ما في هذا الوطن من جبال وأنهر وسهول فحسب . بل أن يُوجَّه فكرُ الطالب إلى ما في وطنه من الجبال الجرداء التي يمكنُ الانتفاعُ من تحريشها بأنواع معينة من الأشجار أو زراعتها بالفاكهة أو غيرها مما يدرُّ على الوطن خيرات كثيرة . والأنهار التي يمكنُ توليدُ القوى الكهربائية للنور والمعامل أو استعمالها للري . والسهول المهملة التي يمكنُ الانتفاعُ من زرعها وتعيينُ النوع الذي تصلح له من الحبوب إذا أمكن، مما يدر على البلاد أكثر من غيره من الخيرات . وبهذا نقوم بالغاية المفيدة من تعلم جغرافية البلاد الطبيعية، ونؤدي أجزل خدمة لأهل هذا الوطن بتنبيه أفكار بنيه إلى خيراته الضائعة التي يمكن الانتفاع بها .

لبنان — إلياس شبل الخوري

رئيس الجامعة الوطنية

— ٦ —

المعجم الجغرافي العربي لا يترك للجنة مركزية بالجامعة لتنشئه، وإنما تدعى حكومة كل قطر وأساتذته لتقديم المؤلفات والمعلومات، ثم تجمعها وتؤلف من بينها لجنة بإشراف الجامعة العربية .

دمشق — محمد كمال الخطيب

— ٧ —

أرى تأليف معجم جغرافى مشكول للأعلام الجغرافية العربية ، وإذا كان هناك معاجم قديمة ، وفهارس حديثة ، قد ألفت لهذه الغاية ، فهى فى الجملة ليست وافية بالغرض .

سورية — صلاح الدين الزعبلاوى

ب — فى التاريخ

— ١ —

١ — هل يدخل التاريخ الاقتصادى فى التاريخ الاجتماعى فى عبارة اللجنة ؟

٢ — أرى تاريخ العرب قبل الإسلام يكاد يكون مهملا ؛ وأقترح أن يبدأ بدرس أصول العرب ، أى الهجرات الأولى من الجزيرة ، هجرات البابليين والكنعانيين والفينيقيين وغيرهم ؛ ثم الدول العربية القديمة ، كالسبئين والحميريين وتدمر والبطراء ، ثم العرب قبيل الإسلام ، أى ممالك الغساسنة والمناذرة وكندة وعرب الجزيرة .

٣ — أرى أن تكون دراسة تاريخ العرب قبل الفتح العثمانى على الأساس الآتى : الفتح العثمانى — رد الفعل العربى ومحاولات التحرر المختلفة — بدء التيقظ — التدخل الأجنبى — رد الفعل العربى على التدخل الأجنبى . وهذه متحدة فى كل البلاد العربية ، فلا داعى لدرس التاريخ على أساس محلى بحت .

فلسطين — الدكتور موسى الحسينى

— ٢ —

١ — لم تبحث اللجنة الفرعية فى وسائل إعداد مدرس التاريخ .

٢ — كما أنها لم تبحث فى دراسة الحضارة الأوربية .

٣ — الحضارة العربية كل لا يتجزأ ، ولذلك فإنها لا تظهر للطالب واضحة إلا إذا خصصت لها دروس خاصة ، ولا سيما فى شعبة الآداب .

٤ — أقترح تخصيص درس خاص فى الصفوف النهائية لإلقاء الطلاب محاضرات تاريخية يناقشون فيها زملاءهم .

سورية — راتب الحسامى

— ٣ —

أرجو تحديد العصر الذى سقطت فيه بغداد إيضاحاً لأى فتح وقع عليها .

لبنان — جرجس نقولا باز

— ٤ —

أقترح أن تعنى اللجنة بعمل خرائط تاريخية توضح لنا سير الفتوحات الإسلامية وسعة الأمبراطورية العربية كى يستعين بها المعلم فى تفهيم طلابه .

العراق — بهيجة القطان

— ٥ —

أرى أن تعليم التاريخ إذا كان يصح أن يكون بروح علمية وإنسانيـة مجردة فى المدارس العالية ، فينبغى أن يستهدف غاية وطنية وقومية فى المدارس الابتدائية والثانوية ، لأن الغرض من التعليم فى هاتين المرحلتين التوجيه لا تكوين العلماء .

العراق — محمد ناصر

— ٦ —

نظراً لعدم وجود مؤلفات تاريخية باللغة العربية تتنـاول تاريخ لوبيا وتونس والجزائر ومراكش ، أرى أن تقوم اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية بهذه الناحية ، حتى تتمشى معلومات الطالب العربى عن العالم العربى الغربى مع ما يعرفه عن العالم العربى الشرقى .

لوبيا — مصطفى بعيو

— ٧ —

لم أجد بحثاً للحضارة العربية فى الأندلس بين المنابع التى أوصت بها اللجنة ، فى حين أن حضارة العرب فى الأندلس عظيمة الأثر ، فيجب عدم إهمال البحث فيها .

سورية — نجيب باقى

— ٨ —

ما نعمل بالمواقف التاريخية التى تمثل خصومات وحزازات من أثر الحياة القبلية أو نحوها ولا سيما فى المدارس الابتدائية ؟ أرى التجاوز عنها ما دام القصد من التاريخ التوجيه والاعتزاز بآثار الآدباء . وفى دراسة الأشخاص والعواصم التاريخية ما يمكن من ذلك .

دمشق — محمد كامل الخطيب

— ٩ —

أقترح أن يبدأ بتدريس التاريخ للطلاب غير البالغين التاسعة من عمرهم ، وذلك بوضع قصص قصيرة ومحببة لسير نفر من أبطال العروبة المنتمين لجميع الأقطار العربية . وأن يكون تدريس هذه السير مشتركا فى جميع الأقطار .

لبنان — ميخائيل نجيب زيادة

— ١٠ —

يجد مدرس التاريخ العربى صعوبة فى تدريس تاريخ العرب وتقريبه وتذليله . ولعل من وسائل التسهيل التوصية بتحقيق الأمور التالية :

١ — تأليف كتب تاريخية قيمة تغلب فيها النظريات التاريخية العامة ، ويستغنى فيها عن الحوادث الجزئية الموضوعية . ويعنى بمقابلة الأوضاع فيها بأوضاع العرب .

٢ — تأليف معجم للتاريخ العربى يشرح الألفاظ الغربية والمصطلحات التاريخية شرحا تاريخيا وافيا .

٣ — تدريس فصول التاريخ العربى ، والسياسى منه ، والحضارى فى صفوف عالية أيضاً ليتسنى لعقل الطالب أن يتمكن تمكناً برهانياً راسخاً يسمح له أن يفهم ويناقش فيها ويقابل بينها وبين ما يكون قد درسه من التاريخ الغربى وحضارته . لأن الدراسة الوجدانية للتاريخ لا تكفى فى وفاء الغرض من تدريس التاريخ حتى من الناحية التوجيهية ، إذا لم تدعم بالدراسة التاريخية الصالحة ، وهذا لا يمكن أن يكون إلا فى صفوف عالية .

سورية — صلاح الدين الزعبلاوى

— ١١ —

ليس التاريخ إلا عظة وقدوة لما فيه من حوادث أضرت العالم أو أفادته . وغير خاف أن بعض ما كان يستحسن من حوادثه فى الماضى أصبح يستقبح عندنا اليوم ، مثل حوادث التقتيل والتدمير وحرق المكتبات وهدم معالم المدنية فى سبيل الفتح . فهذه الأعمال التى كانت تعد فى الماضى بطولة أصبحنا اليوم نعدها همجية . فأرى أن يلفت نظر الطالب بعد كل درس إلى السيئات والحسنات والأغلاط فى هذه الحوادث ، وأن تغرس فيه روح الكراهية للضار منها بالبشرية لتقبيحه والابتعاد عنه ، وإلى الحسنات للأخذ بها والاستزادة منها .

لبنان — إلياس شبل الخورى
رئيس الجامعة الوطنية

— ١٢ —

يجب ربط الحوادث التاريخية بالجغرافية ، ولذلك يجب تعليل هذه الحوادث تعليلا جغرافياً.

مصر — حسون نجم

— ١٣ —

أرى أن تاريخ الحضارة لا يمكن أن يؤدى إلى النتيجة الحسنة إلا إذا درّس فى الصفوف العليا بصورة كلية مجتمعة .

سورية — راتب الحسامى

— ١٤ —

أرى أن يلاءم بين عصور التاريخ وعصور الأدب عند التدريس .

أبو الخير القواس

— ١٥ —

أقترح الاهتمام بدراسة حركات الهجرة اللبنانية والسورية إلى بلاد أمريكا وأثر هذه الهجرة ، حتى يعلم العرب فى كل الشعوب العربية كيف يمكن أن يؤثر العرب فى مدنية الغرب فى التاريخ الحديث .

ألبرت مسيحة

— ١٦ —

أقترح التوصية باستعمال الطريقة الاستقرائية عند تدريس التاريخ بجانب طريقة الإلقاء .

لبنان — أحمد مختار عضاضة

— ١٧ —

١ — أكثر الطلاب يقتصر تعليمهم على المرحلة الابتدائية ، فينبغى أن تكون السنة الأخيرة لمجمل التاريخ العربي العام ، دون الاقتصار فى التعليم الابتدائى على تاريخ القطر — الوطن الأصغر — وحده .

٢ — غاية التاريخ التوجيهية تقضى فى التعليم الابتدائى خاصة بالتجاوز عن مواقف الفتن والخصومات والعصبيات ، والا كتفاء بكلمات موجزة ينتهى منها إلى سلسلة الموقف التاريخى

٣ — إقامة التماثيل يغنى عنها ماعرف تاريخيا من إقامة المؤسسات والمنشآت كالمدارس والينابيع والمشاريع الخيرية العامة .

دمشق — محمد كمال الخطيب

— ١٨ —

للعرب فى العلوم تاريخ علمى ينبغى التوصية بعرضه فى غضون المناسبات والبحوث المتصلة بذلك من كل علم وفن .

دمشق — محمد كمال الخطيب

— ١٩ —

أرى أن استعمال كلمة التاريخ القومى للتعبير عن تاريخ البلد الواحد موهم ؛ إذ إنه يلتبس بالتاريخ العربى ، فأقترح أن تستبدل بذلك كلمة التاريخ المحلى ، أو التاريخ الخاص .

موسى الحسينى

— ٢٠ —

الطالب دائما مشغوف بما يدور فى بلده فى الوقت الحاضر من أحداث ، ولذلك فانى أقترح أن تكون الدراسة فى التاريخ تبدأ بالحديث وتنتهى بالقديم .

مصر — أحمد محمود المرشدى

حـ — فى التربية الوطنية

— ١ —

أقترح على لجنة التربية الوطنية الكريمة أن تحذو حذو لجنة الأدب ولجنة التاريخ ولجنة الجغرافية فى تسميتها البلاد العربية بالوطن العربى الأكبر بدلا من المجتمع العربى . فإن ذلك أدعى لتوافر الانسجام بين جميع اللجان من جهة ، وأكثر دلالة على الهدف السامى الذى يستهدفه مؤتمرنا من جهة أخرى .

لوبيا — عبد الغنى الباجقنى

— ٢ —

١ — أقترح درس الوسائل اللازمة لتعليم البدو بتدريب معلمين رحّل لهذه الغاية .

٢ — وضع منهاج خاص لتدريس المرأة وبخاصة فيما يتعلق بالبيت والمجتمع ، نظراً لأهمية تدريبها التربوى البيتى القوى اللازم ، وعلاقته بإنشاء الرجل القوى الصالح .

لبنان — ميخائيل نجيب زياده

— ٣ —

فى التربية الوطنية أرى من الواجب أن تكون إلى حد لايتنافى والسلام العالمى ، فعلينا أن نربى النشء على محبة الوطن والعمل على نفعه جهد الطاقة ، ومحبة الأقطار الشقيقة والتعاون معها إلى أقصى حدود التعاون ، وفى الوقت نفسه نربيه على محبة الإنسانية جمعاء ، والعمل للسلام العالمى الدائم .

لبنان — إلياس شبل الخورى
رئيس الجامعة الوطنية

— ٤ —

أرجو أن يضاف إلى قرار التربية الوطنية البند الآتى :

استلفات نظر حكومات الدول العربية إلى العناية بصحة التلامذة ، وتغذية أجسامهم بالألعاب الرياضية ، وحمايتهم من الأمراض بجميع الوسائل الطبية الحديثة .

لبنان — الدكتور رئيف أبو اللمع

— ٥ —

١ — من وسائل إشاعة روح التعاون بين الدول العربية تنظيم مراسلات بين تلاميذ المدارس للتعرف على نواحى البيئات ونواحى المدنية فى البلد الذى يعيش فيه .

٢ — يجب تدريب التلاميذ خصوصاً فى التعليم الثانوى على الروح الدستورية بإنشاء مجالس تشترك فى وضع بعض النظم المدرسية مع هيئة المدرسين .

٣ — اقتصر الغرض على تكوين روح إقليمية عربية فماذا تم فى خلق روح عالمية إنسانية ؟

مصر — البرت مسيحة

— ٦ —

١ — فى تعريف الوطن — أقترح أن تكون العبارة : الوطن المحلى الخاص ، وكذلك الوطن العربى العام .

٢ — فى مادة المساعدة على الاستقلال والديمقراطية — أقترح أن يضاف : وكما أن السلام فى العالم لايتجزأ ، فكذلك الحرية لا تتجزأ ، والحرية والسلام لا يقبلان الانفصال .

القدس — الدكتور موسى الحسينى

— ٧ —

أقترح التوصية بهذه المادة عطفاً على القول بأن العروبة لا تقتصر على طائفة من الطوائف فى السعى لإقرار الحريات الإنسانية الأصيلة فى جميع الدول العربية ، بحيث نتوصل تدريجياً إلى الخروج من الطور التيوقراطى ، أى فصل الدين عن الدولة ، مجاراة للتطور العصرى ، وتحقيقاً لروح الديمقراطية الصحيحة .

لبنان — فؤاد أفرام البستانى

— ٨ —

كما يمكن لمدرس التربية الوطنية أن يدرس التاريخ والجغرافية ، كذلك يمكن قبول العكس .

ومن الأنسب ألا نسمى التاريخ والجغرافية بالدروس الاجتماعية ، لأن علم الاجتماع أعم .

لوبيا — بكرى قدورة

— ٩ —

لقد نوه المؤتمر بضرورة العناية بالبيت الذى تنبثق منه الروح الوطنية ، وبما أن الأم هى التى تبثها فى أبنائها ، لذا أقترح أن يخصص منهج خاص لمدارس البنات لتهيئة أمهات الغد تهيئة وطنية محضة .

دمشق — جهان الموصلى

— ١٠ —

يجب أن تكون التربية الوطنية كأى علم مثل الجغرافية أو التاريخ ، ولا تقل درجاتها عن أى مادة حتى يعتنى بها الطالب ولا يهملها .

حسون نجم

— ١١ —

— المعلومات المدنية والاجتماعية ينبغى أن تكون كل عام ، لا فى صف واحد ، فهى

لا تقل عن التاريخ فائدة ، إن لم تزد عنها قيمتها الحيوية .

— دراسة الأخلاق أهملت مع غيرها من البحوث .

— كان ينبغي الاهتمام بالآداب والسلوك فضلا عن علم الأخلاق بصورة أساسية فى أكثر من سنة واحدة وحصة واحدة .

دمشق — محمد كمال الخطيب

— ١٢ —

— ما مدى استعداد الحكومات العربية للأخذ بهذه القرارات .

— لم يتعرض المؤتمر للدراسة فى الجامعة .

— بعض الكليات — كالطب والهندسة والزراعة والعلوم — يجب أن تدرس شيئاً من العلوم السياسية .

مصر — أحمد محمود المرشدى

ثالثا – اقتراحات عامة

– ١ –

نظراً لعدم تمثيل لوبيا وتونس والجزائر ومراكش فى جامعة الدول العربية لظروفها السياسية الخاصة ، وتمشياً مع روح التعاون الثقافى بين البلاد العربية ، نقترح تبليغ قرارات هذا المؤتمر إلى إدارات المعارف والهيئات الوطنية المختصة فى تلك البلاد

لوبيا – مصطفى بعيو

الجزائر – أبو مدين الشافعى

– ٢ –

كان يحسن بل كان يجب وضع التاريخ الهجرى العربى على شارة مؤتمر الثقافة لجامعة الدول العربية بجانب التاريخ الميلادى – الغربى . أرجو أن يلاحظ ذلك فى المؤتمرات المقبلة .

مصر – زكى قلتة القمص

– ٣ –

أرى أنّ المؤتمر لم يتطرّق مطلقا لدرس قضية تعتبر من أهمّ قضايا الساعة ، لما يترتّب عليها من نتائج بعيدة المرمى ، ألا وهى قضية توحيد مناهج التعليم فى كلّ قطر عربى ، وفى عموم مدارس هذا القطر من حكومية ووطنية وأجنبية ، مع الحرص على مراقبة تطبيقها بحذافيرها بواسطة مندوبين حكوميين ، إذ لكلّ فئة من هذه الفئات الثلاث نزعة خاصّة ، وطابع خاص ، واتجاه معين ، كثيراً مايتنافى مع الروح الوطنية الحقة .

إنّنا نرى بعضَ الدولة العربية قد استكملت جميع الشروط لاستقلالها استقلالاً تاماً ناجزاً غير منقوصٍ ، وهى مع ذلك لا تمارس أولى واجباتها بمراقبة التعليم فى جميع مراحله وبتوجيهه .

لبنان – أكرم العريس

— ٤ —

أقترح التوصية بأن يتبادل الطلاب العرب الرسائل فى مختلف الأقطار العربية ، ويتعارفوا بوساطة تبادل الصور ، وذلك تحت إشراف ومراقبة إدارات المدارس .

لبنان — أحمد مختار عضاضه

— ٥ —

من الواضح أن قرارات المؤتمر تتضمن بعض الزيادة على مواد التدريس فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى . ويتطلب هذا تخصيص الوقت اللازم لتلك الزيادة ، ولا يمكن تدبير هذا الوقت إلا بتوفيره من مواد التدريس الأخرى ، ولكن بما أن مناهج التدريس مقيدة إلى درجة بعيدة بما تتطلب الجامعات من الشروط للالتحاق بكلياتها المختلفة ، لذلك أقترح أن تتصل لجنة الثقافة فى الجامعة العربية بالجامعات الحكومية والأجنبية فى الأقطار العربية ، لكى تعيد النظر فى شروط الالتحاق ، فتعدل حينئذ مناهج التعليم الثانوى ، ليصبح موافقاً لما يتناسب ومصلحة الأمة من الجهة الوطنية والثقافية والعلمية .

فلسطين — موسى ناصر

— ٦ —

١ — أرى أن توحيد برامج التعليم فى البلاد العربية بعد تطهيرها من الأدران الانعزالية والتعاليم الرجعية هو أساس توحيد الروح القومية والوطنية فى البلاد العربية . كما أنه من المهم جداً أن يكون القائمون على هذه المناهج فى الدوائر التربوية الرسمية وغير الرسمية متحلين بالروح القومية والعربية الحقة ، بعيدين عن الدعايات والتعاليم الرجعية الأجنبية .

٢ — أقترح أن تضع البلاد العربية منهجاً ثقافيا تربويا بيتياً خاصاً بالمرأة يكون من أهدافه تدريب المرأة على بنيان البيت وتربية الطفل وتوجيهه التوجيه العربى الصحيح .

٣ — إذا لم يكن بد من التعليم الدينى فى المدارس ، فإنى أقترح أن يكون هذا التعليم بعيداً عن المداخل السياسية التى تبعد الروح القومية عن الطلاب وتفرقها . وأن يقتصر هذا التعليم على التوجيه الدينى الأخلاقى فقط ، بحيث يرى الطلاب أن التعاليم الدينية السماوية المختلفة تلتقى فى صعيد واحد ، هو الله ومحبته للوفاق والوئام والسلام بين أفراد الوطن الواحد .

٤ — أقترح أن يضع المؤتمر برنامجاً ثقافيا خاصاً لتعليم البدو وتحضيرهم ، وبث الروح العربية الصحيحة فيهم ، هذه الروح البعيدة عن القبلية والعصبية العشائرية .

٥ — أقترح أن تستبدل لفظة المجتمع العربى بلفظة الأمة العربية لأن لهـذه اللفظة مقوماتها العلمية والعملية القوية .

لبنان — ميخائيل نجيب زيادة

— ٧ —

بعض البلاد العربية التى مازالت خاضـعة لتأثير ونفوذ أجنبى ، ألا يحق للمؤتمر الثقافى أن يتوجه إليها بتوصياته للأخذ بيدها بالطريقة التى توافقها من الناحية الثقافية .

مصر — أحمد محمود المرشدى

قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول

وافق عليها المؤتمر فى جلسة الثلاثاء ٩ سبتمبر ١٩٤٧

وقرار مجلس الجامعة العربية

فى شأن هذه القرارات

وافق عليها المجلس فى جلسته المنعقدة يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٨

قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول

١ — فى التربية الوطنية

١ — يرى المؤتمر أن الغرض من التربية الوطنية بث الروح الوطنى فى نفوس النشء وإيقاظ الوعى الاجتماعى فيهم، حتى يشعروا بارتباطهم بوطنهم، ويدركوا واجباتهم العامة، ويتعاونوا على القيام بها، ويقدموا مصلحة الوطن على مصالحهم الخاصة. ويراد ببث الروح الوطنى فى العبارة السابقة تنشئة الأفراد على القيام بواجباتهم نحو الوطن المحلى الذى ينتمون إليه أولا، ونحو المجتمع العربى الأكبر الذى يضم البلدان العربية كافة.

يرى المؤتمر أن التربية الوطنية عملية تربوية متعددة الجوانب لا تقتصر على ما يعطى من دروس خاصة بها، بل تتغلغل فى سائر مواد الدراسة من جهة كما يستعان على تحقيقها من جهة أخرى بوسائل تدريبية وعملية مختلفة داخل المدرسة وخارجها . ولهذا يرى فى تسمية الجانب الدراسى منها باسم التربية الوطنية تضييقاً لدائرتها ومخالفة لمفهومها، ولهذا يقترح تسمية المادة الدراسية الخاصة بها باسم المعلومات الوطنية فى المدارس الابتدائية والدراسات الاجتماعية والمدنية فى المدارس الثانوية.

٣ — يرى المؤتمر أن يقتصر فى مرحلة التعليم الابتدائى على تدريس مادة المعلومات الوطنية بشكل منظم فى السنة الأخيرة فقط، مع مراعاة مدارك التلاميذ ومستواهم العقلى فى اختيارموضوعاتها وطرق تدريسها . أما فى السنوات الدراسية السابقة فلا تخصص لها حصص مستقلة، بل يعنى بموضوعاتها العناية الكافية ضمن مختلف المواد، وبصفة خاصة دروس التاريخ والجغرافية والمطالعة والقصص والأناشيد والمحفوظات والدروس الدينية . وهذا بالإضافة إلى الوسائل التدريبية والعملية المختلفة التى سنوردها فيما بعد.

٤ — يرى المؤتمر أن يخصص للدراسات الاجتماعية والمدنية فى المرحلة الأولى من التعليم الثانوى عدد كاف من الحصص، وأن تشمل هذه الدراسات من المسائل الاجتماعية والاقتصادية فى الوطن المحلى وفى البلدان العربية ما يقوى الروح القومية، كما تشمل دراسة الأخلاق ونظم الحكم عامة ونظم الحكم فى البلاد العربية بصفة خاصة.

ويوصى المؤتمر بتدريس علم الاجتماع فى المرحلة الثانية من التعليم الثانوى ضمن الدراسات

الأخرى ، أو على أنه مستقل بعد الطالب لتفهم الظواهر الاجتماعية وإدراك حقائقها .

٥ — يرى المؤتمر أن يترك تفاصيل المناهج الدراسية وطرق التدريس إلى المختصين فى كل دولة ، مكتفياً بوضع الأسس العامة التالية التى يراها ضرورية لضمان القدر المشترك الذى يحقق ما تهدف إليه التربية الوطنية فى البلدان العربية .

أولا : إبراز الاتصال الجغرافى التام بين البلدان العربية فى قارتى آسيا وإفريقية .

ثانيا : العناية بإظهار أن هذه البلدان كانت مهداً لأقدم حضارة العالم ، وأنها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات .

ثالثا : إبراز الاشتراك التاريخى بين هذه البلدان ، فنى العصور القديمة كانت تربطها أوثق الصلات ، وكانت بعد ذلك خلال حقبة طويلة من الزمن وحدة سياسية تضمها أمبراطورية عربية عظيمة ، كما ظلت فى العصور المتأخرة مرتبطة بروابط قوية .

رابعا : توكيد أن العروبة لم تكن فى الماضى ولا فى الحاضر مقصورة على طائفة من الطوائف أو دين من الأديان ، وأن التعاون بين المواطنين العرب على تفاوت أديانهم كان قويا فى الماضى ، كما كان كذلك فى النهضة العربية الحديثة . ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب إلا فى العصور التى حكمهم فيها الأجانب . ولهذا ينبغى العناية ببث روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف ، وإشعارهم بأنهم إخوة ، وأنهم يجب أن يضعوا الأهداف القوية فوق الاعتبارات الطائفية .

خامسا : بيان أن التطور العالمى سائر نحو التكتل والاتحاد ، وأن جامعة الدول العربية مظهر من مظاهر هذا التطور . وليس معنى التكتل فقدان شخصية الأجزاء المكونة له ، وإنما المقصود منه أن تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسق فيها جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

سادسا : بيان أن الاستقلال حق طبيعى للشعوب ، وأن الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه . وإبراز مساوئ الاستعمار ، وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وأنه ينبغى فى البلاد العربية جماء العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التى لا تزال واقعة تحت نيره .

سابعا : توكيد أن النظام الديمقراطى الصحيح أكفل الأنظمة لضمان الحرية والعدالة والمساواة ، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ، والعمل على جعل روح الديمقراطية الصحيحة عقيدة راسخة فى نفوس النشء .

٦ — يرى المؤتمر ضرورة العناية بالجانب العملى فى التربية الوطنية ومراعاة المبادئ الأساسية التالية فى ذلك :

أولا : أن تكون الحياة المدرسية صورة مثالية مصغرة للمجتمع يعود فيها النشء الحكم الذاتى ، وممارسة ضروب النشاط الاجتماعى التى تقتضيها هـذه الحياة ، ويدرب على تحمل المسئوليات والقيام ببعض الخدمات العامة فى المدرسة وخارجها .

ثانيا : بث روح الجماعة فى النشء وتعويدهم المشاركة والتعاون والتسامح واحترام حرية الآخرين .

ثالثا : الاتصال بالبيت وتنسيق الجهود بينه وبين المدرسة ، لتربية النشء تربية وطنية صحيحة وتحقيقا لهذه المبادئ يرى المؤتمر الاستعانة بالوسائل العامة الآتية :

الجماعات المدرسية كالفرق الرياضية والكشفية والفنية من تمثيلية وموسيقية وغيرها ، والجمعيات التعاونية والثقافية والحفلات والاجتماعات والرحلات ومجالس الطلبة وأنديتهم وما إلى ذلك .

كما يرى المؤتمر الاستعانة بالوسائل الآتية لتقوية الروابط بين مختلف البلدان العربية :

(ا) تبادل الرحلات والنشرات والمجلات والكتب وتبادل المدرسين والطلاب .

(ب) إقامة مباريات رياضية وثقافية ومؤتمرات عامة ومخيمات ومعسكرات كشفية ورياضية ومعارض يشترك فيها الطلاب من مختلف البلدان العربية للتعارف والتعاون وتبادل الرأى فى الشئون العامة من اجتماعية وثقافية .

(حـ) وضع أناشيد وطنية مشتركة وتنظيم إذاعات مدرسية لطلاب المـدارس فى مختلف البلدان العربية .

(ى) إنشاء بيوت مشتركة للطلبة .

(هـ) وضع خطة مشتركة لإعداد كتب ومصورات وأفلام سينمائية ثقافية تعرف بالبلدان العربيه المختلفة ومظاهر الحياة فيها ونشرها فى الأقطار العربية .

(و) تشجيع المراسلات الشخصية بين طلاب البلدان العربية .

٧ — يرى المؤتمر أن التربية الوطنية فى مختلف المدارس لا تحقق أهـدافها إلا إذا كان المعلم القائم على تربية النشء مؤمناً برسالته ، ومتصفاً بالصفات التى تؤهله للقيادة ، ومزوداً بالثقافة الضرورية له فى مهنته ، ومدربا على طرق التربية وأساليبها .

ولذلك ينبغى العناية فى انتقاء طلاب دور المعلمين باختبار استعداداتهم وميولهم وصلاحهم

لمهنة التدريس ، كما يجب العناية باختيار أساتذة دور المعلمين من أقدر المعلمين وأكفئهم .

ويجب العناية فى دور المعلمين الابتدائية بإعداد الطلاب لمهنة التعليم إعداداً ثقافياً ومهنياً صحيحاً ، وأن يعطوا المادة العلمية الكافية التى تؤهلهم لتدريس المعلومات الوطنية فى المدارس الابتدائية ، كما ينبغى أيضاً إعدادهم إعداداً اجتماعياً واسعاً يشمل جميع ألوان النشاط المدرسى والاجتماعى ، ويمكنهم من القيام بتنشئة تلاميذهم وفق أساليب التربية الوطنية التى قدمنا ذكرها .

أما فى دور المعلمين العالية فيجب أن يهيأ الطلاب لتدريس الدراسات الاجتماعية والمدنية فى فرع العلوم الاجتماعية ، وأن يدربوا عملياً على الخدمة الاجتماعية ، وعلى أوجه النشاط المدرسى وسواها .

وعلى وزارات المعارف فى الدول العربية ضمان متابعة المدرس لثقافته وأساليب التدريس والتربية الوطنية ، وذلك بتنظيم اجتماعات ومؤتمرات تعليمية ورحلات للمدرسين وبعوث علمية لهم ، وإنشاء المجلات الاختصاصية والفنية وما إلى ذلك من الوسائل .

ويرى المؤتمر أنه من الضرورى العناية بحالة المدرسين المادية والاجتماعية ، وإفساح المجال أمامهم للرقى والتقدم وضمان مستقبلهم ، حتى يتوفروا على أداء مهمتهم الكبرى مطمئنين ، وحتى يكفل بذلك إقبال الموهوبين على مهنة التعليم .

٨ — يرى المؤتمر أن التربية الوطنية عملية مستمرة لا تنقطع بالخروج من المدرسة ، وأنه من الضرورى مواصلة تدريب الكبار الذين غادروا معاهد العلم وتثقيفهم ، ويرى الاستعانة على ذلك بالوسائل الآتية :

١ — المحاضرات العامة والإذاعة والسينما والمسرح والصحف والمجلات والنشرات والانتفاع بها فى تغذية الروح الوطنية .

٢ — الانتفاع بدور الآثار والمكتبات العامة والمتنقلة والمعارض التاريخية والثقافية فى بث الروح الوطنية .

٣ — تشجيع الأندية والجمعيات التعاونية والنقابات والفرق الرياضية والكشفية والمؤسسات الثقافية الشعبية وغيرها ، مما يهيئ الفرص للمواطنين للقيام بأوجه النشاط الاجتماعى المختلفة والخدمات العامة .

٤ — مكافحة الأمية ونشر الثقافة بشتى الوسائل .

٩ — يوصى المؤتمر بأن تتخذ حكومات الدول العربية الوسائل الكفيلة بجعل هذه القرارات والتوصيات شاملة للمدارس الحرة (أو الخاصة) من أهلية وأجنبية .

٢ – فى الجغرافية

١ – توصى اللجنة بضرورة العناية بدراسة جغرافية الأقطار العربية عامة إلى جانب جغرافية الوطن الخاص ، وإبراز الروابط البشرية والاقتصادية بين هذه الأقطار .

٢ – تحقيقا لهذا الغرض توزع الدراسات الجغرافية فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى على الصورة الآتية :

فى مرحلة التعليم الابتدائى : تتدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تمتد إلى دراسة بيئة الأقطار العربية عامة . ويكون ذلك على شكل سياحات إلى هذه البلاد ، تستخدم فيها الصور المشوقة ، ويستعان فيها بالأفلام ما أمكن .

وعند دراسة حياة السكان يعنى عناية خاصة بدراسة سكان الأقطار العربية ، بطريقة تظهر الروابط التى تجمع بينها ، مع استخدام جميع وسائل الإيضاح التى تمثل هذه الأقطار ، ومظاهر الحياة فيها .

فى مرحلة التعليم الثانوى تراعى الأمور الآتية :

(ا) تدريس جغرافية الأقطار العربية فى موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى للتلاميذ أن يدركوا العلاقات الجغرافية التى تربط بينها وبين الأقطار التى تقع فى أقاليم مشابهة .

(ب) يدرس العالم العربى كله بشىء كثير من التفصيل فى إحدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوى ، بأن تخصص جميع دروس الجغرافية فى تلك السنة لهذه الدراسة . وأن تتناول جميع نواحى الجغرافية الطبيعية والبشرية لكل قطر من الأقطار العربية .

(ح) تدرس جغرافية الوطن الخاص دراسة مفصلة فى أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى ، ويعنى فيها بالروابط التى تصل هذا الوطن بسائر الأقطار العربية .

وقد روعى فى دراسة الوطن الخاص ، والأقطار العربية ، أن تكون فى المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى ، لكى يكون التلميذ قد وصل إلى درجة من النضج العقلى تمكنه من فهم الصلات التى تربط بين هذه الأقطار فهما صحيحا .

٣ – رغبة فى إعداد المعلم الكفيل بتحقيق الأغراض العامة والقومية الهامة المقصودة من تدريس الجغرافية ، ترى اللجنة :

(ا) أن يكون فى كل جامعة من جامعات البلاد العربية قسم خاص للجغرافية ، بحيث تتاح للطالب الذى يميل إلى الدراسات الجغرافية فرصة للتخصص فى هذا العلم .

(ب) أن تتاح الفرصة فى المعاهد العليا للمعلمين والمعلمات للتوسع فى الدراسات الجغرافية لمن يميلون إلى هذا العلم من الطلاب .

(ح) تنظيم دراسات صيفية جغرافية للمعلمين والمعلمات ، وذلك لإتاحة الفرصة للقائمين بتدريس الجغرافية اليوم ، لكى يزدادوا علما بمادتهم وبوسائل تدريسها وفق الأساليب العلمية الصحيحة .

٤ — ترى اللجنة أن من المستحسن تخصيص حجرة خاصة للجغرافية فى معاهد الدراسة تحتوى جميع وسائل الإيضاح من خرائط ونماذج وأفلام وصور ، وتزويد مكتبات المدارس بأكبر عدد ممكن من الكتب والنماذج الجغرافية .

٥ — توصى اللجنة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية بأن تتخذ ما يلزم من إجراء لإعداد أطالس وخرائط جغرافية للبلاد العربية تتناسب مع مراحل التعليم الابتدائى والثانوى والعالى .

٦ — وتوصى بأن تسهل كل دولة من دول الجامعة العربية لمن يشاء من الباحثين الجغرافيين زيارة الجهات التى يرغب فى دراستها ، وأن تضع تحت تصرفه ما يعينه على واجبه العلمى .

٧ — ونظرا لما للرحلات من صلة وثيقة بالدراسات الجغرافية ترى اللجنة أن تشجع الدول العربية الرحلات والمؤتمرات الجغرافية للطلاب والمدرسين المتخصصين فى دراسة هذه المادة وتدريسها ، حتى تهيأ لهم الفرصة لتبادل الأفكار وزيارة الأقطار ومشاهدة الظاهرات التى قرأوا عنها .

وتحقيقاً لهذا الغرض تضع كل دولة فى ميزانيتها اعتماداً خاصاً للرحلات والمؤتمرات الجغرافية .

٨ — نظراً إلى أن هنالك حاجة ماسة إلى مؤلف مفصل يتناول جغرافية البلاد العربية جميعاً ، يكون بمثابة مرجع جغرافى يحوى آخر ما وصل إليه العلم ، وتحقيقاً لهذه الغاية توصى اللجنة بأن تتولى جامعة الدول العربية تأليف لجنة فنية لاتخاذ الوسائل اللازمة لتنفيذ هذا الاقتراح .

٣ – فى التاريخ

يرى المؤتمر :

أولا : أن يكون محور دراسة التاريخ فى المرحلة الابتدائيـة تاريخ القطر الخاص الذى يعيش فيه التلميذ ، مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الإسلام وبعده .

ويتم هذا الغرض بدراسة القصص المشوقة وتراجم أبطال التاريخ القومى وتراجم أبطال العرب ممن تجاوز أثرهم حدود بلادهم .

وينبغى الإشارة فى ثنايا قصص الأبطال إلى الحياة الاجتماعية فى مختلف العصور ، مع الموازنة بين الحياة الماضية والحياة الحاضرة التى تقع تحت حس التلميذ ، والعناية بالحياة المعيشية لطبقات الشعب .

على أنه فى السنة الأخيرة من المرحلة الابتدائية يجوز أن يدرس التاريخ على صورة منظمة ، مع مراعاة تيسيره ليلائم عقلية الأطفال ومدى خبراتهم .

ثانياً : أن يكون محور دراسة التاريخ العربى فى التعليم الثانوى النواحى الاجتماعيـة والوصفية ، مع بيان أثر الشخصيات الفذة والأحداث والوقائع اللازمة لتصور الحقائق وتبيينها فى الأذهان ، وتقصى مظاهر التطور والنضج التام .

ثالثاً : أن يشمل القدر المشترك من التاريخ العربى الذى يدرس فى المدارس الثانوية فى جميع البلاد العربية ما يأتى :

(ا) تاريخ العرب قبل الإسلام .

(ب) تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام إلى الفتح العثمانى .

(حـ) النهضة العربية الحديثة .

أما الجزء الواقع بين الفتح العثمانى والنهضة العربية الحديثة ، فيدخل ضمن المنهج الخاص الذى تضعه الهيئات المشرفة على التعليم فى كل دولة عربية . ويترك توزيع هـذا المنهج على الفرق للهيئات المشرفة على التعليم فى كل دولة منها .

رابعاً : أن يعنى فى المرحلة الثانوية من التاريخ العالمى بالقدر اللازم لمساعدة الناشىء على

فهم مكانة بلاده والدول العربية بين دول العالم ، ومشا كل المدنية الحديثة .

خامساً : أنه ينبغى أن يدرس التاريخ دراسة علمية ، ويناقش مناقشة قائمة على منطق إنسانى عادل .

سادساً : أنه يستحسن أن يكون طريقة تدريس التاريخ أساساً للتدرج من القـديم إلى الحديث ، ولا مانع من التحلل من ذلك عند الاقتضاء .

سابعاً : أن يدرس تاريخ العرب على حسب الدول والعصور المتتابعة وفقاً للطريقة التقليدية .

ثامناً : أن يدرس تاريخ الشعوب العربية بعـد سقوط بغداد على أساس تاريخ الدولة الخاص مع الإشارة إلى تاريخ الدول العربية الأخرى وبيان ما بينها من علاقات .

تاسعاً : أن يدرس تاريخ الحضارة العربية متصلا بالتاريخ العربى العام ، بمعنى أنه بعد الانتهاء من العرض العام لـكل عصر يدرس الطالب حضارة هذا العصر .

عاشراً : أنه ينبغى للاستفادة من دراسـة التاريخ العربى فى تقوية الروح العربيـة الحقة الاهتمام بالنواحى الآتية :

١ — بيان أثر أمم الشرق الأدنى وفضلها فى بنـاء صرح المدنية القديمة ، ومقدار تأثر اليونان والرومان بحضارات الشرق القديم فى الشام وفلسطين ومصر وغيرها .

٢ — تتبع الصلات السلالية والتجارية والثقافية بين أمم الشرق الأدنى ، تلك الصلات التى وجدت قبل الإسلام ، ثم جاء الإسلام فدعمها وزاد فى أواصرها .

٣ — إبراز الأحداث العظيمة والمواقف الحاسمة لنواحى البطولة فى العصور العربية الزاهرة ودراسة الأسباب والنتائج فى تفصيل يتضح منه أثر الحياة الشعبية والروح العربية فى ارتقاء الدولة أو الدول العربية وهبوطها .

حادى عشر : أن من الوسائل التى تساعد على تنمية الروح العربيـة وتحقيق الأغراض المقصودة من تدريس التاريخ بالبلاد العربية ما يأتى :

١ — تأسيس الجمعيات التاريخية لتبادل الآراء والـكشوف والبحوث .

٢ — تنظيم رحلات الأساتذة والطلبة بين البلاد العربية .

٣ — عقد مؤتمرات دورية للدراسات التاريخية من وقت لآخر فى عواصم البلاد العربية .

٤ — الاهتمام بالحفائر الأثرية وإنشاء المتاحف التاريخية والاستعانة بالفنون الجميلة لتوضيح التاريخ العربى ، مثل الروايات التاريخية والقصص التاريخية واللوحات الفنية والأفلام .

٥ — العناية بالتقاليد المحلية والأزياء الخاصة والأغانى الشعبية مع تهذيبها وما يتفق مع المدنية الحديثة والروح العربية .

٦ — العمل على تخليد ذكرى عظماء الشرق العربى وأحداثه التاريخية بطرق مختلفة كإقامة التماثيل ، وإطلاق أسمائهم على الشوارع والميادين ، وتسمية كراسى الأستاذية فى الجامعات بأسماء النابغين منهم فى مجال البحث العلمى ، إلى غير ذلك من الوسائل التى تبرز المثل العليا التى ينبغى أن يتجه نحوها شباب العرب ، فيمتزوا بميراثهم الاجتماعى ، ويشمروا نحو هؤلاء العظماء بالجميل ، فيعملوا على المحافظة على هذا التراث ، بل وعلى الاستزادة منه .

٤ – فى اللغة والقواعد

١ – يرى المؤتمر أن قواعد اللغة العربية ، من نحو وصرف وإملاء ، تحتاج إلى تيسير وتبسيط ، يقربانها من مدارك الطلاب ، على ألا يمس ذلك بحال من الأحوال جوهر اللغة.

٢ – ويرى أن القصد من تعليم اللغة العربية فى مختلف المراحل الأهداف الآتية :

(ا) أن تجعل الطلاب قادرين على القراءة الصحيحة فى سهولة ويسر ، وأن يفهموا ما اشتملت عليه الكتب من أفكار ومعان .

(ب) تمكين الطلاب من التعبير عما يجول فى نفوسهم ويقع تحت حواسهم بعبارة صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة البيان .

(حـ) أن تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة ، وتوسيع المدارك وتنمية الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة . لا أن تكون محض دراسة لألفاظ وتراكيب ومقررات ، عمادها الزينة والزخرف الشكلى ، وهى فى الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .

(ى) وأن يتصل الطلاب اتصالا وثيقاً بالحياة الأدبية والعلمية المحيطة بهم ، وأن يسايروا النهوض الأدبى الحديث ، لا أن يكونوا بمعزل عما حولهم ، فتكون المدرسة فى ناحية ، والحياة الأدبية الواقعية فى ناحية أخرى .

(هـ) وأن تكون المدرسة مثيرة روح الشوق إلى القراءة والاستزادة من الثقافة والوقوف على ما جاء به الكتاب والمفكرون فى العصور المختلفة .

٣ – ويرى المؤتمر أنه لا بد من تدريس قدر من قواعد اللغة (صرفها ونحوها) فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ، لتحقيق الأهداف السابقة ، على أن يراعى فى تدريسه التبسط والتيسير ، وأن توجه العناية إلى تقويم اللسان على أساس المحاكاة والتدريب والتكرار .

٤ – ويرى المؤتمر قدراً ملائماً من قواعد النحو والصرف والإملاء لكل من مرحلتى التعليم الابتدائية والثانوية ليكون حداً مشتركا فى جميع البلاد العربية . واتفق على وضع منهج مفصل موزع على الصفوف توزيعاً روعى فيه استعداد الطالب وحاجته فى كل فرقة من الفرق الدراسية .

٥ – ويرى المؤتمر توجيه العناية إلى تجويد النطق وحسن الأداء منذ مرحلة رياض

الأطفال إلى نهاية مرحلة التعليم الثانوية ، رغبة فى أن تتقارب لهجة الناطقين بالعربية فى مختلف أقطارها ، وأن تكون أدنى إلى النطق الصحيح .

٦ — ويرى المؤتمر أن القدر المشترك إنما يصلح منهجاً لطلاب الثقافة العامة ، أما الطلاب الذين يرغبون فى التخصص أو يعدون لتدريس اللغة العربية فيكون لهم منهاج أوسع وأعمق .

٧ — ويرى أن من الوسائل العملية لتطبيق المنهج تأليف كتب تعالج موضوعاته ليستفيد منها المعلمون والطلاب .

٨ — ويرى أن الاتفاق على منهج واحد لا يكفى لتقريب الثقافة والنهوض باللغة العربية إذا لم يعد لتعليم هذا المنهج معلمون على حد كبير من العلم وسعة الأفق والقدرة على التدريس ، ولذا قرر أنه لا بد من إنشاء معاهد علمية موحدة النظام فى الأقطار العربية لتخريج ذلك النوع من المعلمين .

٦ — ويرى عقد مؤتمرات دورية لمعلمى اللغة العربية تشخص إليها وفودهم من مختلف البلاد للبحث وتبادل الرأى فى أساليب التعليم ، كى يستفيد بعضهم من تجارب بعض ، وكى يتحدثوا فى الوسائل والغايات وينهضوا باللغة العربية وآدابها .

الملحق الأول

منهاج الصرف والنحو والإملاء

للصفوف الابتدائية والثانوية ، الذى أقرته اللجنة الفرعية

أولا — الإملاء[1]

الغرض من الكتابة أن تكون صورة واضحة لما ننطق به ، وأداة صالحة للإبانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك إذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف .

---

(١) رأت اللجنة الثقافية بأمانة الجامعة العربية ، فيما يتعلق بقواعد الإملاء من مقررات المؤتمر الثقافى ، أن تكون تلك القواعد مجرد مرض ، وهى ترى أن الزمن الآن غير صالح لتنفيذها ، حتى تعرض على الهيئات الرسمية ، كالمجامع اللغوية ونحوها ، لإبداء الرأى فيها . وقد اتخذت اللجنة هذا القرار فى جلستها الخامسة المنعقدة يوم ١٩٤٧/١٠/٧ .

دروس الإملاء :

يجب أن يكون الإملاء درساً تعليمياً لا اختباريا ، وأن يكون الهجاء متصلا بفروع اللغة وبالأعمال التحريرية فى المواد الأخرى ، ويراعى أن تكون موضوعات الهجاء والقطع التى تستخدم فى التدريب عليه مما يشوق الأطفال ويتصل بحياتهم وما يحتاجون إلى استعماله من الكلمات فى الحديث الشفهى .

وينبغى اجتناب هـذا النوع الصناعى الذى تملأ فيه القطعة بهمزات أو كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى فى القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شىء .

وقد ناقشت اللجنة منهاج الإملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتى فى رسم الكلمات :

أولا — كل ما ينطق به يرسم فى الإملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم إلا الإدغام والتنوين ، وإلا همزات الوصل مع حذف أل المسبوقة باللام وإثبات أل الشمسية .

ثانيا — الهمزة :

(ا) فى أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة — إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها ، وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ح) الهمزة المتطرفة — تكتب على صورة مناسبة لحركة ما قبلها ، فإن كان الحرف السابق لها ساكنا كتبت مفردة .

ثالثا — فصل الكلمات ووصلها :

الأصل والقياس فى كلمتين اجتمعتا أن تكتب كل منها منفصلة عن الأخرى ، فيراعى هذا الأصل فى الخط ، إلا فيما يأتى :

(ا) إذا كانت الكلمة الأولى أل .

(ب) إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعا — الألف اللينة فى الأسماء والأفعال والحروف تصور ألفا ثالثة أو غير ثالثة .

خامسا — يرسم التنوين ألفا فى حالة النصب إلا فى تاء التأنيث المربوطة . ونون إذن فى جميع أحوالها ترسم نونا ، وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

ثانيا – القواعد النحوية والصرفية

توجيهات :

١ — يجب أن يكون تعليم القواعد النحوية فى عبارات وموضوعات حيوية تهم التلاميذ وتشوقهم ، لافى أمثلة صناعية تؤلف لهذا الغرض ، وذلك بأن يعرض المعلم على أنظار تلاميذه قطعة فى موضوع ملائم ، ويناقشهم فيها مناقشة إجمالية ، يتفهمون بها المعنى كما يعمل فى درس المطالعة ، ثم يقتطع من هذا الموضوع العبارة التى يقصد تدريب التلاميذ عليها ، ويعالجها معهم علاجا أساسه المعنى . فإذا أدركوا أركانها ووظيفة كل كلمة فيها انتقل بهم إلى بيان الخصائص الإعرابية . ثم ينمى هذه الجملة تدريجا بما يزيد عليها من مكملات .

٢ — لا يتعرض للإشارة إلى الإعراب التقديرى ولا للإعراب المحلى فى المفردات والجمل . وغاية ما يعرف التلاميذ من هذا الباب : أن من الكلمات ما يتغير آخره ، وأن منه ما لا يتغير آخره .

ولا يتعرض كذلك لذكر أن العلامات الفرعية نائبة عن العلامات الأصلية .

٣ — ويسكت أيضاً عن تقدير الضمائر فى الأفعال ، كما سكت النحاة عن تقديرها فى الأسماء المشتقة . ولا تقدر المتعلقات المحذوفة للظرف أو الجار والمجرور .

٤ — يقتصر فى إعراب المضاف إليه على قولنا (مجرور بالإضافة) ولا تذكر كلمة مضاف إليه.

٥ — يقال فى إعراب اسم كان مبتدأ مرفوع ، وفى خبرها خبر منصوب ، ويقال فى إعراب اسم إن اسم منصوب بإن ، وفى خبرها خبر مرفوع .

٦ — لا تعطى تعاريف ، ويكتفى فى المصطلحات بما أشير إليه فى منهج كل فرقة .

٧ — يقتصر فى الإعراب على وظيفة الكلمة فى الجملة وحكمها الإعرابى من غير تأويل.

منهج النحو — للسنة الثانية الابتدائية

تنبيه : الغرض من المنهج الآتى طبع التلاميذ على الأساليب الصحيحة وتدريبهم على طرق استعمالها تدريباً عملياً ، أساسه المحاكاة والتكرار ، من غير أن يعطى فى ذلك تعريف أو قواعد أو مصطلحات .

ويعنى المدرس بتوضيح مدلول الكلمات الآتية بالأمثلة فقط ، من غير أن تخصص لها دروس خاصة ، أو تعرف تعريفاً اصطلاحياً .

١ — (ا) عرض جمل مكونة من جزءين ، مع تنويع هذه الجمل ، بحيث تبدأ باسم تارة ، وبفعل تارة أخرى .
(ب) تدريب التلاميذ على الإتيان بمثل هذه الجمل .

٢ — (ا) عرض جمل بها مكملات ، بالمفعول ، والظرف ، والوصف ، والإضافة ، والجار والمجرور .
(ب) تدريب التلاميذ على تتمة الجملة بالمكملات السابقة .

٣ — (ا) عرض جمل تشتمل على حالات : الإفراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث .
(ب) تدريب التلاميذ على الإتيان بمثل هذه الجمل .

٤ — التدريب على الاستفهام والنفى بالأدوات الشائعة ، وعلى النهى والأمر .

المصطلحات هى : اسم . فعل . حرف . جملة فعلية . جملة اسمية .

للسنة الثالثة الابتدائية

١ — بيان أن كل جملة تتكون من ركنين أساسيين ، تارة الفعل والفاعل ، وتارة المبتدأ والخبر

٢ — تتمة الجملة بالمكملات الآتية مع بيان أغراضها .
(ا) المفعول به — السبب — الزمان — المكان — الحال .
(ب) الوصف — التوكيد — العطف : بالواو والفاء وثم — الإضافة — المجرور بحرف الجر .

٣ — توجيه التلاميذ إلى أحوال التطابق فى الإفراد والتثنية والجمع وفى التذكير والتأنيث — وذلك فيما يأتى :
(ا) فى ركنى الجملة .
(ب) فى الصفة والموصوف .
(حـ) فى الحال .
(ء) فى التوكيد .

٤ — تقسيم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر

٥ — التدريب على استعمال أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، والضمائر ، وعلى أحوال التطابق فيها .

كل ذلك من غير التعرض للقواعد أو للعلامات .

الاصطلاحات التي تستخدم هي :

فاعل — مبتدأ — خبر — تكملة لبيان المفعول أو الزمان أو المكان الخ .

للسنة الرابعة الابتدائية

١ — الإعراب والبناء .

٢ — إعراب المبتدأ والخبر والفعل والفاعل بالعلامات الأصلية .

٣ — الإعراب بالعلامات الفرعية في المثنى والجمع بنوعيه ، والأسماء الخمسة ، والأفعال الخمسة .

٤ — نائب الفاعل مع تدريب التلاميذ على ضبط الفعل معه من غير تعرض لقاعدة .

٥ — إعراب المكملات السابقة في السنة الثالثة بالعلامات الأصلية والفرعية .

٦ — الأدوات الآتية وبيان معانيها وأثرها الإعرابي :

من النواسخ — كان — صار — ليس — ما زال — إن — أن — كأن — لكن .

نواصب المضارع : أن — لن — لام التعليل .

جوازم المضارع : لم — لا الناهية .

حروف الجر : من — إلى — عن — على — في — الباء — الكاف — اللام .

٧ — تدريب التلاميذ على أساليب الشرط بالأدوات الآتية مع بيان أثرها الإعرابي :

إن — من .

٨ — يستمر تدريب التلاميذ في خلال الدروس السابقة على إسناد الأفعال الصحيحة إلى الضمائر واستعمال أسماء الإشارة والأسماء الموصولة من غير تعرض لقواعد .

٩ — أساليب التميز والاستثناء والنداء والتعجب .

المصطلحات هي :

نائب فاعل — مرفوع — منصوب — مجرور — مجزوم — التميز — المستثنى — المنادى .

منهج النحو والصرف فى المدارس الثانوية

السنة الأولى الثانوية :

١ — تمرينات على ما درس بالمدارس الابتدائية من الفعل والفاعل ، ونائب الفاعل مع توضيح ما يأتى :

(ا) تأنيث الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل .

(ب) إفراد الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل الظاهرين فى حالتى التثنية والجمع .

٢ — تمرين على ما سبقت دراسته عن المبتدأ والخبر مع زيادة ما يأتى :

(ا) أنواع الخبر (ظرف وجار ومجرور وجملة) .

(ب) تقديم الخبر على المبتدأ .

٣ — تمرين على ما درس من « كان وأخواتها » ودراسة ما يأتى :

(ا) بقية أفعال هذا الباب .

(ب) معانيها .

(حـ) أنواع خبرها .

(ى) تقديم خبرها على اسمها .

٤ — تمرين على ما سبقت دراسته من إن وأخواتها مع زيادة ما يأتى :

(ا) تكملة أدوات هذا الباب .

(ب) معانى هذه الأدوات .

(حـ) كسر همزة إن وفتحها .

(ى) اتصال «ما» بهذه الأدوات .

(هـ) تنويع خبرها .

(و) تقديم خبرها على اسمها .

٥ — المتعدى واللازم :

تمرين عليهما .

٦ — دراسة باب ظن .

(ا) تدرس منه الأفعال الآتية : ظن — حسب — خال — علم — رأى — وجد .

(ب) معانى هذه الأفعال .

(حـ) أنواع المفعول الثانى .

٧ — تمرين على ما سبقت دراسته فى المدارس الابتدائية من مكملات الجملة مع توضيح ما يأتى :

(ا) الحال : أنواعه (مفرد — ظرف — جار ومجرور — جملة) .

(ب) التمييز : أمثلة مختلفة لأنواعه وحكمه الإعرابى .

(حـ) العدد : أحكام تذكيره وتأنيثه وتمييزه .

(ء) أساليب الاستثناء بإلا وغير وعدا ، وحكم المستثنى .

(هـ) المنادى : المفرد ، المضاف وحكمه .

٨ — تمرينات على ما سبقت دراسته فى التعليم الابتدائى من العطف والنعت والتوكيد مع توضيح ما يأتى :

(ا) تكملة أدوات العطف .

(ب) النعت حينما يكون ظرفا وجاراً ومجروراً وجملة .

(حـ) استعمال كلا وكلتا وجميع .

(ء) البدل.

٩ — الممنوع من الصرف بدون تعرض لأسباب المنع .

السنة الثانية الثانوية :

١ — تمرينات على إسناد الأفعال الصحيحة والمعتلة والمضعفة إلى الضمائر بأمثلة تحاكى من غير تعرض لشرح قواعد .

٢ — إعراب المضارع :

(ا) تمرين على استعمال الأدوات التى ينصب بعدها المضارع مما سبق فى الابتدائى مع زيادة ما يأتى :

حتى — كى — لام الجحود — فاء السببية — واو المعية .

(ب) أدوات الشرط التى يجزم المضارع بعدها ، وبيان معانيها .

(حـ) أدوات الشرط الآتية : لو — لولا — إذا ، جوابها .

(ء) اقتران جواب الشرط بالفاء .

٣ — التدريب على استعمال الأساليب الآتية :

(ا) القسم والتوكيد .
(ب) الإغراء والتحذير .
(ح) الاستغاثة .
(ى) الاختصاص .
(هـ) الاستفهام وأشهر أدواته .
(و) كم : استفهامية وخبرية .
٤ — التدريب على تثنية المقصور والمنقوص والممدود وجمعها بدون إعطاء قواعد .

السنة الثالثة الثانوية :

(ا) يمرن الطلاب على ما سبقت دراسته من القواعد .
(ب) التصريف :

ويراد به توجيه التلميذ إلى وسائل تنمية اللغة بتفريع المادة اللغوية الواحدة إلى ألفاظ متعددة لتأدية المعانى المختلفة .

ويلاحظ هنا أن يمرن التلاميذ تمرينا عمليا على الرجوع إلى المعاجم اللغوية وكيفية استعمالها .

١ — المجرد والمزيد وصيغهما فى أمثلة .
٢ — المصدر : صور من مصدر الثلاثى — صيغ مصدر غير الثلاثى بأمثلة تحاكى — استعمال المصدر .
٣ — اسم الفاعل : صوغه — استعماله — أمثلة من صيغ المبالغة .
٤ — اسم المفعول : صوغه — استعماله .
٥ — أمثلة من الصفة المشبهة وصور من استعمالها .
٦ — صوغ أسماء الزمان والمكان والآلة .
٧ — اسم التفضيل واستعماله .
٨ — أساليب التعجب ، والمدح ، والذم ، ونعم ، وبئس ، وحبذا .
٩ — أمثلة للنسب والتصغير من غير إعطاء قواعد .

تصحيح كراسات التطبيق :

يصحح التطبيق على السبورة تخفيفا عن المدرسين ، ويصحح كل تلميذ لنفسه كراسته حسب ما صحح الأستاذ ، ثم يختار المدرس بعض الكراسات لمراجعتها ومعرفة مدى فهم التلاميذ للقواعد واستفادتهم منها ، على أن يكون اختيار الكراسات دوريا ، بحيث يشرف الأستاذ أثناء السنة على نماذج من كل تلميذ .

الملحق الثانى

فى وسائل تجويد النطق

١ — يبدأ فى مرحلة رياض الأطفال بتعويد الصغار أن يلفظوا الحروف من مخارجها الصحيحة ، برد مثل كلمة « كتير » إلى « كثير » والفعل « آل » إلى « قال » وكلمة «الزى» إلى « الذى » و « نحجى » إلى « نحكى » وهلم جراً ، وذلك عن طريق المحاكاة والتمرين مع ملاحظة التدرج الطبيعى ، ويستمر ذلك فى مراحل التعليم . ومما يدخل فى هـذا الباب تربية ملاحظة التلاميذ — بالمحاكاة أو بالتلقين — على التفريق بين أل الشمسية وأل القمرية .

٢ — وفى مرحلة التعليم الابتدائى تتسع دائرة التمرين حتى تشمل جميع حروف الهجاء، فيعود التلاميذ إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح ، مع مراعاة الترقيق والتفخيم وإخلاص الحركات ، فلا تشاب حركة بأخرى ، ولا يمال بها إمالة توجب اللبس .

٣ — يستمر تدريب التلاميذ فى بقية مرحلة التعليم الابتدائى على الوجه المتقدم ، مع العناية فوق ذلك بتعليمهم مجموعات الحروف وفق مخارجها الصوتية ، ورد كل حرف من كل مجموعة إلى مخرجه ، مع ترويض الألسنة على صفات حروف الاستعلاء ، وحروف الاستفال ، والتفخيم والترقيق والحروف اللغوية ، ليكون ذلك سبيلا إلى تحديد أصوات ونبر الحروف فى الكلمة ، وتحديد أصوات ونبر الكلمة فى العبارة ، فتتقارب بذلك اللهجات ، ويبين الكلام على اختلاف مواطن المتكلمين .

٤ — يعنى بما تقدم فى تدريس القرآن الكريم ، كما يعنى به فى دروس المطالعة والأناشيد والمحفوظات والمحادثة .

٥ — فإذا بلغ التلميذ هذه المرحلة ، وصحت حروفه ، واستقامت لهجته وأبانت ، أخذ بالتمرين على حسن الأداء فى الحديث والقراءة ، بتلوين الصوت وفق المعنى ومقتضى الحال ، ليكون تعبيره بالصوت معينا للتعبير اللغوى على إبلاغ المعنى .

٥ – قرارات المؤتمر

فى الأدب

قسم المؤتمر بحوثه فى الأدب إلى مرحلتين : مرحلة التعليم الابتدائى ، وهى التى ينتهى منها التلميذ عادة حوالى سن الثانية عشرة ، ومرحلة التعليم الثانوى ، وهى التى تليها إلى سن السابعة عشرة تقريباً .

واعتبر مواد التثقيف الأدبى فى المرحلة الأولى خمساً : المطالعة والقصص والأناشيد والمحفوظات والتعبير ، وفى المرحلة الثانية الأدب نصوصه وتاريخه ، والنقد والبلاغة ، والقراءة والمطالعة والتعبير .

مرحلة التعليم الابتدائى

(ا) الغاية من التثقيف الأدبى فى هذه المرحلة تنشئة الطالب على الأخلاق السامية والروح الوطنية والشعور العربى ، مع تربية ذوقه الفنى ، وتنمية ملكة التعبير فيه ، وتزويده بطائفة من المعلومات تزيد فى ثقافته العامة .

وتحقيقاً لهذا يقترح المؤتمر ما يلى :

١ — أن تكون المواد التى تقدم له ذات صلة وثيقة بتلك الأهداف .

٢ — أن تشتمل على طائفة من الأناشيد والمحفوظات والقصص وقطع المطالعة ، التى تمتاز بسهولة التعبير وصحته وجماله .

٣ — أن يراعى فى اختيارها مقدرة الطالب الذهنية وبيئته وتربيته .

٤ — أن تشتمل بوجه خاص على موضوعات تتصل بالفضائل العربية وبالتراث العربى .

(ب) ولكى تنمى ملكة التعبير عند طفل المرحلة الابتدائية يجب أن تهيأ له الفرص للتعبير عن تجاربه ومشاهداته بالكلام وبالكتابة . ويراعى فى ذلك أن تكون الحرية أساساً للتعبير ، وألا يتقيد بحصة أو حصص معينة يقتصر عليها ، فالتعبير بأوسع معانيه يتحقق فى كل درس وفى كل وقت ، إذا أخذناه بهذا المعنى بعدنا به عن جو الشكاية الضيق ومزجناه بالحياة ، ويحسن أن يتخذ المعلم اللغة العربية السهلة وسيلة فى تعليمه ، وأن يشجع التلاميذ على التعبير بها ، وأن يتدرج بهم فى ذلك إلى أن يستطيعوا فى نهاية المرحلة التعبير السليم .

وتستخدم التربية الحديثة وسائل كثيرة لتشجيع التعبير بنوعيه الشفهى والكتابى تبغى الإفادة منها ، مثل قص الأخبار فى الفصل ، أو كتابتها لمجلة المدرسة ، ومثل مناقشة ما فى كتب المطالعة من صور ، وتكميل القصص القصيرة الناقصة ، وسرد القصص المسموعة أو المقروءة وتمثيلها ، ومثل تحويل القصص إلى حوار تمثيلى ، وكتابة الرسائل ، ووصف الوقائع التاريخية وغير ذلك .

(حـ) الهدف الذى ترمى إليه دراسة القدر المشترك هو إثارة شعور المشاركة بين سكان الأقطار العربية فى الحضارة والتاريخ ، وفى منزلتهم من النشاط الدولى الحديث .

وهذا القدر ينبغى أن يكون فى المرحلة الابتدائية يسيراً ملائماً لمدارك التلاميذ ، وممهداً لقدر أرقى منه فى المرحلة الثانوية .

ويمكن توفير هذا القدر فى المرحلة الابتدائية عن طريق :

١ — الأناشيد : فتختار منها مجموعة تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة التعاون العربى ، والمشاركة فى الشعور ، توقع توقيعاً موسيقياً ، ويحفظها بتوقيعها تلاميذ جميع الأقطار العربية .

٢ — المحفوظات : فتختار قطع سهلة ، يلاحظ فيها أن تكون مما يشيد بالأخلاق العربية من نجدة وبطولة وما إليهما ، وأن يكون بعضها لأدباء من الأقطار العربية المختلفة ، مع تعريف بسيط بهم ، وهذه يحفظها جميع التلاميذ .

٣ — القصص : فيختار منها عدد يحقق الفكرة السابقة ، من تصوير الكرم والإباء وعزة النفس وغيرها ، مما يبعث فى نفوس التلاميذ الإعجاب بتاريخ العرب وأبطالهم قدامى ومحدثين .

٤ — المطالعة : فتتناول بعض كتبها فى كل قطر موضوعات تعين على تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة فى مختلف الأقطار العربية ، وكالحديث عن فضائل العرب وفتوحهم ودولهم ، وثقافتهم وفنونهم .

ويلاحظ أن يدرس هذا فى مرحلة التعليم الابتدائى ، مؤيداً بالصور والرسوم ، أو مصاحباً للموسيقى ، أو قائماً على التمثيل والحوار ، مما هو مقرر فى أساليب التربية .

مرحلة التعليم الثانوى

ا — **الأدب ، نصوصه وتاريخه :**

١ — يجب أن ينظر إلى الأدب نظرة واسعة ، بحيث لا يكون مقصوراً على الشعر والنثر

الفنيين ، بل يتناول أيضا الموضوعات الفكرية العقلية المصوغة صياغة أدبية ، مثل مقدمة ابن خلدون ورحلات ابن جبير وابن بطوطة ، ورسالة حي بن يقظان ، وبعض كتابات الغزالى وبعض قطع تاريخية من الطبرى والفخرى ونحو ذلك .

٢ — فى المرحلة الأولى من دراسة الأدب يكون الاعتماد على نصوص أكثرها من الأدب الحديث ، وأقلها مما يقرب من هذه النصوص فى السهولة من الأدب القديم ، على أن تتدرج هذه النصوص فى الصعوبة مع تقدم الدراسة ، ويكتفى من تاريخ الأدب فى هذه المرحلة عما كان تعريفاً موجزا بقائل القطعة وما كان لازما لفهمها .

(٣) وفى المرحلة الثانية تختار نصوص أدبية مرتبة حسب العصور من الجاهلى إلى الحديث يراعى فى اختيارها دلالتها على روح عصرها وتصويرها لخصائصه الفنية مع مناسبتها لاستعداد الطالب وفهمه ، وتكون دراسة تاريخ الأدب مستمدة من هذه النصوص .

ب — النقد والبلاغة :

١ — يرى المؤتمر أنه يجب ألا نتقيد فى التعليم الثانوى بالبلاغة الشكلية النظرية ، وأن نعود بالنقد إلى وظيفته الأساسية : وهى تذوق الأدب ، وفهم نصوصه ، وإدراك صوره ومعانيه ، والقدرة على محاكاته . والطريق الطبيعى إلى ذلك هو العناية بالنصوص نفسها ، وفهم المراد منها ، ومناقشة أفكارها ، وتبين ما فيها من جمال أو نقص ، وتعرف ما بينها وبين شخصيات منشئيها من صلات ، ويكون هذا النقد العملى جزءا أصيلا فى درس نصوص الأدب فى جميع سنى الدراسة .

٢ — وتحقيقا لهذا المبدإ يجب أن تستمر فى المرحلة الثانية الطريقة التى اتبعت فى المرحلة الأولى من دراسة نصوص أدبية مختارة غير مقيدة بترتيب زمنى ، لتكون محورا لدرس النقد الأدبى ، ووسيلة لتنمية ملكات النقد الأدبى والبلاغة عند التلميذ ، مع مراعاة ما تتطلبه سن التلميذ ونمو استمداده فى اختيار هذه النصوص ومنهج دراستها .

وهذه تسير إلى جانب النصوص الأخرى المرتبة ترتيبا زمنيا ، والتى تختار عمادا لدرس تاريخ الأدب فى هذه المرحلة .

٣ — يخصص من دروس النقد العملى بالسنتين الأخيرتين من التعليم الثانوى درس يعنى فيه المدرس بتعريف التلاميذ إجمالا بالعناصر الهامة من البلاغة ، كالإيجاز والإطناب والحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية وبعض المحسنات البديعية ، وبالعناصر الهامة

من النقد كالأساليب واختلافها ، وفنون الكلام من شعر ونثر وما بينهما من فروق . على أن يكون هدف هذه الدراسة لامعرفة العناصر البلاغية والنقدية لذاتها ، ولكن لتمين الطالب على إدراك أسرار الجودة والجمال فى الأدب .

٣ — يقترح المؤتمر أن تكون فى كل سنة من سنى المرحلة الثانية من التعليم الثانوى دراسة تحليلية لأديب من أدباء العصر أو العصور التى يدرس تاريخ أدبها فى هذه السنة ، تكون غايتها خدمة الدراستين التاريخية والنقدية .

٥ — يراعى فى اختيار النصوص النقدية فى السنة النهائية من التعليم الثانوى أن تكون عرضا لنماذج من الصور المختلفة لفن من الفنون الأدبية ، تبنى عليها دراسة موجزة مبهلة لتطور هذا الفن ، وتجدد وزارات المعارف تحديد هذا الفن فى برامجها من حين إلى آخر .

٦ — عند الكلام على ما بين الشعر والنثر من فروق يعنى المدرس ببيان نظام القصيدة العربية فى أوزانها الموسيقية وفى قافيتها : فيحاول من طريق عرض قصائد كثيرة من أوزان مختلفة أن يطبع فى أذهان التلاميذ صوراً لموسيقى الشعر العربى ، مبينا لهم أن كل وزن منها له اسم خاص ، ممثلا ببعض الأوزان وأسمائها من غير استقصاء ، لافتاً نظر التلاميذ إلى طابع القصيدة العربية فى قافيتها . والغاية الرئيسية من هذه الدراسة أن يتبين التلاميذ عنصر الموسيقى فى الشعر العربى ، ويتعودوا قراءته بصورة صحيحة ، ويتمكنوا من تقويم شعرهم الذى قد يحاولون نظمه .

(ج) القراءة والمطالعة :

يرى المؤتمر :

١ — أن تنوع القراءة والمطالعة إلى صامتة وجهرية ، وإلى داخلية (فى الفصل) وخارجية ، ليكون ذلك عونا على تحقيق الأغراض المختلفة من هذه المادة .

٢ — أن ينبه إلى الاستكثار من القراءة الجهرية فى المرحلة الأولى من التعليم الثانوى ، وتخصص لها كتب ، ويعنى فى المرحلة الثانية بالقراءة المستقلة والخارجية ، فى كتب ذات وحدة موضوعية ، بجانب كتب النصوص

٣ — أن تتخذ الوسائل المختلفة لترغيب التلاميذ فى القراءة الخارجية .

(د) التعبير :

لاحظ المؤتمر أن تسمية الإنشاء باسم « التعبير » أفضل ، لما فى هذا من توسيع لمدلوله ، وخروج به عن دائرة الشكلية والتكلف ، إلى نواح من النشاط تساعد على نمو الملكة المعبرة المبتكرة عند التلميذ .

والمؤتمر يقترح فى شأنه ويوصى بما يلى :

١ — أن الأساس الأول فى تنمية قوى التعبير عند التلاميذ فى جميع سنى الدراسة الثانوية هو استغلال كل الفرص الطبيعية الممكنة : مثل حل النصوص الأدبية وشرحها ونقدها ، ومثل تلخيص القصص والكتب ، والتعليق على الحوادث الجارية ، وكتابة التقارير عن الرحلات والمشروعات وأشرطة الخيالة ، وإعداد المقالات والأخبار بمجلة المدرسة ، وكالخطابة والمناقشة والمناظرة وغيرها مما يدخل فى نشاط الجمعيات الأدبية فى المدرسة .

٢ — غير أن النشاط التعبيرى لا ينبغى أن يقتصر على مجرد استغلال الفرص ، بل يجب أن يخصص له وقت فى جدول الدراسة فى جميع السنوات . وأن يشمل — بجانب ما تقدم — القصد إلى التدريب الفنى والابتكار ، من طريق اقتراح موضوعات على التلاميذ يكتبون فيها بعد إعداد أو من دون إعداد ، مع الحرص على استقلالهم فى التفكير والتعبير . وهذه الموضوعات قد تأخذ شكل مقالات أو رسائل أو قصص ، أو بحوث فى موضوعات الدراسة الأدبية المقررة .

٣ — ينبغى أن يكثر النوع الأول فى سنوات المرحلة الأولى من الثانوى على حين يبدأ الثانى قليلا ، ثم يأخذ فى الكثرة تدريجاً حتى يغلب فى المرحلة الثانية .

٤ — ينبغى أن يوجه مدرسو التعبير إلى العناية بتقدير الأفكار وبطريقة بناء الموضوع إلى جانب عنايتهم بأسلوب التعبير .

٥ — يوصى المؤتمر أن يعمم — فى الدول العربية التى لم تأخذ به — نظام تخصيص ورقة لامتحان التعبير ، تحتوى موضوعات متنوعة — بين أدبية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك — يختار الطالب منها واحداً للكتابة فيه .

(هـ) توصيات عامة

١ — يوصى المؤتمر أن يسار فى دراسة القدر المشترك فى المرحلة الثانوية على النهج الذى

قرر فى مرحلة التعليم الابتدائى ، مع التوسع فى هذا بما يقتضيه ترقى الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

٢ — فى البلاد العربية التى تفرق — فى عدد دروس اللغة العربية وأهميتها فى دراستها وامتحانها — بين القسم الأدبى والقسم العلمى ، وبين مدارس البنين ومدارس البنات، يوصى المؤتمر أن يؤخذ بنظام المساواة فى هذه الأقسام والمدارس .

٣ — يوصى المؤتمر بأن يعطى للغة العربيـة — وهى عماد الثقافة القومية — أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة فى مناهج التعليم .

قرار مجلس الجامعة العربية

فى شأن قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول

عرضت قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول على اللجنة الثقافية بأمانة الجامعة العربية فى جلستها المنعقدة فى ٧ أكتوبر ١٩٤٧ فنظرت فيها ورفعتها إلى مجلس الجامعة العربية، فعرضت عليه فى جلسته العاشرة من دور انعقاده العادى السابع المنعقدة يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٨ فاتخذ المجلس القرار التالى :

يوصى مجلس جامعة الدول العربية الحكومات العربية بوضع قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول موضع العناية والبحث، ويوصى بصفة خاصة أن تضع الحكومات العربية موضع التنفيذ الأمور الآتية لأهميتها العظمى، لأنها تشمل القدر الذى يجب أن يكون مشتركا فى التعليم بالبلاد العربية، وهى ما يأتى : —

أولا — فى التربية الوطنية :

١ — إبراز الاتصال الجغرافى التام بين البلدان العربية فى قارتى إفريقية وآسيا.

٢ — العناية بإظهار أن هذه البلدان كانت مهداً لأقدم حضارات العالم، وأنها قدمت الحضارة العالمية أجل الخدمات.

٣ — إبراز الاشتراك التاريخى بين هذه البلدان فى العصور القديمة والمتوسطة والحديثة.

٤ — توكيد أن العروبة لم تكن فى الماضى ولا فى الحاضر مقصورة على طائفة من الطوائف أو دين من الأديان، وأن التعاون بين المواطنين العرب على تفاوت أديانهم كان قوياً فى الماضى كما كان كذلك فى النهضة العربية الحديثة — ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب إلا فى العصور التى سادها الحكم الأجنبى. لهذا ينبغى العناية ببث روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف وإشعارهم بأنهم إخوة، وأن من واجبهم أن يضعوا الأهداف القومية فوق الاعتبارات الطائفية.

٥ — بيان أن التطور العالمى سائر نحو التكتل والاتحاد، وأن جامعة الدول العربية مظهر

من مظاهر هذا التطور ، وليس معنى التكتل فقدان شخصية الأجزاء المكونة لها ، وإنما المقصود منه أن تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسق جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

٦ — بيان أن الاستقلال حق طبيعي للشعوب ، وأن الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه ، وإبراز مساوئ الاستعمار وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وأنه ينبغي فى البلاد العربية جماء العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التى لا تزال واقعة تحت نيره .

٧ — توكيد أن النظام الديمقراطى الصحيح أكثر الأنظمة لضمان الحرية والعدالة والمساواة ، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ، والعمل على جعل روح الديمقراطية الصحيحة عقيدة راسخة فى نفوس النشء .

٨ — تدريس ميثاق جامعة الدول العربية فى أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى إلى جانب دراسة دستور الدولة التى ينتمى إليها الطالب .

ثانيا — فى التاريخ :

(ا) فى المدارس الابتدائية

يكون محور دراسة التاريخ فى المرحلة الابتدائية دراسة تاريخ القطر الخاص الذى يعيش فيه التلاميذ ، مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الإسلام وبعده .

(ب) فى المدارس الثانوية

يشتمل القدر المشترك من التاريخ فى المدارس الثانوية على ما يأتى : —

١ — تاريخ العرب قبل الإسلام .

٢ — تاريخ العرب بعد الإسلام إلى سقوط بغداد .

٣ — تاريخ البلاد العربية منذ بدء النهضة الحديثة إلى وقتنا هذا ، على أن يعنى مع ذلك أثناء دراسة العصر الذى يقع بين سقوط بغداد وعصر النهضة الحديثة ، بإبراز ما كان بين البلاد العربية من روابط فى الحضارة والثقافة وتبادل المصالح واشتراك الميول . ويراعى فى تدريس الحضارة العربية أنها حضارة احتفظت بكيانها وطابعها ووحدتها على مر العصور .

ثالثا — فى الجغرافية :

(ا) فى مرحلة التعليم الابتدائى

تتدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تمتد إلى دراسة بيئة الأقطار العربية عامة . وعند دراسة حياة السكان يعنى عناية خاصة بدراسة سكان الأقطار العربيـة بطريقة تظهر الروابط التى تجمع بينها .

(ب) فى مرحلة التعليم الثانوى

١ — تدرس جغرافية الأقطار العربية فى موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسـة عامة ، ليتسنى للتلاميذ أن يدركوا العلاقات الجغرافية التى تربط بينها وبين الأقطار التى تقع فى أقاليم مشابهة .

٢ — يكثر المعـلم من ضرب أمثلة عن البلاد العربية أثناء تدريس الظاهرات الجغرافية المختلفة .

٣ — يدرس العالم العربى كله بشىء كثير من التفصل فى إحدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوى ، بأن تخصص جميع دروس الجغرافية فى تلك السنة لهذه الدراسة ، وأن تتناول جميع نواحى الجغرافية الطبيعية والبشرية لـكل قطر من الأقطار العربية .

٤ — تدرس جغرافية الوطن الخاص دراسة مفصلة فى أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى ، ويعنى فيها بالروابط التى تصل هذا الوطن بسائر الأقطار العربية .

رابعا — فى اللغة العربية :

أولا — تشتمل البرامج فى التعليم الابتدائى والثانوى على طائفة من الأناشيد تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة التعاون العربى والمشاركة فى الشعور — ويكون من بين المحفوظات قطع تشيد بالنجدة والبطولة العربية — ويكون من القصص قصص تصور الـكرم والإباء وعزة النفس وغيرها من الفضائل العربية ، ويكون من بين قطع المطالعة بعض موضوعات تعين على تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة فى الأقطار العربية ، ويتدرج بذلك كله ابتداء من مرحلة التعليم الابتدائى ، ويرق فى التعليم الثانوى بما يقتضيه رقى الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

ثانياً — فى البلاد العربية التى يفرق فيها فى عدد دروس اللغة العربية وأهميتها فى

دراستها وامتحاناتها بين القسم الأدبي والقسم العلمي وبين مدارس البنين والبنات ، يؤخذ بنظام المساواة فى هذه الأقسام والمدارس .

ثالثاً — يعطى للغة العربية — وهى عماد الثقافة القومية — أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة فى مناهج التعليم .

خامسا — توصية عامة :

يوصى مجلس جامعة الدول العربية الحكومات العربية باتخاذ الوسائل الكفيلة بجعل هذه التوصيات شاملة للمدارس الحرة أو الخاصة من أهلية وأجنبية .



اللجنة العامة للمواد الاجتماعية فى أحد اجتماعاتها

الحفلة الختامية للمؤتمر

خطب الحفلة الختامية للمؤتمر

١ — كلمة لبنان

ألقاها الدكتور

الأمير رئيف أبي اللمع

صاحب الدولة ، سعادة الرئيس ، سيداتى وسادتى :

فى الأقوال القديمة حكمة مأثورة تقول : إذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه .

وكأن الله عز وجل أراد أن يجمع شملنا ، وأن يعيد لنا عصر العزة والكرامة ، فألف بين قلوب رجال الحكم فينا فى نطاق الجامعة العربية ، وجمع كلمة رجال العلم وقادة الفكر فى هذا المؤتمر الثانى . فشكرا لله على نعمه ، وهنيئاً لكم ، أيتها السيدات والسادة ، فقد كنتم الواسطة السعيدة التى اختارها الله لتتميم إرادته .

فما عملكم اليوم سوى بذور حية تزرعونها فى أرض خصبة سخية ، وستنمى هذه البذور وستورق وستثمر ، فيبارك الأولاد والأحفاد فى المستقبل زارعى بذور العلم والثقافة ، وناشرى بند الحب والوئام .

لم أكن يوماً متشائماً فى حياتى . لذلك ما كنت إلا متفائلا بعد عقد هـذا المؤتمر على سطح هذه الرابية الجميلة من روابى لبنان .

كنت أتوقع أن تقع مناظرات ومجادلات ومباحثات حادة حول كثير من الموضوعات المطروحة على بساط البحث ، لحرية الفكر وحرية القول هبتان من الله . وما وهبه الله لا يسترده الإنسان ، والعبرة ليست ألا تقوم فى وجهنا عثرات وعقبات ، بل العبرة كل العبرة أن نذلل هذه العقبات ، وأن ننهض من تلك العثرات .

وكنت مؤمناً إيماناً ثابتاً أن هؤلاء الإخوان برغم تباعد الأقطار واختلاف النزعات وتباين الثقافات واصلون بإذن الله إلى تفاهم أكيد وتضامن تام ، لأنهم يعملون لهدف واحد ، هو الإخاء العربى ، ويناضلون لأجل غاية واحدة ، هى السير فى موكب النهضة والبعث ، ويجاهدون تحت راية واحدة ، هى راية الصراحة والإخلاص .

أيها السادة :

نحن نعيش فى مطلع عهد جديد ، فتح فيه الشرق عينيه لنور الحياة ، وأخذ يفكك السلاسل والقيود ، التى كبلت أيدى أبنائه حقبة طويلة من الزمن .

فكانت ثورة فى الحجاز وثورة فى مصر وثورة فى العراق وثورة فى سورية وثورة فى فلسطين وثورة فى لبنان . كان هناك ثورة فكرية عامة ، بزغت مع الشمس من الشرق فبهرت كل عين ، وملأت كل قلب ، ومشت فى كل دم ، ودوت فى كل أذن ، وتصاعدت من كل فم ، فلم نعد تسمع سوى صوت واحد ينطق بلسان واحد ويردد بقلب واحد ما نادى به عمر بن الخطاب : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟

نحن نعيش فى مطلع عهد جديد ، هو عهد التطور والاستقلال ، هو عهد التعمير بعد التدمير ، هو عهد الإنشاء والتأسيس ، هو عهد أحلامنا الذهبية وآمالنا الكبيرة .

وهذا العهد الجديد يتطلب سعة فى العلم ودقة فى التفكير وحكمة فى الرأى وجرأة وعزما وإقداما ، ولكنه يتطلب ، قبل ذلك ، وفوق ذلك ، تضحية وإخلاصاً وإخاء .

فهل نسير متسكعين فى مجاهل الحياة ، متمشين على أغلاط الماضى ، غير ناظرين إلا إلى أنفسنا ، أو أننا نحلق فوق حدود أنانية النفس إلى قمة الوطنيــة الكبرى ، مقدمين خير ما عندنا لخلق نهضة ثابتة وبناء وطن جديد ؟

إننا بحاجة لنهضة ثقافية عامة . إن الثقافة الحقة هى علم وروح ، فالعلم نجده فى الكتب وفى المخابر وفى العقول . أما الروح فهى قوة لا نراها بأعيننا ولا نلمسها بأيدينا ، ولكنها حقيقة ثابتة تحيط بنا وتتغلغل فى صدورنا ، كالهواء الذى نعيش فيه ونحيا به دون أن نراه .

إن الدروس قد تنسى والنظريات قد تتبدل ، أما الروح وما فيها من متانة خلقية وقيم نفسية فهى التى تبقى وهى التى عليها ترتكز دعائم النهضة وعليها تقوم صروح الحرية والاستقلال .

فسيروا إذن على بركة الله رسلا لهذه النهضة العلمية الروحية الجديدة .

باسم لبنان وبالنيابة عن رفيقاتى ورفقائى أعضاء وفد لبنان نودعكم ، ونودعكم أصدق عواطفنا وأسمى تمنياتنا . احملوا إلى أقطاركم الشقيقة الحبيبة شكر لبنان ، هذا الأخ الوفى الصادق ، الذى انتظم حراً مختاراً فى عقد الجامعة العربية النظيم . احملوا معكم تحية من لبنان ، صافية كمائه ، نقية كهوائه ، فواحة كعبيره ، خالدة كأرزه ، جعل الله حظكم قدر حبنا لكم وإعجابنا بكم يا رجال العلم ، يا قادة الفكر ، يا رسل النهضة والبعث والإخاء .

٢ — كلمة سورية

ألقاها الدكتور

جميل صليبا

لقد كان من أحسن نتائج هذا المؤتمر الثقافى توصل ممثلى الدول العربية المختلفة إلى نتائج إيجابية حددوا فيها القدر المشترك الذى يجب تعليمه لكل طالب من طلاب البلدان العربية .

وكان من أحسن مظاهره تجلى روح التعاون والتفاهم بين جميع أعضائه على اختلاف آرائهم حتى خرجوا منه متفائلين بنتائجه ، كما بدءوا أعمالهم فيه بحماسة وإيمان .

وكان من أهم فوائده أيضاً شعور كل فرد من أعضائه بالمشاكل الخاصة بكل قطر عربى ، وإدراكه لوجهات النظر المختلفة ، مع تفهمه للمبادئ العامة المشتركة التى يجب الاعتماد عليها لتوحيد الأهداف والوسائل .

وأى شىء أدل على ذلك من القرارات التى اتفق عليها أعضاء المؤتمر ؟ لقد دلت هذه القرارات والتوصيات على أن كل عربى ، أيا كان القطر الذى ينتمى إليه ، يشعر بما يشعر به أبناء الأقطار الأخرى ، ويفكر فيما يفكرون ، ويريد ما يريدون . فالوحدة بين الأقطار العربية قائمة إذن على وحدة الأفكار والعواطف والتقاليد والعادات والآمال المشتركة ، كما هى قائمة على وحدة اللغة والاتصال الجغرافى والاشتراك التاريخى .

لذلك لم يجد أعضاء هذا المؤتمر أية صعوبة فى تحديد القدر المشترك الذى يجب تعليمه للطلاب . وهذا التحديد هو خطوة أولى فى طريق التوحيد التام . إن غاية ما نرجوه أن تتسع دائرة هذا القدر المشترك حتى تشمل جميع المناهج ونظم التعليم ومراحله ، فلا يبقى أى فرق فى التوجيه التربوى بين قطر وآخر ، ولا تختلف القيم الثقافية الإنسانية بين بلد وبلد . ويسرنى أن أعلن أن المناهج السورية تشتمل على القسم الأعظم من هذا القدر المشترك ، وأننا سنبذل أقصى الجهد فى وزارة المعارف السورية لتحقيق القسم الباقى منه فى وقت قريب .

إننا لا نخاف أن نخطو فى هذا المضمار خطوات جديدة أوسع من الخطوات الأولى ، وأن نعمل على وحدة المناهج والنظم ، فلا يكون هناك قدر مشترك ، بل تكون هناك وحدة تامة فى مناهج التعليم وخططه العامة ونظمه .

لقد سألني أحد المستشرقين يوم أنهيت دراستي في فرنسة : هل يمكن تدريس الفلسفة الحديثة باللغة العربية ؟ قلت له : وهل يمكن تدريس الفلسفة إلا باللغة العربية ؟ لقد كان تعجب هذا المستشرق من جوابي أعظم من تعجبي من سؤاله . فلما لقيته في دمشق بعد عشر سنوات أخذ يتعجب من بعض المدارس الوطنية التي كانت لا تزال تدرس العلوم الرياضية والطبيعية باللغة الأجنبية . إن كثيراً من الأمور التي نتخوف منها قبل الأخذ بها تصبح بعد ذلك من المبادئ البدهية التي نتعجب من إضاعة الوقت في عدم الإقدام عليها .

سادتي : لقد بدأنا أعمالنا بإيمان عظيم وأنجزناها بإيمان أعظم ، واشتركنا في مناقشات عقلية وعلمية سمونا بها إلى المثل الأعلى ، من غير أن ننسى الواقع ، وأعتقد أن المثل الأعلى الذي نتطلع إليه اليوم سيصبح حقيقة واقعية في وقت قريب .

هذا أمل تمضي به نفس هائمة بالمثل الأعلى ، تريد لوطنها الأصغر ما تريده لوطنها العربي الأكبر ، وتريد للأمة العربية ما تريده للأمم جمعاء .

وإني ، إذ أمضي بهذه الآمال ، أشكر باسم الوفد السوري للحكومة اللبنانيـة ما قدمته لنا من وسائل الراحة ، وما هيأته لنا من أسباب النجاح ، وما أحاطتنا به من الحفاوة والود والإكرام ، حتى أصبح جو هذا المؤتمر جواً عائلياً ليس فيه تكلف ولا تصنع . كما أني أشكر للجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ما أعدته لهذا المؤتمر من وسائل التنظيم والترتيب ، حتى جاء أكمل من جميع المؤتمرات التي عقدت في الماضي .

عاش لبنان الأشم عربياً مستقلا ، وعاشت سورية ، وعاشت الجامعة العربية .

٣ – كلمة العراق

ألقاها الأستاذ

محمد بهجة الأثرى

سيداتى ، سادتى :

يسرنى — ونحن نختتم المؤتمر الثقافى العربى الأول بهذا الاحتفال — أن أرسل إلى لبنان الجميل حكومته وشعبه تحية العراق وشكره وثناءه على ما لقى منه فى شخص وفده إلى هذا المؤتمر ما لقيت الوفود العربية الأخرى من تأهيل وترحيب وحسن وفادة وكرم ضيافة ، مصدرها جميعاً هذا الروح العربى الأصيل الذى ينتظم أبناء العروبة فى سلك واحد متين لا ينفصم له عقد ، ولا تنال منه أحداث الدهر وأحابيل الطامعين .

ولا عجب مما أضفاه علينا لبنان من شمائل نبيلة وفواضل كريمة وفضائل وضاحة الغرر والقسمات ، لأن الشىء من معدنه لا يستغرب ، ولأن هذه الشمائل والفواضل والفضائل هى من أخص مميزات العربى فى كل زمان ومكان ، ومن ألزم لوازم الأمة الحية المستقلة التى تشعر بوجود وتحس بكرامة وتؤمن بمثل عليا مؤلفة بين القلوب ناشدة لخير الإنسان .

ولبنان منا — نحن العرب — فى مكان الجبهة من الأسد ، يسرنا ما يسره ، ويسوؤنا ما يسوؤه ، ولعله — وقد أقبل علينا بهذه البشاشة الفياضة والأسارير الضاحكة — قد أدرك من تقديرنا له واعترافنا بمكانته من نفوسنا ما أدركنا نحن من صدقه وولائه ووفائه . وإلا لم يكن هذا التجاوب الروحى العجيب بيننا وبينه ، وهذا الصفاء الذى ساد مؤتمرنا ووسمه بأروع مياسم الجمال والقوة والحق .

هذه — أيها السادة — هى لغة الأرواح ، يحلو لى فى آخر موقف أتيح لى المثول فيه بين أيديكم أن نتناجى بها نحن الإخوة الأشقاء صادقين مخلصين نخورين كما يتناجى المحبون الهائمون فى أفياء الصنوبر ودوالى الكروم .

وأقول « الإخوة » « ولا أقول » « الإخوان » ، لأننا حقا « إخوة » فى نسبنا وفى لساننا ووشائجنا الروحية والفكرية ، وأمنا جميعاً هى هذه العروبة المقدسة ، وهى الجوهرة الآلهية التى تتلألأ بنور الله كما يتلألأ القمر بضياء الشمس ، والله متم نوره ولو كره المرجفون .

وما قولنا بيروت ودمشق والقدس وبغداد ومكة والرياض وصنعاء والقاهرة وتونس ، وهى تحيا بدم واحد هو الدم العربى الطاهر ، إلا كقولنا خالد وطارق ومحمود ورياض وهم أبناء رجل واحد سماهم بهذه الأسماء للتمييز لا للتفريق .

٤ – كلمة المملكة العربية السعودية

ألقاها الأستاذ

محمد شطا

يا صاحب الدولة ، حضرات السادة :

يحتفل المؤتمر الثقافى الأول اليوم بانتهاء أعماله ، وقد قال كلمته ، وأبدى هذا الحشد الهائل من القوى الفكرية الجبارة رأيه ، ووضع الخطط ورسم الأهداف . ولكن مهمتنا لم تنته بعد . إنها تبدأ من جديد ، وستبدأ بنفس الإخلاص وبنفس الحماس وبنفس الروح التى جمعتنا فى هذا المكان الجميل وفى هذا البلد الكريم الذى كان موضع الحب وموضع الإعجاب وموضع التقدير .

لقد خطا المؤتمر فى سبيل تحقيق غايته خطوات لها قيمتها ولها أثرها . ولقد بذل حضرات الأعضاء جهوداً كريمة كان لها نتاجها الحميد وثمرتها الطيبة ، فقد تعارفنا وفى التعارف خير ، وقد تفاهمنا وفى التفاهم بركة . وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

وإنى إذ أهنىء حضرات الأعضاء بهذا المؤتمر ، وأخص بالتهنئة رئيسه الجليل وأعضاء مكتبه على ما أحرزوه من توفيق ونجاح ، أعتقد أن التهنئة الحقيقية هى التى يزفها التاريخ بلسان أبنائنا والأجيال القادمة عند ما تؤتى هذه الجهود أكلها وتجتنى ثمرتها .

وإنى لا أدرى من أشكر وعلى من أثنى ، وكل فرد يستحق الشكر والثناء ، حتى هذه البيئة الفاتنة التى نعمنا فى رحابها فترة قصيرة من الزمن تستحق الإشادة والإطراء .

لقد كان لبنان شعباً وحكومة كريما فى وفادته ، رقيقا فى مجاملته ، جميلا فى حفاوته ، فحيا الله لبنان موطن العروبة ، وحيا الله العروبة فى لبنان .

٥ — كلمة فلسطين

ألقاها الأستاذ

وصفى العنبتاوى

صاحب الدولة — سيدى الرئيس — سيداتى وسادتى :

إن فلسطين العربية المقدسة لمغتبطة كل الاغتباط بهذه الفرصة السعيدة فرصة اشتراك بعض رجالها في المؤتمر الثقافى العربى الأول فى لبنان هذا البلد العربى المضياف الذى ما زال يساهم فى بناء الحضارتين العربية والعالمية منذ أقدم الأزمان، وإن أبناء فلسطين لفخورون كل الفخر أن يكونوا مع إخوانهم اللبنانيين والسوريين والعراقيين والسعوديين واليمانيين والأردنيين والمصريين والمغاربة ، حيث يضعون خطة علمية مشتركة ترمى الى بنيان كيان ثقافى واحد يتلاءم مع عظمة ما فى الأمة العربية وحيويتها الحاضرة . لقد كان طابع هذا المؤتمر فى مراحله جميعها المثل الأعلى للإخاء والمحبة والتعاون الفكرى ، وهى صفات تبشر بمستقبل زاهر لكل قطر من أقطار الوطن العربى . لقد كنا أيتها السيدات وأيها السادة مبتهجين كل الابتهاج أيام هذا المؤتمر ، فلم نلق إلا وجوهاً مستبشرة وأفئدة تتقد حماسة ونشاطاً وتصميما وعزماً لتحقيق الغاية الرقيقة التى عقد المؤتمر من أجلها . حقاً إنه لمظهر رائع جداً مظهر تلك الحلقات العلمية والأدبية واللجان الفنية والعامة والمحاضرات القيمة التى عادت بنا بالذكرى إلى أيام دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة وغرناطة وسمرقند والقدس فى عصورها الذهبية من التاريخ العربى ، وها هو ذا لبنان الذى كان له فضل كبير على نهضة العرب الثقافية الحديثة يحتضن مؤتمرنا الثقافى العربى الأول فيسطر بذلك صفحة مجيدة فى تاريخ الأمة العربية الحديث . لقد غمرنا لبنان حكومة وشعباً بكرم يعجز عن إيفائه حقه الشكر والثناء ، وها نحن أولاء نعود إلى بلادنا بعد غد وكل منا ينوء بما حملنا إياه سكان هذا الجبل العربى الأشم من الجود والكرم وحسن الوفادة . حفظ الله لبنان العربى معقلا حصيناً من معاقل الكرامة للأمة العربية ونوراً وهاجاً للمعرفة والثقافة يشع ساطعاً فى أرجاء كل بلد عربى ، ومتع الله الجامعة العربية بالقوة لتكون أداة فى التعاون على أتم معانيه ، وإنى لأرجو أن يعود كل منا إلى بلده عاقداً العزم الأكيد على السعى لتحقيق غايات المؤتمر وتنفيذ مقرراته ، لنضمن بذلك الروابط الثقافية والإخاء العربى بين سكان الأقطار العربية جميعاً ، والسلام .

٦ — كلمة مصر

ألقاها حضرة صاحب العزة الأستاذ

عبد الحميد العبادى بك

سيدى الرئيس ، سيداتى ، سادتى :

لقد شرفتنا الحكومة المصرية بأن ندبتنا لتمثيل معاهدها العلمية والثقافية العالية فى هذا المؤتمر الثقافى العربى الأول .

فجئنا وليس منا ، علم الله ، إلا من يتمنى على الله جاهدا أن ينجح سعينا بإنجاح هـذا المؤتمر ، حتى نعود إلى أوطاننا مبتهجين فرحين ، نحمل بشرى التوفيق والنجاح فيما ندبنا له .

وأعتقد ، سيداتى وسادتى ، أن هذه الأمنية التى خالجت أفئدتنا قد خالجت أفئدة كل وفد عربى قدم هذا المؤتمر ، وقلب كل عربى أصيل تفضل بشهوده .

ولقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوة الداعين ، وحقق أمنية المتمنين . فما إن تلاقينا وإخواننا الموفدين من الأقطار العربية ، فى ساحة هذا الصرح المنيف ، حتى كان التعارف ، والتآلف ، والتعاون على الوصول بالمؤتمر إلى الغاية المرجوة منه . ولقد ظهر أثر ذلك كله فى جلسة المؤتمر العامة التى عقدت أمس ، والتى أعلن فيها على الملإ ما اتخذه المؤتمر من قرارات وتوصيات واقتراحات .

إنها لنتيجة ، سيداتى وسادتى، يخفق لها طربا قلب كل عربى محب للعروبة مقدر لها ، كما يغتبط بها كل محب للإنسانية ، ولعمرى إن من صلاح أمر سبعين مليونا من البشر بينهم ما بين العرب من وشائج القربى وصلات الرحم والجوار ، لصلاحاً لأمر الإنسانية جمعاء ، قل ذلك أو كثر .

سيدى الرئيس ، سيداتى وسادتى :

إن يومنا هذا يوم فى تاريخ العرب أغر محجل ، بيد أنه ليس كالمعهود من أيامهم الخالية . إنه ليس يوم قطيعة وعداوة ، وشحناء وبغضاء ، وضرب وطعن ، ولـكنه يوم تراحم وتواصل ووئام ووفاق . فيه تألفت قلوب العرب ممثلة فيـكم معشر الموفدين والشاهدين على الود والإخلاص والنصح للعروبة طاهراً . إنه يوم تحققت فيه أمنية طالما تمنتها قلوب أبناء العروبة ، صدقت فيه أحلام طالما طافت بأخيلة شعرائهم . يوم أدرك فيه المسافر المجهود ، والراكب

المكدود ، أن ما كان يحسبه بالأمس سرابا بقيعة ، قد استحال بإذن الله ماء عذبا نميرا سائغاً للشاربين ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

سيدى الرئيس ، سيداتى ، سادتى :

إنى باسم وفد مصر الرسمى أقدم خالص الشكر إلى كل من ساهم فى هذا المؤتمر وعمل على بلوغه غايته ، أقدمه إلى جامعة الدول العربية ، فهى التى ارتأت فكرة عقد هذا المؤتمر ، ثم إلى اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ، فهى قد بذلت مجهوداً ضخماً فى تحقيق رغبة الجامعة ، وأقدمه إلى حضرات أعضاء الوفود العربية فهم الذين جعلوا مجهود اللجنة العامة منتجاً مثمراً . ثم أرجى الشكر خالصاً إلى لبنان روضة الشرق وجنته ، أزجيه إليه ممثلا فى حضرة صاحب الفخامة الشيخ الجليل رئيس جمهوريته وإلى رجال حكومته ، وأخص منهم صاحب الدولة رئيس الحكومة ومعالى رئيس المؤتمر ، وإلى أهل لبنان الغر المساميح ، بل أزجيه إلى طبيعة لبنان ممثلة فى نجاده ووهاده ، وشجره وثمره وزهره .

سيداتى وسادتى :

إن هذا اليوم له مابعده ، وليس ما بعده إلا الخير إن شاء الله . فمؤتمرنا من قبيل تلك الكلمة الطيبة التى يقول فيها القرآن : مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها حين بإذن ربها . والسلام .

٧ — كلمة المغرب

ألقـــاها

حضرة السيد محمد بن أحمد بن عبود

أيها السادة :

كان من حسن حظ المغرب أن يشارك فى هذا المؤتمر الثقافى الذى جمع رجال الفكر فى العالم العربى كله . وكان من حسن حظنا أن نشهد بأنفسنا هـذا النشاط الذى أبداه رجال الثقافة ليهيئوا للجيل الجديد فى العالم العربى حياة ثقافية مشبعة بروح القومية العربية ، متجانسة فى جوهرها ، متقاربة فى أغراضها ، تهدف إلى غاية واحدة ، هى تكوين المواطن العربى قوياً فى ثقافته ، عربيا فى روحه ، سليما فى تفكيره .

وقد كان مقدرا لهذا المؤتمر أن ينجح . ولـكنه نجح فوق ما كنا نظن . ولعل ذلك يرجع إلى أن العناصر التى ساهمت فيه كانت من خيرة رجال الفكر والتعليم الذين ينشدون الإصلاح لأمتهم العربية الـكبرى ، والذين يسمون إلى تمهيد السبل لدعم كيان هذه البلاد المتحدة . ومن وراء هؤلاء وأولئك جامعة الدول العربية التى نظمت هذا المؤتمر ، فكان دليلا قوياً على حيويتها ونشاطها وبرهانا على أنها تعمل لخير العرب فى حقل الثقافة كما تعمل لخيرهم فى ميـدان السياسة . ومن صالح العرب أن يقوموا ثقافتهم ، وأن يستلهموا وحى العلم ، وأن يشاركوا فى سير الحضارة الإنسانية ، وأن يتخذوا ذلك من الوسائل الفعالة لتحقيق أهدافهم السياسية العليا . وذلك ما تعمل من أجله اللجنة الثقافية فى جامعة الدول العربية .

وقد كان من دلائل نجاح هذا المؤتمر أن شاركت فيه البلاد العربية كلها شرقيها وغربيها فـكان دليلا على أن هذه البلاد التى تحملت مسئولية الحضارة العربية على اختلاف عصورها لن تنفصم عراها بعد الآن ، ولن يكون هناك مشرق ومغرب ، ولـكن هناك بلاد عربية متحدة يحدوها مبدأ واحد وتسعى لغاية واحدة . وقد كانت بلاد المغرب جزءا لا يتجزأ من بلاد الشرق العربى قامت بواجبها فى تدعيم الحضارة العربية ونشرها فى أوربة وأواسط إفريقية ، فحملت لغة العرب إلى الأندلس ثم حافظت على هذه اللغة فى معاهدها يوم ضعفت فى الشرق العربى . ومما يبشر بالخير أن النهضـــة الجديدة التى انبعثت من الشرق قد وصل دويها إلى المغرب العربى ، فأخذ يعمل للتحرر من ربقة الاستعمار ، ووصل ما انقطع بينه وبين الجناح الشرقى للعالم العربى .

والمغرب العربي اليوم فى كفاح مستمر من أجل كيانه القومى وثقافته العربية . ومن مبادئ الاستعمار الأجنبي فى هذه البلاد أن يقضى على الثقافة العربية ليستطيع القضاء على الروح القومى العربي ، ولذلك لجأ إلى اضطهاد اللغة العربية ومحاربتها ليهدم بذلك الكيان السياسي لهذه البلاد . ولكن كفاحنا قوى ، وصراعنا عنيف ، من أجل المحافظة على قوميتنا ولغتنا العربية .

ومع أننا نعلم علم اليقين أن الاستعمار الأجنبي سيحول دون تطبيق هذه المبادىء العظيمة التى أقرها مؤتمركم فى مدارسنا . فإننا نؤكد لكم أن هذه القرارات سيتلقفها المدرسون العرب فى تلك البلاد ويؤدون بها مهمتهم فى تكوين المواطن العربي المتحد فى شعوره وتفكيره مع أبناء عمومته فى الشرق العربي .

وبذلك يكون المؤتمر الثقافى قد أدى رسالته فى شرق البلاد العربية وغربها ، فاستحق منا أن نشكر القائمين به على ما بذلوه من جهود ، وأن نتقدم بوافر الشكر وخالص الثناء للبنان الكريم الذى هيأ لنا فرصة الاجتماع فى ربوعه ، وأحاط المؤتمر بعناية وكرم وافر ، حتى يمكنه من أداء رسالته فى جو من الطمأنينة . والسلام .

٨ — كلمة ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية

حضرة صاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

جامعة للدول العربية ، تدعو إلى مؤتمر ثقافى عربى ، فيجتمع فى لبنان وهو حر مستقل . كل أولئك كان يعد منذ سنين آمالا بعيدة أو أضغاث أحلام . وها نحن أولاء نجتمع فى لبنان حرا مستقلا ، فى مؤتمر للثقافة العربية ، بدعوة من جامعة الدول العربية . لقد تحققت الآمال وصدقت الأحلام ، لقد استقام العرب على الطريق ، وساروا نحو الغاية .

قامت جامعة الدول العربية تحقيقا لآمال العرب ، لجعلت فى أول أعمالها أمور الثقافة . وفى هذا إحياء لسنن العرب فى العلوم والآداب ، وإيذان بأن نهضتنا قائمة على قواعد راسخة وأساس متين من العلم والخلق . وكل حضارة لا تقوم على هاتين الدعامتين فهى زور ، وكل نهضة لاتستند إليهما فهى زائفة .

لقد كانت الصلات الثقافية تربط بلاد العرب فى كل العصور ، وزادت فى هـذا العصر وشعر العرب بما عليهم من واجبات ، فى تنمية ثقافتهم ، والمشاركة فى الحضارة البشرية ، والتعاون فيما بينهم على أداء مايجب عليهم لأنفسهم وللناس أجمعين .

وتجاوبت البلاد العربية بآراء فى الإصلاح ، وخطط فى التعاون . ولـكنها كانت آراء متفرقة ، وأفكاراً مشتتة . فكان هذا المؤتمر ، استجابة طبيعية لحاجة العرب إلى الاجتماع على خطط موحدة فى الثقافة ، ورغبتهم فى التعاون والتعاضد . فما هو إلا جمع : نظم ماانتشر من من الآراء ، وجمع ماتفرق من الأفكار ، لتوضع خطط بينة للغاية التى نسير إليها .

ماشككت أن هذا المؤتمر مؤد إلى غايته ، محقق لرجائنا فيه ، إذ كان كما قلت استجابة لرغبات ، وسدّا لحاجات ، وأمرا طبيعيا لاتصنع فيه ولا تكلف ولا رياء .

وقد صدق العيان الأمل ، ووكدت الحقيقة الرجاء . فاجتمع أولو الرأى فى الثقـافة العربية وتعارفوا ، وهذا نجاح . وأثاروا البحث فى أمور عظيمة وتداولوا فيها الرأى وهذا نجاح آخر . ثم اتفقوا على خطط للتعليم والتربية للناشئة فى بلاد العرب وهذا نجاح ثالث . وقد دلت أبحاث المؤتمر ومناقشاته على أن الشعور واحد والمقصد واحد . وقد اختلفت آراء الباحثين أحيانا ، ولـكن ما اختلفت مقاصدهم ، ولا تفرقت نياتهم قط .

وبعد ، فقد جئنا إلى لبنان الجميل فما اغتربنا ، بل رأينا أنفسنا فى بلدنا بين قومنا ، ولقينا وجوهاً محبوبة معروفة تحيينا بالبشر إذا لم تحينا الألسنة والأيدى . وقد ملأنا غبطة وابتهاجاً نضرة لبنان وعمرانه ، وفرحنا بكل شجرة ناضرة فيه ، وكل مشيد فى نواحيه .

قال أبو الطيب فى مدح أحد أعيان لبنان :

بينى وبين أبى على مثله   شم الجبال ومثلهن رجاء

وإن لنا فى لبنان رجاء كجبال لبنان شامخاً لا يطأطىء للخطوب ، وراسخاً لا تزلزله الحادثات.

وبعد ، فلسنا فى حاجة إلى أن نفيض فى الثناء والشكر لإخواننا اللبنانيين على حفاوتهم واحتفالهم بنا ، وللحكومة اللبنانية على ما بذلت من جهد ومال لتيسير الأمور فى هذا المؤتمر ، وإكرام المجتمعين فيه ، ولسنا فى حاجة إلى أن نسمى الرجال الذين دأبوا ليلهم ونهارهم فى التمهيد للمؤتمر قبل اجتماعه ، والقيام على خدمته حين الاجتماع ، فنحن نعرفهم ، وهم يعرفون أنفسهم ، وحسبهم أنهم لا يحتاجون إلى التسمية .

ولكنى أختم بالحمد والشكر لأبى لبنان العظيم رئيس جمهوريته ، ومجاهده الكبير رئيس الوزارة ، ولمعالى وزير التربية رئيس هذا المؤتمر .

وإنى أسأل الله أن يجمع العرب على السداد والصلاح ، ويهيئ لهم كل خير ، ليبلغوا متعاونين الغاية المجيدة التى تلائم تاريخهم ، وتكافىء مكانتهم بين الأمم . والسلام .

٩ — كلمة حضرة صاحب الدولة

رياض بك الصلح

لو أتيح لى أن أشاهد ليلة القدر لطلبت لوطنى استقلالا تاما شاملا ، ولطلبت جلاء كاملا ، ولطلبت جامعة عربية تنتظم الدول العربية المستقلة وغير المستقلة ، ولطلبت اتحادا تاما كاملا بين فئتى وطنى ، وأرجو الا أقول بعدها فئتين ، فى فئة واحدة ، لا فى السياسة ، فحسب بل فى الثقافة أيضاً ، ولطلبت أيضاً وأيضاً مؤتمراً ثقافياً عربياً يجتمع فى ربى لبنان يشترك فيه وفود البلاد العربية ، وله يهتف شاعرنا دوما :

لمن المضارب فى ظلال الوادى   ريانة الجنبات بالوراد
الله أكبر تلك أمة يعرب   دلفت من الأوهاد والأنجاد

ولقد حقق الله آمالى كلها دون أن أشاهد ليلة القدر .

إنى أقول لكم أيها السادة بلسان حضرة صاحب الفخامة رئيس جمهوريتنا المعظم الذى أدرك كل هذه الحقائق قبل أن يدركها أى شخص آخر فى لبنان ، فسار على رأس لبنان فى فى طليعة الركب العربى .

أقول لكم باسم فخامته وباسم حكومته وشعبه إن لبنان سيسير أبداً فى طليعة الركب العربى إلى أى مكرمة تقتضيها مصلحة العرب .

لقد كان لمؤتمركم أيها السادة الفضل العظيم ، لأنه قضى على قلق ساور النفوس حقبة من الزمن . فالحمد لله ، لقد تمكنتم من إزالة هذا القلق من الناحية الثقافية ، كما أزالته الجامعة العربية من الناحية السياسية حين اعترفت بلبنان دولة سياسية مستقلة ، فاتخذتم القرارات بالإجماع ، ورأيتم أن لبنان كان ولا يزال عربياً فى القلب والدم واللسان . لقد كان عربياً منذ القدم ، فعند ما جاء إبراهيم باشا إلى لبنان فاتحاً كان الرهبان فى مقدمة من دعاه إلى إعادة المجد ، بينما عارضه كثير غيرهم .

إننى أتوجه إلى حضرة الأستاذ مندوب المملكة العربية السعودية الذى قال فى خطابه إنه نعم فى لبنان بفترة قصيرة : أيها الأخ السعودى ، ما عليك وما عليكم جميعاً إلا أن تجعلوها طويلة .



دولة السيد رياض الصلح مع بعض أعضاء المؤتمر وكبار اللبنانيين



دولة السيد رياض الصلح مع بعض أعضاء المؤتمر

المحاضرات العامة التى ألقيت فى المؤتمر

١ – وظيفة اللغة فى المجتمع

لحضرة صاحب العزة الأستاذ أحمد أمين بك

[ألقيت فى مساء يوم الأربعاء ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

قال بعض الظرفاء : إن اللغة وضعت ليخفى الإنسان بها آراءه — وقد قال ذلك لما رأى أن أكثر الناس لا تنطبق أقوالهم على أفكارهم ، فغنى يعبر عن نفسه بأنه فقير ، وفقير بأنه غنى ، ومتكبر بأنه متواضع ، وذو المنفعة الشخصية بأنه إنما يريد المصلحة العامة ، وهكذا . وقال : إن اللغة لا تعبر عن حقيقة ما فى النفس ، ولكنها تستر ما فى النفس .

ومثل ذلك ما قال آخر : إن وظيفة اللغة اجتهاد الإنسان فى إخفاء حقيقته عن الناس ، وهذه الحقيقة هى أنه ليست له أفكار قيمة ، وقد استنتج ذلك مما رأى من أن أفرغ الناس عقلا أكثرهم قولا ، وأكثر كلام الناس ليس له محصول ، فهم إنما يتكلمون ليتظاهروا بأن لديهم حقائق يقولونها ، وهم فى الواقع إنما يخفون فراغ عقولهم وسخافة أفكارهم .

ونحن إذا تجاوزنا هذه الأقوال التى تعدّ طرائف وملحاً أكثر منها حقائق، وجدنا أن اللغة وظيفتها أمران هامان ، وهما : نقل الأفكار والمشاعر من إنسان لآخر، سواء كانت هذه الأفكار راقية أو وضيعة ، وسواء كانت المشاعر نبيلة أو خسيسة . والوظيفة الثانية أنها عون على التفكير، فمعجم اللغة فى أذهاننا عون لنا على تفكيرنا — نعم إن بعض الفلاسفة يشكو من أن اللغة لا تسعفه فى تحديد المعانى، وأن قوالب الألفاظ والأساليب فى اللغة كثيراً ما تعوق عن التفكير الصحيح المجرد ، ولكن مهما كان الأمر فاللغة عون للإنسان على التفكير ، ولولاها لكان تفكيره بطيئاً محدوداً .

ولست أريد أن أقول إن اللغة لا تستخدم إلا فى هذين الغرضين ، فقد تستعمل اللغة فى أغراض أخرى، كما يفعل الطفل ، يتكلم لمجرد التقليد ، وكما تفعل الأم والمربيات ونحوهن ، يتكلمن كلاماً غير مفهوم لغرابة وقعه على السمع . وكما يفعل الناس أحياناً ، يتكلمون إذ يشعرون

أن اللسان عضو لا بد من تمرينه كسائر الأعضاء — وتمرينه بالكلام كما تنطق بالألفاظ الثقيلة النطق تمريناً للسان — ولكن على كل حال فهى أمور قليلة الشأن بالنسبة للوظيفتين الأساسيتين .

وفضلا عن نقل المعنى والشعور من شخص لآخر ، فإن للغة وظيفة اجتماعية أدق ، وهى إيجاد الأنس الاجتماعى بين المتحدثين ، فإذا أنت جلست فى قطار مع من لم تعرف لغته لم تأنس به أنسك بمن تخاطبه ويخاطبك . والإنسان الصامت المنطوى على نفسه أقل علاقة بالناس من المتكلم وأقل أنساً بهم ، وإيناساً لهم . وعند كثير من القبائل المتوحشة : من لم يتكلم لغتك فهو عدوك ، وبمجرد كلمة « السلام عليكم » أو « نهارك سعيد » أو « صباح الخير » أو « مساء الخير » تبعث من الأنس ما يستدعى العجب .

ثم للغة ناحية أخرى غريبة ، وهى ناحية سحرية ، كالتى يستعملها الكهان والمشعوذون والعرافون وأمثالهم ، فقد ينطقون بكلمات غير مفهومة كشمهورش وغرائب أسماء الجان وكالألفاظ الضخمة كالجلجلوتية ونحو ذلك . لا يقصدون منها الإفهام ، ولكن تأثيرها السحرى فى النفوس شديد ، كأن للألفاظ قوة مسيطرة على الأذهان موجهة لها حيث يريد الناطق بها ، وبعض العامة يتحرجون من ذكر أسماء الجن والعفاريت — وخاصة بالليل خيفة أثرها السحرى — ومن هذا القبيل الألفاظ التى تكتب فى الأحجبة وما يعتقد فيها من أثر ، وما يلقنه المعزّمون من ألفاظ يتلوها الشخص ليكون لها التأثير فى من يريد بما يريد ، إما بوصل أو هجر أو قضاء مصلحة أو انتقام قدر .

وقريب من هذا ألفاظ وتعابير يسر الناس أن ينطقوا بها ، ولو لم تدل على معنى لطرافتها أو استملاحها ، كالألفاظ التى استعملت للإتباع ، مثل حَسَن بَسَن ، ونحوه كثير ، ومثل هى بن بَى ، وبالهيل والهيلمان .

ولعل هذه الناحية السحرية من اللغة هى التى استخدمها الأدباء فى التأثير فى السامعين بالسجع أحياناً وتناسق الألفاظ أحياناً وضخامتها أحياناً ورقتها أحياناً ، وهكذا . وإن من البيان لسحراً .

***

ثم إن هناك فرقاً كبيراً بين اللغة بمعناها الجزئى ، كأن أقول : لغتى أو لغتك أو لغة فلان ، وبين اللغة بمعناها الكلى كأن أقول : اللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية ، وربما كان من الخير أن نسمى اللغة بمعناها الجزئى : « كلاماً » وبمعناها الكلى : « لغة » فلغتى أو كلامى ملكى وخاضع لإرادتى ، ولى منها معجمى الخاص الذى لا يشمل إلا الكلمات التى أستعملها والأساليب التى أستخدمها ، أما اللغة الكلية كاللغة العربية فهى ملك لمجموع متكلميها ،

لايستطيع أن يتصرف فيها إلا ممثلوها ، ومعجمها هو المعجم العام الذى يستمد منه كل أهلها، وقواعد النحو والصرف هى قواعد اللغة بمعناها الكلى ، وذلك كالفرق بين الموسيق وتوقيع الموسيق ، وقوانين التجارة ومزاولة العمل التجارى ، وهكذا فلغتى نتاجى ولغتك نتاجك . وأما اللغة الكلية فنتاج المجموع من ماضين وحاضرين ومستقبلين .

لغة الفرد ومعجمه تابع لمقدار ثقافته وعقليته ، واللغة الكلية مظهر من مظاهر العقل الشعبي من عدم الخضوع للمنطق أحياناً والخضوع له أحياناً ، وهكذا .

وهناك تفاعل قوى بين الفرد والمجموع ، وبعبارة أخرى : بين لغة الفرد ولغة المجموع ؛ فالفرد يتلق لغته من المجتمع منذ رضاعته، ولا يزال يستمد منه طول حياته . فلغة الفرد ظل للغة الكلية ، ولكن للفرد أيضاً أثراً فى اللغة الكلية ؛ فالفرد قد يخلق كلمة أو استعمالا أو أسلوبا، فيتلقاه مجتمعه الخاص بالقبول ، ثم ينتشر شيئاً فشيئاً حتى يكون جزءاً من اللغة الكلية ، شأنه فى ذلك شأن الجملة ينطق بها فرد فتستملح وتتناقل ، حتى تكون « مثلا » يدخل فى صميم اللغة ولا يعرف قائله ، والأفراد يختلفون فى المقدرة على خلق الألفاظ والأساليب والتعبيرات التى يستسيغها الجمهور وتشيع عنهم ، ولا بد لقبول الجمهور للكلمة من أن تتجاوب مع نفوسهم وإلا ماتت .

ونشوء الكلمات والأمثال والأغانى الشعبية وانتشارها وشيوعها وصيرورتها من ملك الأفراد إلى ملك الأمة كثيراً ما يكتنفه الغموض ، لم يحيا بعض ويموت بعض ؟ وما العوامل فى الحياة والموت ؟ كل هذه ونحوها أمور تحتاج إلى الدرس الطويل العميق ، وليس هنا موضعه .

وهنا يصح لنا أن نتساءل : ما موقف الفرد فى لغته الجزئية إزاء اللغة الكلية ؟ وبعبارة أخرى : إن لكل لغة ألفاظاً وتعابير وأساليب وقوانين عامة فى النحو والصرف، فإلى أى حد يجب أن يخضع لها ؟

إن الفرد إذا تكلم كان مضطراً أن يخضع لقوانين اللغة وألفاظها ليستطيع أن يفهم غيره، ولكن له حرية إلى حد ما ، فهو يختار هذا اللفظ أو ذاك ، وهذا الأسلوب أو ذاك ، ما دام يؤدى الغرض الذى يرمى إليه ، فمثله مثل لاعب الشطرنج فى كل لعبة يواجه أوضاعاً جديدة لم يلعبها من قبل، وهو يتصرف فيها حسب تجاربه السابقة ، وله الحرية فى التصرف ، ولكن فى حدود قوانين الشطرنج . فما مدى هذه الحرية ؟ ومتى يقال : إنه مصيب أو مخطىء ؟ وما المقياس الذى نقيس به الخطأ والصواب ؟

وفى كل يوم نرى مناقشات حول هذه المسائل ، هل هذا اللفظ أو هذا الأسلوب صواب

أو خطأ ؟ وكثيرا ما يكون سبب الخلاف راجعا إلى خلاف فى المقياس الأساسى .

اختلفت الآراء فى الإجابة عن هذه الأسئلة ، فبعضهم يرى أن مقياس الصحة مطابقة الكلام لألفاظ المتقدمين وأساليبهم وقوانينهم ، وما خرج عن ذلك أى خروج فغير صحيح .

وقد وجهت إلى هذا الرأى اعتراضات ، منها : لماذا تكون اللغة والأساليب فى عصر خيراً منها فى عصر ؟ ولماذا تتحكم لغة العصر القديم فى لغة العصر الحديث ؟ إن كل شىء خاضع لتقدم الزمان . واللغة فى تطور دائم ، فلماذا نخرج باللغة عن قانون التقدم العام فنقسر أنفسنا على القديم ؟ وهكذا .

لهذا قال آخرون : إن اللغة — ككل نظام — ينمو ويرتق فى ظل الحرية ، فكل تقييد لها جريمة فى حقها ، وهؤلاء يتحررون من قيود الألفاظ والأوضاع القديمة ، ويحكمون فى ذلك ذوقهم واستحسانهم أو استهجانهم ، ومثلهم فى هذه الآراء مثل الفوضوية فى النظم السياسية . وقد وجد مثل هذا الرأى عند بعض اللغويين فى أوربة فى القرن التاسع عشر ، وكانوا ينادون أن لاخطأ ولاصواب إلا ماقضى به الذوق .

وهناك رأى ثالث يقول أن ليس مقياس الصحة قول الأقدمين ولامجرد الاستحسان والاستهجان ، ولكن مقياس الصحة الدقة فى أداء المعنى من القائل وسرعة الفهم من السامع وسهولة النطق من المتكلم ، فكلما قرب الكلام من أداء هذه الأغراض فهو صحيح ، وإلا نخطؤه بمقدار البعد عن تحقيقها . وهو — أيضاً — مبدأ لايسلم من الاعتراض ، فأى الأوساط نجعله الحكم ؟ فقد يكون الكلام أو اللفظ سهل الفهم فى وسط صعبا عند آخرين ، وقد يكون سبب عدم الفهم غباء السامع لاتعسف القارئ .

والأرجح فى نظرى ألا تكون هناك حرية مطلقة ، فينطق الفرد بما يشاء ، متجاهلا كل الأوضاع الموروثة والقواعد الموضوعة والأساليب المألوفة وإلا نبا عن الذوق وبَعُد عن أن يَفْهَم ويُفْهِم ، ولكن له مقدارا من الحرية فى أن يقترح من الألفاظ مالم يوجد فى اللغة ، والناس إما أن يقبلوه أو يرفضوه . ومن الأساليب مايرى أنه أدل على المعنى أو أنه أجمل بشرط ألا يكون خارجا على الأسس التى بنيت عليها اللغة .

كذلك ليس من الصواب الجمود المطلق ، فلا ننطق باللفظ إلا إذا نطق به الأقدمون ، ولانسمح بالتعديل إلا إذا عدل الأقدمون ، ولانستعمل من الأساليب إلا ما استعمله الأقدمون ، فإن هذا يجمد اللغة ويجعلها متخلفة عن الزمان ، غير صالحة لمسايرة العصر . ولكن نحرر بالقدر الذى أشرنا إليه ، ويسير فى حدود العقل .

ويظهر أن نقطة الخطأ هى أن الباحثين يريدون أن يرجعوا المسألة إلى علة واحدة ، مع أنه قد يكون لها علل متعددة ، فهم يريدون فى هذه المسألة مقياسا واحدا للصواب والصحة ، وما عداه فخطأ . والظاهر أن هناك مقاييس متعددة ، يرجع إليها الناس فى مواقف مختلفة ، فيحكمون بالتصويب أو التخطئة .

من ذلك «الخبراء» الذين قضوا حياتهم فى ممارسة اللغة وتذوقها ، ومعرفة ماطرأ عليها ، كالمجمع اللغوى فى فرنسا وعلماء اللغة وواضعى المعاجم فى انجلترا والمجامع اللغوية والهيئات العلمية فى الشرق . فهؤلاء اكتسبوا من الخبرة ما يمكنهم من صحة الحكم . نعم إنهم قد يخطئون وقد يجمدون وقد يتفيهقون ، ولكن مهما قيل فيهم فشأنهم شأن الخبراء فى كل مهنة وكل فرع من فروع العلم .

ومن ذلك الموقع الجغرافى ، فعند الأمم مواقع عرفت أكثر من غيرها بصحة النطق وجودة الألفاظ وحسن التعبير ، كباريس لفرنسا وأكسفورد لإنجلترا ، وأغلب ما يكون ذلك فى العواصم . وكما أدرك علماؤنا الأقدمون عند جمعهم للغة العربية من نصهم على مواضع فى جزيرة العرب عدوا لغتها أفضل من لغة غيرها .

كذلك من المصادر خيرة الكتاب الذين عرفوا بالتحرى فى دقة اختيارهم للغتهم وأسلوبهم ، ولسنا نقصد تقليدهم فى ألفاظهم وأساليبهم ، فلكل زمن ألفاظه وأساليبه ، ولو كتب كاتب اليوم بأسلوب ابن المقفع أو الجاحظ وألفاظه لم يستسغ قوله ، كما أنه لو كتب كاتب إنجليزى بأسلوب شكسبير وألفاظه لاستسمج ، ولكن دراسة هؤلاء الكبار من الكتاب وهضم أسلوبهم وألفاظهم تعين على ترقية الذوق وصحة الحكم .

ويتصل بذلك لغة الطبقة الأرستقراطية من المثقفين ، فإن ألفاظهم وأساليبهم من غير شك أنق وأرق من ألفاظ السوقة والجماهير ، بحكم ما أضفته ثقافتهم على أذواقهم ، وما اختارته أذواقهم من ألفاظهم وأساليبهم .

وقد يذهب قوم إلى تحكيم المنطق فى اللغة فيحكمون على صحة الصيغ أو عدمها بالسير على المنطق ، ولكن — كما رأى آخرون — ليست اللغة خاضعة للمنطق دائما ، فاللغة نفسية لا منطقية ، وهذا هو ما يفسر مانسميه بالشواذ ، فمعنى الشاذ خروجه على المنطق ، أو كما يعبرون خروجه على القواعد ، ذلك لأن اللغة لم توضع بواسطة الفكر المنطقى ، ولم توضع كلها بواسطة المثقفين المتعلمين ، بل هى من وضع البدائيين أكثر منها من وضع المثقفين ، ومن وضع من اختلفت أزمنتهم وأمكنتهم . وعلماء اللغة والنحو لما وضعوا القواعد راعوا الأغلب وحكموا

المنطق واعتبروا غير مايجرى على قواعدهم شاذا ، مع أن هذا الشاذ لايقل قيمة عن غيره ، وهذا هو الذى يفسر الشاذ فى الألفاظ كما يفسر الشاذ فى الأسلوب ، مما تعبوا فى إعرابه أو تمحلوا فى تأويله ، كما يفسر الشاذ فى المنطق .

ولكن من الذى يملك فى اللغة حق الحكم بالصحة والخطأ ؟ ومن الذى يملك أن يحيي الألفاظ والأساليب أو يميتها ؟ ومن الذى يحكم بتفضيل لهجة على لهجة وتعبير على تعبير ؟

أسئلة فى منتهى الصعوبة أن نجيب عنها ، ومما يزيد الأمر صعوبة فى اللغة صعوبة التنفيذ ، فقد نقول — مثلا — إن مايقوله علماء اللغة والخبيرون بها صوابا فهو صواب ، وما يقولونه خطأ فهو خطأ ، ولكن الأمر فى اللغة ليس كالأمر فى القوانين المدنية تقوم الحكومة على تنفيذه بل الأمر إلى ذوق الجماهير ، فقد تقرر المجامع اللغوية شيئاً ولايسمع لقولهم ، وتجرى الجماهير على ما تتذوق لاما تتذوق المجامع ، فالناس كثيرا ما يعشقون الحرية فى اللغة ، ويفضلون مايرون أنه أحسن أداء لمعانيهم وأفكارهم على مايوصى به علماء اللغة ، والناس فى شأن اللغة جارون على قواعد غير معروفة ، فقد ينجح اختراع لفظ ولاينجح آخر ، وقد ينجح أسلوب ولا ينجح آخر ، وتعليل النجاح والفشل فى منتهى الصعوبة .

* * *

ثم اللغة الواحدة يختلف المتكلمون بها طبقات : فلغة الخاصة غير لغة العامة ، ولغة المعلمين والقضاة غير لغة الفلاحين والصناع ، لأن كل إنسان يكوّن لغته من الوسط الذى يعيش فيه من بيت ومدرسة وقوم يشاركهم فى العمل وكتب يقرؤها الخ . .

بل إن لغة الشخص الواحد تختلف فى أدوار حياته حسب نموه الاجتماعى والثقافى فيختلف معجم ألفاظه وأنواع أساليبه — بل إن لغة الإنسان الواحد تتشكل بحسب من يحادثهم ، فإذا تكلم خطيب أو محدث مع فلاحين أو عمال فحديثه يتلون بلون غير اللون الذى يتكلم به مع المثقفين ، كما نرى فى الرواية يخالف المؤلف فى لغتها بين ما يجرى على لسان سيد البيت وخادمه . وعلى الجملة فاللغة تختلف باختلاف القائل والسامع ، كما تختلف اللغة باختلاف آداب اللياقة ، فمخاطبة الإنسان لأهل بيته غير مخاطبته لمعارفه ، غير مخاطبته للعظماء والرؤساء . وهناك عوامل اجتماعية كثيرة تؤثر آثاراً مختلفة من هذا القبيل ، ففشو الديمقراطية — مثلا — قلل من استعمال ألفاظ التعظيم فى مخاطبات الرؤساء — وإذا كانت الفروق كبيرة فى الثقافة بين أفراد الأمة كثر الخلاف فى لغة طبقاتهم ، كأن يكون فى الأمة أميون كثيرون

ومتعلمون ، كما أن وجود لغتين عند متكلمي العربية — أعني اللغة العامية والعربية الفصحى — باعد بين طبقات اللغة وألوان الكلام .

لست أدرى السبب فى نشأة اللغة العامية ، أهو الثورة على اللغة الفصحى ، أو العجز عن متابعتها والتزام قوانينها ، وخاصة عند الجماهير فى باب الإعراب ، أو سبب نشوئها هو الرغبة فى التظرف وحب التجديد ؛ أو كل ذلك ، أو شىء غير ذلك .

وأيا ما كان السبب فوجود اللغة العامية بجانب الفصحى مشكلة كبرى ، ومسبب لمصاعب كثيرة ، فنحن نتعلم ونعلم بالفصحى ، ونتكلم فى حياتنا اليومية بالعامية ، واستخدام اللغة فى الحياة اليومية يكسبها مرونة وحيوية وتجديدا ، وهذا ما حرمته لغتنا الفصحى لما لم نستعملها فى الحياة اليومية — ومنها صعوبة نشر التعليم ونشر الثقافة ، لأننا نريد أن نعلم لغة تشبه أن تكون جديدة ، ثم نعلم بها الثقافة ، فى حين أننا لو كان لنا لغة واحدة نسمعها ونتكلم بها ونتعلم بها لكان الأمر أسهل كثيرا — نعم إن كثيراً من اللغات له لغة عامية ، ولكن ليس الفرق بينها وبين الفصحى كبيراً بالدرجة التى عندنا . ونحن فى عصر الديمقراطية ، وهى تتطلب نشر التعليم وتعميمه ، فيجب أن نفكر فى هذا طويلا .

* * *

وإذا كان الفرد فرداً عادياً فى الأمة كانت لغته مجرد انطباع للغة جمعية ، أما إذا كان فرداً ممتازاً فى أدبه أو فى ثقافته أو خطابته فإنه يتأثر بلغة قومه ، ولكنه يؤثر فيها بما يستعمل من أساليب وتعابير ، وربما بما يخلق من ألفاظ وبما يبتدع من لهجة ؛ وهؤلاء هم الذين يسيرون حركة اللغة ، وبفضلهم تختلف لغة عصر عن عصر .

* * *

ثم إن اللغة هى أداة التفكير ، فاللغة إن كانت غنية وافرة تتسع للتعبير عن أدق المعانى ساعدت فكر الإنسان على التفكير وحسن الإنتاج ، وإلا ضاق فكره وضعف إنتاجه ، فالأمة البدائية لا يمكن أن تنتج فيلسوفاً ، ومن أسباب ذلك ضيق اللغة . ومن أجل هذا يصعب على علماء العربية الإنتاج والابتكار فى العلوم الحديثة كالطبيعة والكيمياء مالم تعرب مصطلحاتها ، كما أن اللغة هى المادة الخاصة للأدب ، فالأدب إنما يعتمد فى معانيه وأخيلته وموسيقاه على اللغة ، وكلما كانت اللغة أغزر فى هذه الأبواب كان الأدب أقوم .

وللأدب أكبر الأثر فى الحياة الاجتماعية للأمة ، فالأمة تعز أو تذل بأدبها ، وترقى أو تنحط بأدبها ، بل تخضع لنير الأجنبى أو تستقل بأدبها . والحق أن الأدب والحياة الاجتماعية

متفاعلان ، تؤثر الحياة الاجتماعية فى الأدب ويؤثر فيها — أطلع الناشئ على الأدب الراقى وزوده بالأدب النبيل تجده نبيلا ، وأطلعه على الأدب الذى يثير الشهوة وزوده به تجده شهوانياً ، ولو استعرضنا عصور التاريخ للأمة العربية لوجدنا أن الأدب عزيز أيام عزة الأمة ، أو قل : إن الأمة عزيزة أيام عزة أدبها والعكس . وكثيراً ما روى لنا تاريخ الأدب عن عظماء ، كالحسين بن على ومصعب بن الزبير وأبى جعفر المنصور وعبد الرحمن الداخل ، ترددوا قليلا فيما يصنعون ، ثم ذكروا أبياتاً من الشعر حملتهم على الخطة المثلى والموقف النبيل .

ومن أجل هذا عنيت طرق التربية الحديثة بمعاجم اللغة للنشء وأناشيدهم ومحفوظاتهم ، علماً منها بأنها هى التى تربى ملكاتهم وتحيى نفوسهم وتقوى أرواحهم .

* * *

ثم إذا نحن تساءلنا : بم تفضل لغة لغة ؟ فيظهر لى أن ذلك يرجع إلى أصول أربعة :

(١) أن تكون اللغة مما يعين على صياغة الأفكار فى وضوح ، وأدائها فى وضوح ، وفهمها فى وضوح .

(٢) الدقة ، فهى مع الوضوح دقيقة فى أداء المعنى ، لا يدخل فيه ما ليس منه ؛ ولا يخرج منه ما هو منه .

(٣) الجمال من حيث موسيقى الألفاظ وحسن خروجها من اللسان وحسن وقعها فى السمع .

(٤) أن تكون وافية بحاجات الزمان ، فلكل شىء لفظه ، وإذا جد جديد فى الحياة الواقعية دخل لفظه فى المعاجم اللغوية .

وربما أضيف إلى هذه الأصول أصل خامس ، وهو الناحية الاقتصادية ، أعنى أنها تؤدى هذه الأغراض كلها بأقل طاقة وفى أقل مساحة .

وقد يكون فى لغة مزايا ليست فى غيرها كالذى يقول بعض المقارنين بين اللغات إن اللغة الإيطالية تمتاز بجمالها الموسيقى ، والفرنسية بالوضوح المنطقى ، واليونانية بالتنوع والجمال المرن ، والإنجليزية بالغنى والفحولة .

* * *

فإذا نحن نظرنا إلى اللغة العربية فى ضوء ما قدمنا ، وجدنا ما يأتى :

أولا : غناها ، فهى من غير شك غنية فى ألفاظها وفى أساليبها ، مرنة فى اشتقاقها ، جميلة فى موسيقاها ، ولكن يؤخذ عليها كثرة مترادفاتها ، وكثرة المترادفات فى نظرى عيب ، إذ يضخم

اللغة ويعي حاملها ومتعلمها ويملأ الفراغ الذى يحتاجه فى الأشياء المستحدثة ، وعذر اللغة العربية فى هذا أنها جمعت من قبائل مختلفة ، وكانت لكل قبيلة لفظة واحدة للمدلول الواحد ، وهذا كان طبيعياً ومعقولا ، فقبيلة تسمى الآلة القاطعة سكيناً ، وقبيلة تسميها مدية ، فلما جاء علماء اللغة جمعوا كل هذا ، ووحدوا بينه وجعلوه لغة واحدة ، فنشأ هـذا العيب . لست أنكر مزايا الترادف من خدمة لقوافى الشعر وموسيقى السجع ونحو ذلك ، ولـكن هـذه المزايا لاتساوى الضرر .

كذلك مما يعاب على أهلها أنهم لم يسايروا بها الزمان ، فآلاف المستحدثات لم تعرب ، والمعاجم فيها عليها طابع القرن السابع والثامن الهجريين ، لا طابع العصر الحديث ، فى محتوياتها وتعريفها .

وأخيراً أنها لا تستخدم فى الحياة العامة ، فى المنازل والشوارع والمجالس ، وإنما فى دروس اللغة العربية وحـدها وفى الـكتب والجرائد ، وعدم استخدامها فى الحياة العامة يحرمها التجدد والمرونة . فليست معانى الألفاظ هى ماورد فى المعاجم فقط ، بل كل كلمة لها معنى فى المعجم وهالة حولها تقع فى النفس من الاستعمال لا تستطيع المعاجم أداءها ، وقد نشأ هذا من مزاحمة اللغة العامة للغة الفصحى ، ولعل نهضة العرب الشاملة لجميع مرافق الحيـاة تشمل اللغة أيضاً فتكمل نقصها وتنتفع بمزاياها .

والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله .

٢ — الأبجدية

للأمير موريس حافظ شهاب
مدير الآثار فى لبنان

[ألقيت فى مساء يوم الخميس ٤ سبتمبر ١٩٤٧]

سادتى :

بلاد واسعة كالصين بلاد ذات حضارة تفاخر بها حضارات العالم بأسره ، بلاد أخذنا عنها البارود والورق . ورغم ذلك لا نزال نجهلها جهلا يوشك أن يكون تاما . ولم ؟ لأن الصينيين تقيدوا بتقاليد قديمة . تقاليد زجت الصين فى سور منيع حجب أنوارها عن الإنسانية ، فلم يصلنا منها إلا بصيص ضئيل يتسرب من ثقوب غلافها . ولم هذا الحجر ؟ وما الذى منع الصين من نشر حضارتها السامية ؟ لأن طرق الصينيين فى تعبيرهم عن أفكارهم عويصة . لم الصينيون فى عالم ونحن فى عالم ؟ لأن الصينيين تمسكوا بطرق للكتابة يصعب منالها على غيرهم ، لأن الصينيين لم يقتبسوا الأداة الفينيقية للتعبير عن أفكارهم .

إن ما حل اليوم بالصين كان فى الأجيال الغابرة آفة مصر . مصر تحضرت منذ فجر التاريخ ، وترعرعت على ضفاف نهر تحيق به البوادى العربية واللوبية . خطت مصر الخطوة الأولى فى حقل الكتابة برسم الشيء المرموز اليه . ولكن أنى لهذه الطريقة أن تعبر عن الأمور غير المادية ، والمادة ما هى إلا قسم مما يشغل فكر الإنسان ؟ شعر المصريون الأولون بعجز طريقتهم ، فاختلطت عندهم الرسوم التى تؤلف الصور بالرسوم الممثلة للمقاطع . ولكن سرعان ما ظهرت أيضاً عيوب هذه الطريقة . فرأى المصريون من الأوفق ، لإيضاح النص ، أن يضيفوا إلى الرمز الممثل للمقطع رمزاً يمثل أحد أحرف المنطع ، ولكن تعلق المصريين القدماء بكتاباتهم التقليدية منعهم من الإقدام على خطو الخطوة الأخيرة ، أى من اقتباس الأحرف وحدها كطريقة للتعبير عن الفكر .

إن هذه الطريقة الصعبة فى الكتابة لم تسمح إلا لعدد معدود من تلق أصولها . فكانت الكتابة وديعة عند فئة من الناس دون الفئات العديدة ، وأصبح الذين يقبلون عليها ويطلعون على أسرارها يشار اليهم بالبنان ، فيصلون فى أكثر العهود أوتوقراطيةً إلى أعلى الدرجات وأسماها .

هذا فى مصر . أما فى البلاد الواقعة بين النهرين ، تلك البلاد البابلية التى ساهمت فى تكوين التوراة وأورثتنا أفكارها ، وجعلت حضاراتنا مدينة لها ، فى تلك البلاد اتبع الناس طرقا شبيهة بالطرق المصرية . ولكن المادة التى استعملت للكتابة فى البلاد البابلية ، وعقلية الشرق الميالة إلى الاختزال ، أثرتا فى الكتابة تأثيراً بعيداً . فكان أجداد البابليين يستعملون للكتابة لوحات من الطين . وكان الكاتب لا يضع قلمه على الطين إلا ويحدث ، رغماً عنه ، حفرة صغيرة تليها خطوط الرسم . وقد حمل هذا الحدث الطارئ الناس ، فيما بعد ، على اختزال الرسوم بأشكال حفر وخطوط أشبه بالمسامير ، فاتخذت الكتابة شكلا مسماريا بعيد الشبه عن الصور الأولى . أقبل الناس على هذه الطريقة وانتشرت فى العالم القديم انتشاراً واسعاً ، وتمسكت بها الشعوب الشرقية حتى عصور متأخرة . لكن هذه الكتابة ، بقيت على غاية الصعوبة . فكيف يطلب من ذاك الفينيقى النشيط العامل أن يستعمل للتعبير عن أفكاره ولتدوين أعماله أداة على هذا الشكل ؟ .

إن الأداة تكون أحد العوامل الأساسية للنجاح . أفلا يحسن بالمرء أن يحسن هذه الأداة الأساسية قبل كل شىء ، وإلا لخبط خبط عشواء ، ولم يتوصل إلا إلى حد محدود . فكيف يقبل الفينيقى الطموح ، بأية صورة من الصور ، أن يعمل فى جو مغلق ، وهو الذى اعتاد الآفاق الواسعة ؟ لذلك أقدم الفينيقى على ما لم يقدم عليه غيره . أقدم ، كالكيماوى ، على تحليل نبرات الصوت ، فاتخذ منها أبسط مركباتها ، وأنشأ رموزاً لهذه المركبات ، حصرها فى اثنتين وعشرين نبرة لا غير . ومما يثبت لنا حسن الطريقة الفينيقية هو أن هذا العدد بقى على ما كان عليه منذ آلاف السنين ، فلم تر الإنسانية من حاجة إلى زيادته ، ولم يضف إليه ، رغم مرور الأزمان وتعدد لغات الشعوب ، سوى عدد قليل من الأحرف لا يتجاوز أصابع اليد .

أما الأحرف الفينيقية فهى ا ب ج د ه و ز ح ط ى ك ل م ن « سامخ » ع ف ص ق ر ش ت .

من البديهى ، أيها السادة ، أن الفينيقيين لم يصلوا إلى هذه المرحلة دفعة واحدة ، فقد جرت محاولات عديدة للبحث عن أوفق الأشكال للتعبير عن الفكرة الأولى ، كما أن الحوادث السياسية التى مرت بفينيقيا فى عهد نشأة الأبجدية وترعرعها أثرت تأثيراً بعيداً فى أشكال الأحرف .

فلو ألقينا نظرة على البلاد الفينيقية فى الألف الثانى قبل الميلاد ، لرأيناها تتخبط بين نفوذ حضارتين، وفقاً لمراكز المدن المختلفة . فبينا نرى النفوذ المصرى والحضارة المصرية

سائدين فى البلاد الفينيقية المتوسطة والجنوبية ، نرى البلاد الشمالية على احتكاك بالحضارة البابلية ، ولذلك فإن المحاولات التى جرت لاستنباط الأحرف الأبجدية فى المدن الشمالية اتخذت أشكالا مسمارية تختلف تمام الاختلاف عن الرموز المسمارية البابلية ، ولكن تقترب منها من حيث شكلها المسمارى . لذا فإن نصوص ملاحم أوغاريت وأناشيدها الشهيرة ، وهى ترتقى إلى القرن الرابع عشر ، كتبت بأحرف فينيقية مسمارية . فإن أوغاريت ، المعروفة اليوم برأس شمرا ، تقع شمالى اللاذقية ، أى فى المنطقة التى احتكت أجيالا بالحضارة البابلية . وقد أدت الظروف السياسية أيضاً إلى خنق هذه الكتابة الأبجدية المسمارية فى مهدها ، إذ طغت على أوغاريت الغزوات الشمالية ، فأعملت الدمار فى المدينة ، وأطفأت نور اختراعها فى القرن الرابع عشر .

أما المدن المتوسطة ، كأرواد وجبيل ، أو الجنوبية كصيدا وصور ، فكانت أقرب إلى الحضارة المصرية . وقد ارتبطت بها بعلاقات عديدة منذ القرن الثلاثين قبل الميلاد . وكان الفينيقى يترعرع وهو يشاهد رسوم الهيروغليفية المصرية ويقرؤها ويكتب بها أحيانا . وإن هذا المحيط الذى عاش فيه فينيقيو تلك المناطق جعلهم يلجئون إلى الرسوم عند إقبالهم على الكتابة بأحرف لغتهم الفينيقية . فاتخذوا شكل حرف الباء المعروف بالبيت عن المسكن المؤلف من دار وغرفة . وشكل حرف الحاء أو الحيت عن الحائط ، والجيم أو الجمل عن حدبة الجمل ، والكاف عن الكف ، والسين عن السن ، والياء أو اليد عن اليد ، والسامخ عن السمكة ، وهكذا دواليك .

إنما الفينيقى ، وهو سامى وعملى ، يميل إلى الاختزال . ولذلك اختزل هذه الرسوم اختزالا ، فظهرت بأشكال أقرب إلى الأشكال الهندسية منها إلى الرسم .

وإن الكتابة الأبجدية على هذه الصورة ظهرت قبل القرن الثامن عشر ، فلدينا ، على بعض الخناجر والفئوس والأوانى الحجرية المكتشفة فى جبيل والعائدة إلى هذا العهد ، بعض أحرف مبعثرة ، يلوح أنها من هذه الأبجدية ، وإن أقدم نص لهذه الأبجدية هو النص المنقوش على أنفس قطع متحفنا ، أى على ناووس الملك أحيرام ملك جبيل فى القرن الثالث عشر . وهذا النص يقول :

أرن زن فعل إيتوبعل بن أحرم ملك جبل لاحرم أبه كشته بعلم .
(الضريح هذا فعله إيتوبعل بن أحيرام ملك جبيل ، لأحيرام أبيه كسكن للأبد) .

وال ملك بملكم وسكن بسنم وتما محنه على جبل ويجل أرن زن .
(وإذا ملك بين الملوك وحاكم بين الحكام أقام المحنة على جبيل ونقل هذا الضريح) .
تحتسف حطر مسفطه تهتفك كسى ملكه .
(يحطم صولجان سلطته ويفكك عرش ملكه) .
وتحت تبرح على جبل وهو يمح سفره لفف شرل .
(والسلام يسود على جبيل وهو يمحو ذكره فى فوهة دار الخلود) .

هذا ما يتعلق بالأبجدية فى البلاد الفينيقية ، ولكن قبل أن نتتبع آثار هذه الأبجدية وخطواتها فى العالم ، لنقف حيناً ، ولنلق نظرة على حالة العالم فى القرن الثالث عشر .

فى القرن الرابع عشر قام الفرعون أمنحوتب الرابع بثورة دينية توحيدية ، وألهت هذه الثورة الفرعون المصرى عن السياسة الخارجية ، فتضاءل ظل السيطرة المصرية ، وقد انتهز الحيثيون سكان آسيا الصغرى فرصة الاضطرابات الدينية فى مصر وتحالفوا مع الأشوريين سكان الأقسام الشمالية الجبلية من العراق ، وهاجم الاثنان الدولة الميتانية ، حليفة مصر ، القائمة على الفرات الشمالى ، وقد اقتسم الحيثيون والأشوريون دولة الميتانى ، كما اقتسمت الدول الأوربية مملكة بولونيا .

أما البلاد البابلية فكانت ، منذ غزوة اكتسحتها من الشمال فى القرن السابع عشر ، ترزح تحت وطأة الغزاة ، وقد أصيبت بالانحلال . واصل الحيثيون زحفهم نحو الجنوب فوصلوا فى القرن الثالث عشر إلى جهات بحيرة قادش ، المعروفة الآن ببحيرة حمص . فى نفس الوقت كانت فى بحر إيجه مدينة مزدهرة ، وشعب إيجى شبيه بالفينيقيين من حيث الجد والنشاط والعيش من الملاحة والتجارة . وكان هذا الشعب الإيجى على جانب كبير من الفن ، وسفنه التجارية تجول بين جزر بحر إيجه ، وتبحر نحو الشواطىء المصرية وشواطىء البلاد الفينيقية ، ولم يكن بين هذا الشعب وبين الفينيقيين علاقات فحسب ، بل مزاحمة تجارية على سيادة البحار .

مضى القرن ، ولم يشرف على الأفول إلا ورأينا العالم يتصدع فى جميع أجزائه . يتصدع فتنهار الحضارات العظيمة كأنها جبال زعزعتها زلازل هائلة ، فألقت بشموخها إلى الحضيض . ماذا حدث أيها السادة ؟ قبائل بربرية مسلحة بسلاح جديد تتدفق أمواجا أمواجا على البلاد الإيجية ، قبائل مؤلفة من رجال كبيرى القامة ، بأيديهم سيوف طويلة من مادة صلبة هى الحديد . كان العالم المتمدن وقتئذ يجهل استعمال الحديد . ويستعمل البرونز ، وهو على بعض

اللين . بفضل الأسلحة انتصرت القبائل الدورية البربرية على سكان إيجه المتحضرين ، فذعروا لها وفروا أمامها يائسين من الدفاع عن الأوطان ، والتحق بهم الغزاة وتلاحموا .

وما الإلياذة الشهيرة إلا وصف شعرى اتخذ شكل ملاحم تنشد الأعمال الحربية التى جرت فى ذاك العهد . رزحت الحضارة الإيجية تحت عبء هذه الحملات ، فانطفأت جذوتها ، وطويت فى عالم النسيان ، وحل محلها ظلام الجهل لمدة قرون . أما الحيثيون فتراوحوا كالسكارى بين لكمات الغزاة الدوريين والأيونيين من الغرب ، وبين ضربات الأشوريين من الشرق . وقد صرعت هذه الدولة فى نزاعها مع الغزاة ، فانتهز الأشوريون الفرصة ، وتدفقوا كالسيل على بلاد الميتانى وسورية الشمالية ، ووصلوا إلى البحار .

أما مصر ، فقد تضخمت ثروتها ، بعد احتلالها البلاد الفينيقية والشرقية ، وسرت فى شرايينها روح التراخى والتنعم ، فانتهز البدو والليبيون الفرصة لمهاجمتها ، وانضم اليهم الهاربون من البحار الإيجية .

ولم تلبث عرى الدولة المصرية أن تفككت ، فانفرط عقد تلك الدولة العظيمة ، وتحولت إلى دويلات صغيرة فى أغلب الأحيان .

هذا ما حل بالعالم فى أواخر القرن الثانى عشر . دول عظيمة انهارت أمام القوى الناشئة أو غرقت فى الملذات فتلاشت قواها ، وجهل عم بلادا واسعة الآفاق كانت بالأمس من أمهات الحضارة . وفى هذا الجو الذى حطمت فيه الدول الكبرى ، اندفعت الدول الصغرى من حدودها الضيقة ، فتسنى لبعضها أن تفتتح لنفسها بالعمل الجدى المركز الرفيع الذى يليق بجهودها وبروحها الوثابة . وإن فينيقيا التى كادت أن تخنق فى مهدها ، تغزوها ، فى حقل حدودها الضيقة ، كبار الدول . فينيقيا رأت السلاسل المحيقة بها تتحطم وتسقط إلى الحضيض ، ففردت أجنحة سفنها ووثبت فى البحار نحو شواطىء إيجه حاملة إليها مشعل حضارتها وحضارات الدول الشرقية ، منيرة غياهب الجهل الذى سادها ، ناقلة إلى سكان إيجه الجدد تلك البذور التى ستثمر ، وتساعدهم على تكوين الحضارة اليونانية التى استحقت بحق أرفع منزلة فى العالم .

لهج اليونان الأقدمون بفضل الفينيقيين وأنشدوا مآثرهم وعددوها . فمن بنات صيدون اللواتى تغنى الشاعر هوميروس بحذقهن فى صناعة الأنسجة المزركشة الثمينة . إلى قدموس ، ذاك الفينيقى الذى أسس طيبا اليونانية وحمل إلى اليونان الأحرف الأبجدية التى ستسمح لهم بتسطير بنات أفكارهم ونشرها فى العالم . إلى هيرودوت ، ذاك الرحالة اليونانى الشهير الذى

ارتاد البلاد الفينيقية فى القرن الخامس ق . م . مستطلعاً البلاد التى انبثقت منها الحضارات القديمة . وبصورة عامة إذا تصفحنا ما كتبه اليونان عن الفينيقيين رأينا كتاباتهم ملأى بالإعجاب بالفينيقيين وبمدح صفاتهم . وتدوم هذه العلاقات الحسنة بين القطرين ما ينيف على الخمسة قرون . ولكن لا يبزغ فجر القرن الخامس ، وتبلغ البلاد اليونانية ذروة ازدهارها ومجدها ، إلا ونرى بعض كتاب اليونان يحملون على الفينيقيين ، وينسبون اليهم الأمور المختلفة . فما الذى حدث وغير وجهة نظر اليونان ؟ وهل لتهمهم من سبب ؟ نعم ! هناك سبب جوهرى هو المزاحمة الاقتصادية . شب اليونان ، ونسوا أفضال الفينيقيين على أجدادهم . شب اليونان ، وأصبحت حضارتهم عالية الشأن . شب اليونان ، واستعادوا التقاليد الإيجية . مخرت سفنهم البحار وراحوا يبتغون الرزق والتوسع خارج بلادهم . فحيث ذهبوا اصطدموا بالفينيقيين . الفينيقيون فى صقلية . الفينيقيون على الشواطىء الإفريقية فى قرطاجة وبناتها . الفينيقيون على الشواطىء الإيطالية الجنوبية . الفينيقيون فى كرسيكا وعلى الشواطىء الفرنسية الجنوبية . الفينيقيون فى الباليار ، فى أسبانيا ، فى المحيط الأطلسى . أنى اتجه اليونان للبحث عن النطاق الحيوى ، رأوا الفينيقيين قد سبقوهم اليه . أنى أراد اليونان الاستعمار ، وجدوا الفينيقيين متمركزين . البحار ملأى بالسفن الفينيقية . ثروة الفينيقيين تحملهم على الاقتداء بهم ، فيعمل بهم عامل الحسد ، ويزاحمون الفينيقيين على العيش ، وتتلصص سفنهم على السفن الفينيقية لمعرفة مصادر بعض مواردهم . وتتهرب السفن الفينيقية من ملاحقة اليونان ، مضللة إياهم ، كى لا يهتدوا إلى الجزر البريطانية ، مصدر القصدير والزنك . ويحاول اليونان بالقوة اغتصاب بعض المستعمرات الفينيقية ، ويسودون صفحة الفينيقيين ، مموهين العوامل التى تدفعهم لمهاجمة الفينيقيين . ويضيق الفينيقيون بأخصامهم ذرعا ، وهم العاملون بسلام ، فيضطرون إلى محالفة الفرس للقضاء على هذا الخصم العنيد .

لكن اليونان يتغلبون على الفرس بعد أن أوشكت بلادهم أن تذهب ضحية الحروب مع الفرس والفينيقيين وفريسة الحروب الأهلية .

ورغم الخصومة السياسية ، رغم ما مضى على اقتباس الأبجدية من القرون ، نرى اليونان يحتفظون ، ليس فقط بأشكال الأبجدية الفينيقية فحسب ، بل أيضاً بأسمائها ، فأحرفهم تدعى : ألفا ، بيتا ، جاما ، دلتا ، هيتا ، كابا الخ . فى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، يجمع الإسكندر شمل البلاد اليونانية ويهاجم بها البلاد الشرقية . وقد احتك اليونان غربا بالبلاد الرومانية ، فاقتبست هذه البلاد الحضارة اليونانية وأخذت عنها أشكال أحرفها . انتشرت سلطة روما

على البلاد الغربية أولا ، ثم على البلاد الشرقية . وانتشر بانتشار سلطنها استعمال أحرف الكتابة اللاتينية . وورثت هذه الأحرف الشعوب البربرية التى هاجمت البلاد الأوربية والدولة الرومانية بين القرن الرابع والقرن السادس بعد الميلاد . وتمركزت الشعوب البربرية فى البلاد الأوربية وتحضرت وألفت الدول الكبرى . أصبحت الأبجدية الفينيقية الأصل ، أبجدية العالم الأوربى بأجمعه . وفى غضون القرن الخامس عشر ، اكتشف الأوربيون البلاد الأمريكية واستوطنوها وأنشأوا فيها الدول الكبرى . فأخذت هذه الدول عن الأوربيين طرق كتابتهم الفينيقية الأصل . وهكذا ، بعد انقراض الحضارة الفينيقية بأجيال ، نرى تراث حضارتهم ينتشر فى العالم الجديد . ولكن رغم مرور الأجيال والقرون ، رغم انقراض دول وإنشاء دول أخرى ، رغم الأحوال المختلفة التى طرأت على العالم وعلى الأيدى المتنوعة التى مرت بها الأبجدية الفينيقية فى البلاد الغربية والأميركية . رغم كل ذلك ، احتفظت الكتابة الأبجدية بشكلها الأصلى ولم يطرأ عليه سوى تعديلات طفيفة ، كما يبدو لمن يقارن بين هذ الكتابات والكتابات الأبجدية الفينيقية . أما السبب فى هذا الجمود ، فيمكننا أن نعزوه إلى كون الأبجدية ، عند ما انتقلت من الشرق إلى الغرب ، وجدت فى محيط يختلف تمام الاختلاف عن المحيط الذى ولدت فيه ، محيط يميل إلى المد بدلا من الاختزال ، فلم ير هذا المحيط سبيلا إلى اختزال الأبجدية الفينيقية ، واحتفظ بها ، بأشكالها وأسمائها ، وأصيبت بما يصيب بعض النباتات التى إذا نقلت من مناخها إلى مناخ آخر ، فهى تذبل أو تموت أو تصاب بشلل فى تطورها .

***

اتبعنا خطوات الأبجدية غربا ، فلنتبعها الآن فى الشرق . رأينا ، فيما سبق ، كيف شبت البلاد الفينيقية فى القرن الثانى عشر ، وكيف أصبح لبنان ملجأ الحضارات القديمة ، وقد امتدت أشعة حضارته إلى البلاد المجاورة ، فأصبح المرجع لها فى الأمور الفكرية والفنية . ولم يكن الفينيقيون يعرفون أنفسهم بهذا الاسم ، بل كانوا يتكنون بالكنعانيين . وأن الشعوب الكنعانية لم تكن تقطن لبنان وبعض الشوطئ السورية فحسب ، بل أيضا كان فرع منها يقطن البلاد الفلسطينية ، ولكن سرعان ما افترق الفرعان وتحلى كل منهما بميزات مختلفة ، فأن الفرع اللبنانى والسورى ، نظرا لكثرة الأحراج فى جباله ولعلو هذه الجبال ولوجود البحر عند أقدامه ، أصبح ملاحا وتاجراً . أما الفرع الثانى ، فقد عاش فى آفاق ضيقة تحيط به البادية شرقا وجنوبا والجبال شمالا ، وتمتد غربا سواحله البحرية مستقيمة غير صالحة للملاحة

وقد انكمش هذا الفرع على نفسه وأصبح مزارعا يستمد الحضارة من أخيه الساحلي . وفي القرن الثاني عشر ، عندما هاجمت الشعوب الإيجية وغزاتها شواطئ البلاد المصرية ، جند فرعون قسما منها كمرتزقة في جيوشه ، وأقطع القسم الثاني السواحل الجنوبية الغربية من بلاد كنعان ، أي جهات غزة ، وعرف الشعب الذي سكن هذه المناطق بالشعب الفلسطيني ، وقد اصطدم هذا الشعب النازح بسكان البلاد الكنعانيين فتزعزعت أركانهم وضعف عزمهم .

وكانت القبائل العبرية وقتئذ تروغ في البادية وفي المناطق الواقعة شرق الأردن ، وتتحين الفرص للاستيلاء على البلاد الحضرية . فانتهز العبريون الفرصة ، وهاجموا الكنعانيين من الشرق ، بينما هم لاهون بحروبهم مع الفلسطو في الغرب . وأول مدينة كنعانية وقعت في أيدي العبريين مدينة ريحا ، الواقعة قرب مصب الأردن في البحر الميت . وبعد استيلاء العبريين على ريحا ، توغلوا في المناطق الجبلية ، وهاجموا يروشليم . وبعد أن أخضع العبريون الأقسام الشرقية من بلاد كنعان ، اصطدموا بالفلسطو ونازعوهم البلاد ، وكانت تلك المواقع التي اشتهر بها شمشون وجلعاد وداود . بعد نضال عنيف تمركز العبريون في بلاد كنعان ، وانتصروا بصورة نهائية على الفلسطو ، وكان ذلك في أوائل القرن العاشر .

لم يكد الأمر يستتب لداود في القدس ، حتى حاول جمع شمل القبائل العبرية . فأنشأ الملكية العبرية ، وأتخذ يروشليم عاصمة له ، وسعى لبناء معبد تلتف حوله قبائل العبريين المنتصرة . وأنى لهذه القبائل الحديثة في الحضارة أن تنفذ رغائب ملكها داود ؟ فهي تملك القوة الحربية ، لكن القوة الفنية تنقصها . لذلك وجه داود أنظاره إلى البلاد الفينيقية التي اعتادت البلاد المحتلة أن تستمد نورها ، وطلب داود من أحيرام أن يسعفه ، ليس فقط بالمواد ، بل بالبنائين والفنانين . ولم يكد سليمان يمتلئ عرش أبيه ، حتى عاود الكرة لدى حيرام ملك صور ، وشدد عليه الطلب ، فلباه ، واحتل الفينيقيون مركزا هاما في أعمال سليمان البنائية والعمرانية . وما عتم سليمان أن طلب من الفينيقيين أن يثقفوا أهل بلاده على أمور الملاحة ، وأن يساعدوه على إعادة الخطوط البحرية بين خليج العقبة وبلاد أوفير ، أي الحبشة .

فكيف ، والحالة هذه ، لا تتأثر الدولة العبرية الفتية بالثقافة الفينيقية ؟

تتلمذ العبريون للفينيقيين ، وأخذوا عنهم أحرفهم الأبجدية ، فخطت هذه الأحرف خطوة جديدة نحو الشرق .

بعد موت سليمان ، انشقت الدولة العبرية إلى مملكتين : مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل ، واتخذت مملكة إسرائيل عاصمة لها في جهات نابلس الحالية . فاتصلت المملكة الجديدة

اتصالا وثيقا بالفينيقيين ، وسعى ملوكها للتحالف مع ملوك صور ولمصاهرتهم ، ودخلت يزابيل ، ابنة ملك صور ايتوبعل ، فى الحرم الملكى ، فاستماد الكنمانيون نشاطهم ، وتكتلوا حول يزابيل محاولين بعث الحضارة الكنمانية . وقد اصطدموا بالأمناء للأفكار العبرية ، وعلى رأسهم إلياس النبى . واضطهدت يزابيل إلياس النبى ، فاضطر لمغادرة السامرة ، عاصمة إسرائيل حينا ، واكتسحت الأفكار الكنمانية الفينيقية حتى يروشليم ، عاصمة يهوذا ، عندما أصبحت عتليا بنة يزابيل ، ملكة لها بعد مقتل بعلها ملك يهوذا .

وفى القرن التاسع اشتدت قوة مملكة إسرائيل ، فاتصلت بمملكة دمشق ، وبملكها الآرامى خزائيل ، وأصبح هذا الملك يجارى ملك إسرائيل فى حقل الحضارة ، ويسمى سعيه لاستقائها من الفينيقيين . وحذا خزائيل حذو بلاطى يهوذا وإسرائيل ، وطلب من الفينيقيين أن يصنعوا له تختا من العاج . وقد وجد هذا التخت وعليه كتابة بالأبجدية الفينيقية .

وكان أخاب أيضاً على حرب مع ملك موآب مشى ، الواقعة مملكته فيما وراء الأردن ، وقد دون مشى ، فى القرن التاسع ، سيرة حروبه مع أخاب ملك إسرائيل ، فنقش هذه السيرة بأحرف أبجدية فينيقية أيضا على نصب تذكارى أقامه لتخليد أعماله الحربية .

وما انتهى القرن إلا ورأينا الأبجدية تنتقل من الأوساط الآرامية النازلة فى دمشق إلى الأوساط الآرامية فى شمال سورية ، وقد وجدت فى نيراب قرب حلب نقوش ازدانت بكتابات باللغة الآرامية سطرت أيضاً بالأحرف الأبجدية الفينيقية .

فها نحن إذن نرى الأبجدية الفينيقية فى القرن التاسع قبل الميلاد منتشرة من شواطئ البحر الأطلسى إلى ضفاف الفرات وحدود البادية ، يستعملها الفينيقيون والعبريون والآراميون والشعوب التى ستؤلف ، فيما بعد ، المناطق التى سيرتادها النبطيون . وإن النبطيين شعب كان يقوم بالأعمال التجارية ويتنقل بين الجزيرة العربية ودمشق ، وطريقهم فى روحاتهم وغدواتهم بلاد موآب وغيرها من البلاد الواقعة شرق الأردن .

وقد اقتبس النبطيون الأبجدية الفينيقية ، وتطورت بين أيديهم وبين أيدى الآراميين ، خلافاً لما حدث لها فى الغرب . فإن هذه الأبجدية وجدت فى البلاد الشرقية فى محيط شبيه بالمحيط التى نشأت وشبت فيه ، وجدت فى محيط سامى تميل عقليته إلى الاختزال خلافا للعقلية الغربية الميالة إلى التطويل والشرح . وما أثبت على ذلك من الفرق بين الغربى الطلق الكلام والشرقى ، وخاصة ابن البادية ، الذى لايقول إلا ماقل ودل ، والذى كثيراً ما يكتفى بالإشارة أو بنطق بحكم مقتضبة . فى هذا المحيط الشرقى تابعت الأبجدية سيرها نحو الاختزال رغماً عن

كونها مختزلة . فلم تصل عن طريق النبطيين إلى العرب ، إلا وأصبحت اختزالا لاختزال حتى أصبحت النقاط وحدها عند العرب فى كثير من الأحيان تميز عدداً من الأحرف عن بعضها .

وعندما تدفق العرب فى المعمور . نقلوا الأبجدية التى ورثوها إلى البلاد التى فتحوها . فانتشرت فى بلاد الله الواسعة من أطراف إفريقية إلى أواسط آسيا ، وأحيانا إلى أطراف آسيا كبلاد جاوه ، وكل بلد انتقلت إليه الحضارة العربية أو الإسلامية .

***

هذه لمحة ، حاولت فيها أن أبين فى أية ظروف ولدت الأبجدية الفينيقية ، وذكرت فيها المراحل التى مرت بها الأبجدية من الفنيقيين إلى أقطار العالم الحديث المختلفة .

ويمكنكم الحكم من ذلك ، أيها السادة ، على ما للفينيقيين من الفضل على العالم .

إذ أنهم لم يفتحوه بالسلاح ، بل بالجد والعمل والنشاط . إذ أنهم لم يورثوا العالم كنزاً مادياً بل أورثوه كنزاً « أدبياً » ، كنز نشر العلوم ، كنز نشر الثقافة ، تتهاداها الأمم بفضل الأداة التى أورثهم إياها الفينيقيون ، هذا الكنز الثمين الذى لم تحدث الإنسانية أوسع منه مدى عشرات وعشرات القرون .

لهذه الأسباب اعترف الأقدمون للفينيقيين بفضلهم الكبير على الإنسانية ، وأنشد ، حتى أعداؤهم ، أهمية استنباطهم للأحرف الأبجدية . قيل فى الفينيقيين ، كما يقال فينا ، إنهم تجار ، وإنهم عمليون فى الدرجة الأولى . فمرحى بهولاء التجار ! مرحى بهؤلاء العمليين ! مرحى بالذين أعطوا الإنسانية أهم أداة لنشر الفكر ونقله ! مرحى بالعمليين الذين بنوا الملاحة على النجمة القطبية ، فسهلوا الملاحة ليلا ونهاراً بعيداً عن الشواطئ ، مجازفين فى عرض البحار ! مرحى بالعمليين الذين تتلمذت لهم أثينا والبلاد اليونانية فى مهدها وعند ترعرعها ! مرحى بتلك الفينيقية ، أم إيشيل أكبر مؤلف للمآسى فى العالم ! مرحى بالعمليين الذين أعطوا أساتذة لشيشرون وللإمبراطور العالم مارك أوريل ! مرحى بذاك الفينيقى المجهول الواضع الأول للأبجدية ، وبُعْداً للذين يرددون كالببغاء تهما أملاها الحسد اليونانى منذ أجيال ، فلم يروا فى الفينيقيين سوى أعمالهم التجارية وقد أعمتهم الأشعة المتنوعة الباهرة ، تلك الأشعة الفكرية التى شعت فى العالم من الشرق ، من صخور لبنان ، فلم تفقه أبصارهم ما وراء هذه الأنوار ، ولم يروا سوى خيالات المادة السوداء !

٣ — الثقافة العربية ومقامها من الثقافات العالمية

للدكتور جواد علي

[ألقيت فى مساء الأحد ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

الإنسانية عند جماعة من الفلاسفة والمؤرخين وحدة واحدة ، والعقل الإنسانى الحديث هو خلاصة عقول من تقدمه من الأمم ، والثقافة الإنسانيـة الحاضرة هى ثمرة كل الثقافات المتقدمة . وقد عمل العقل الإنسانى لتكوين هذه الحضارة ، وسيعمل فى المستقبل أيضاً للغاية نفسها ، وعلى هذا ليس فى الوجود كتل ثقافية أو مجاميع ثقافية مسـتقلة لم تتأثر بمؤثرات خارجية أو بعقل غريب .

والثقافة البشرية فى نظر آخرين على العكس مما ذكرنا ، فعندهم أن الحياة الروحية لم تكن فى يوم من الأيام وحدة واحدة ، ولذلك لا يعقل وجود تطور كامل موحد لهذه الثقافة الإنسانية ، بحيث يمكن أن نتصور مرور هـذه الثقافات بعضها فوق بعض . وإنما تكونت هذه الثقافة البشرية على هيئة مجموعات ثقافية كبيرة ، لـكل مجموعة خواص وكيان ، وعلى المؤرخ الحصيف أن يبحث عن كل مجموعة ويحللها ويشرحها ويوجد خواصها الروحية ، ومن القائلين بهذه النظرية الفيلسوف الألمانى (Troeltoch) ، والفيلسوف (فروبينيوس) المتخصص بالبحث عن خصائص الشعوب ونفسيات الحضارات البشرية وتشريحها ، والفيلسوف (كراف كيسرلنك) .

وعند هؤلاء أن الثقافات البشرية كثيرة ، «ولـكل ثقافة نفسية خاصة بها» ، وقد أجهدوا أنفسهم ليتعرفوا نفسيات هـذه « الثقافات » كما يجهد المحلل النفسى نفسه ليتعرف نفسيات الأفراد « وقد أورد (Troeltoch) أسماء طائفة من هذه « الثقافات البشرية » ، فذكر فى طليعتها «الثقافية الشرقية القديمة» و«الثقافة الإسلامية» و«الثقافة الصينية» وثقافة شعوب البحر الأبيض المتوسط وشعوب أوربة وأمريكة . وقد مرت كل ثقافة من هذه الثقافات فى مراحل مستقلة وفى أدوار تمثل المراحل التاريخية التى مرت بها الأمة نفسها ، ويرى هـذا العالم أنه يصعب على الإنسان الوقوف على كنه كل ثقافة ، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة عميقة وإلى تجريد المؤرخ نفسه من كل ميوله وعواطفه ، وإلى أن يفكر كما كان يفكر أولئك الذين سيكتب عنهم ، وأن يشعر كما كانوا يشعرون ، وذلك صعب حقاً إن لم يكن غير ممكن .

والحضارة الأوربية هى نتيجة حضارات سابقة وثقافات قديمة ، ويمكن إرجاع أصولها إلى أربعة عناصر أو عوامل : نبوة العبرانيين والعدملية[١] اليونانية ، ونزعة الكنيسة إلى الأفكار الإمبريالية ، ثم العقلية الجرمانية وثقافة القرون الوسطى ، ومنها الثقافة العربية . وقد أرجع بعضهم هذه الحضارة الأوربية الحديثة إلى العناصر الآتية : المسيحية ، العقلية اليونانية الرومانية ، ثم العقلية الشمالية الجرمانية .

وقد بحث قسم من المستشرقين ممن عنوا بدراسة الثقافات الشرقية فى قضايا الصلات الروحية والعقلية التى كانت بين الشرق والغرب ، ومقدار التفاعل الذى حدث بين العقلين . وهذا يناهض رأى القائلين بأن الشرق شرق والغرب غرب ، وأن العقلين لا يلتقيان . وأكثر المستشرقين لا يعنون إلا بالنواحى اللغوية والدينية والتاريخية والأثرية ، وقليل منهم عنوا بالناحية الثقافية ، لذلك كانت أبحاثهم سطحية فيها . وهى من اختصاص المؤرخين المحدثين ، إذ أنها تحتاج إلى نقد وتمحيص واستعمال فكر ومقابلات بتواريخ الأمم الأخرى ، وهى أمور لا يمكن أن تلائم نفسيات اللغويين .

وإذا ذهبنا مذهب القائلين بوجود (كتل ثقافية) فأين يكون موضع الثقافة العربية والحضارة الإسلامية ؟ لقد شغل هذا السؤال بال جماعة من علماء الثقافات . فرأى فريق منهم أن الثقافة العربية هى من ثقافات آسية ، ورأى آخرون أنها من حضارات البحر المتوسط ، وعند فريق آخر أنها وسط بين حضارة آسية وحضارة أوربة أو قنطرة بين الحضارتين . وعند جماعة من المستشرقين أنها بعيدة جداً عن أن تكون من ثقافات آسية ، وأنها أقرب ما تكون إلى الثقافة الغربية إن لم تكن منها ، وحجتهم فى ذلك أن القبائل المتوحشة فى إفريقية ، مثلا ، تكون بعد دخولها فى الإسلام وتثقيفها بالثقافة العربية أقرب إلى التفاهم مع الأوربيين والاتصال بهم منها قبل دخولها فى الإسلام . وأن هذه القبائل تضطر بعد دخولها فى الدين الإسلامى إلى ارتداء الملابس الأوربية وترك كثير من عاداتها القديمة التى تبعدها عن العقلية الغربية . وقد دفعت أمثال هذه الملاحظات الفيلسوف الرحالة (كراف كيسرلنك) إلى القول بأن العالم العربى الإسلامى هو جزء من العالم الغربى ، وأنه أقرب إلى تفكير أوربة منه إلى تفكير آسية .

إن التأثيرات الثقافية والاتصالات التاريخية لا يمكن أن تكون العوامل الوحيدة فى تقارب العقلية العربية الإسلامية من العقلية الغربية ، فإن لليابانيين مثلا علاقات ثقافية

---

(١) العدملى : القديم .

واتصالا ثقافياً بأوربة وأمريكة لا يقل عن اتصال تركية أو مصر بأوربة وأمريكة مثلا . ومع ذلك فلا تزال الروحية اليابانية روحية شرقية خالصة ، والثقافة اليابانية الحديثة لاتزال تستند إلى ثقافة آسية القديمة استناداً قويا ، على العكس من الثقافة فى بلاد الشرق الأدنى التى تقرب من الثقافة الأوربية كثيراً ، وتلتقى معها فى كثير من الشئون . فهل يكون الموقع الجغرافى هو السبب فى ذلك ؟ نعم لهذا العامل أثر كبير فى هذا التقارب أو الابتعاد، غير أننا إذا قابلنا بين شخصيتين عظيمتين من الشخصيات الحديثة مثل : سيد أمير على المفكر الهندى وطاغور المفكر الهندوسى ، أو محمد إقبال المفكر الهندى المسلم الحديث وطاغور ، نجد أن المفكرين المسلمين أقرب فى طرق تفكيرهما إلى العقلية العربية من طاغور المفكر الهندوسى ، مع أن الثلاثة من وطن واحد ، وقد أمعنوا جميعاً فى الثقافة الغربية وتأثروا بها . كما أننا نجد الهندوس والمسلمين فى الهند على طرف نقيض فى الميل إلى الثقافة الغربية ، والتأثر بها ، مع أن الجميع من جنس واحد ومن أرض واحدة ، ولا فرق بينهم إلا فى قضايا الدين ، والدين حقل من حقول الثقافة ، والدين الإسلامى الذى يحمل فى طياته التفكير العربى ، وهو الذى كون كتلة ثقافية فى الهند ميزها من كتلة الهندوس ، وخلق لها لغة خاصة بها هى لغة الهنود المسلمين المتأثرة باللغة العربية والفارسية وبشىء من المغولية . وهو الذى جعل المسلمين يتسامحون بعض التسامح فى القضايا الدينية وفى الاتصال بالعالم الخارجى أكثر من الهندوس والبوذيين والسيخ وغيرهم، وفى الأخذ بالحضارة الأوربية ، مع وجودهم كلهم فى محيط جغرافى واحد .

ولم يتمكن حتى زعماء الهند أنفسهم من نكران هذه الحقيقة، وقد اعترف المفكر «أبسامى» Appasamy فى الرسالة التى أصدرتها مطبعة جامعة أكسفورد فى سلسلة اكسفورد عن الشئون الهندية أقول : اعترف أبسامى ، بأن سبب الخلاف الذى نجده اليوم فى الهند يعود بالدرجة الأولى إلى الاختلاف الكبير فى وجهات نظر الديانات، وإلى التباين الثقافى الذى نشأ عن هذا الاختلاف .

إن ثقافة كندا والولايات المتحدة الأمريكية هى ثقافة أوربية، ما فى ذلك شك ، على الرغم من وجود المحيط الواسع الذى يفصل بين القارتين ، وأما ثقافة أمريكة الوسطى والجنوبية فهى ثقافة لاتينية واضحة وتفكير شعوبها تفكير لاتينى متأثر بالأسبانية أو البرتغالية، ذلك لأن العنصر الذى كون الثقافة الأمريكية الشمالية أو الثقافة الأمريكية الجنوبية إنما هو انجلو سكسونى فى الشمال ، ولاتينى فى الجنوب . كما أننا نلاحظ أيضاً أن الطلاب الذين

هم من آسية عند مجيئهم إلى الجامعات الأوربية يظهرون تبايناً كبيراً فى فهم العقلية الأوربية ، وأبناء الشرق الأدنى هم أقرب الناس فهما لها ، والنطق بلغات الأوربيين كذلك ، مع أنهم جميعاً من قارة واحدة ، ومع أن أكثر شعوب الشرق الأدنى هم من الساميين ، على حد تعبير المتعصبين للفكرة الآرية والقائلين بوجود التمايز بين الأجناس البشرية .

ويلاحظ كذلك أن المبشرين الذين يذهبون إلى آسية أو إفريقية للتبشير لا يلاقون صعوبات كبيرة فى فهم عقلية المتأثرين بالثقافة السامية كالتى يلاقونها من المتأثرين بالثقافة الوثنية فى آسية أو إفريقية ، وهذا يعنى أن العقلية العربية الإسلامية أقرب ما تكون إلى العقلية الغربية والتفكير الغربى الحديث . ولا أريد هنا أن أنفصل من آسية ومن الثقافة الشرقية القديمة ، لأبرهن على أن عقلية المتأثرين بالثقافة العربية أو بثقافة الشرق الأدنى هى عقلية غربية أو أقرب ما تكون إلى الغرب ، ولذلك يجب أن نميل إلى الغرب ، أو أن نأخذ بحضارة الغرب وثقافته كما أخذ بحضارة العرب وثقافتهم مثقفو الأسبان عند ما كان العرب فى أوج عزهم فى الأندلس ، حتى إنهم صاروا يتكلمون باللغة العربية بدلا من اللغة الإسبانية واللغة اللاتينية لغة العلم والكنيسة . لا أريد ذلك لأن لنا ثقافة أعرق من الثقافة الأوربية الحديثة ولغة أمتن جذوراً وأقوى أصولا من اللغات الأوربية الشائعة ، وعقلية لا تقل منزلة عن العقلية الأوربية الحديثة ، وإن كانت جامدة فى الوقت الحاضر جموداً وقتياً بسبب عوارض تحدث لكل إنسان . وكل ما أريد أن أقوله هو أن العقلية العربية التى قيل عنها إنها تختلف عن عقليات الأمم المثقفة ليست كما قيل عنها أو يقال ، وإنما هى عقلية منتجة للثقافة كسائر العقليات التى ساهمت فى هذه الثقافة البشرية التى تنعم بها الإنسانية الآن بما ابتكرته فى مختلف ميادين العلوم والفنون .

لقد بحث « ترولش » (Troeltoch) فى قضية تقارب العقلية العربية من العقلية الغربية التى تصورها ، فوجد أن عدة عوامل مشتركة دعت إلى تقارب العقليتين ، وأن عدة مؤثرات أثرت فى الثقافتين ، وأن العقليتين اشتركتا فى أسس معينة كونت بناء هاتين الثقافتين . وهذه الأسس هى :

١ — اشتراك العقليتين فى الأخذ من الروحية الشرقية القديمة ، أعنى العقلية السامية المتمثلة بالديانة اليهودية ، أو الثنوية الإيرانية ، والعقلية البابلية التى تستند إلى السحر واستخدام القوى الغامضة ، والعقلية الثيوقراطية العامة فى نظام الحكم وسلطة الدولة ورجال الدين .

٢ — التأثر بالعقلية الهيلينية الكلاسيكية ، ولا سيما فى العلم والفن .

٣ — التأثر بالعقلية النصرانية ، ولا سيما فيما يخص التصرف ، والنظر إلى الكون والوجود والمعتقدات .

وقد نسب « ترولش » (Trocitoch) إلى هذه العقليات التى استقت من معينها الثقافة العربية والثقافة الإسلامية ، قسما من أفكارها . وقد لاقت هذه النظرية رواجاً عند قسم كبير من المهتمين بالتاريخ الثقافى ، غير أن العقلية الهيلينية والعقلية المسيحية لم تؤثرا فى العقلية العربية وحدها ، إذ ثبت أنهما أثرتا فى العقلية الهندية أيضاً ، كما أثرتا كذلك فى الشعوب الحامية التى اعتنقت الديانة المسيحية . ومع ذلك لا تزال هذه الشعوب أبعد عن فهم العقلية الأوربية من المسيحيين أو المسلمين العرب .

وعليه فلا بد من وجود عوامل أخرى كونت هذا التقارب ، مثل الصلات التاريخية المستمرة التى كانت بين العرب قبل الإسلام والروابط التى كانت بين اليونان والرومان ، والخلافة الكبرى التى حلت محل الإمبراطورية الرومانية البيزنطية ، تلك الخلافة التى امتدت رقعتها من الصين إلى المحيط الإطلانطى ، فجمعت فى رقعتها كل الثقافات القديمة وكل الأديان من زردشتية وبوذية ويهودية ومسيحية وأكثر مذاهب هذه الأديان ، ووصول الدعوة الإسلامية إلى « تور » فى جنوبى فرنسة وروما عاصمة الكثلكة وفينة عاصمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، والسبل الثقافية التى كانت تنتقل بها الثقافات الشرقية إلى أوربة لتعوض عنها ببضاعة ثقافية جديدة من الغرب ، من أقصى الشمال ، ومن بحر البلطيق إلى كل جزء من أجزاء العالم العربى الإسلامى ، وإلى تلك البضاعة الحية التى كانت تحس وتشعر وتتكلم ، أعنى أسرى الحرب الذين كانوا يباعون فى الأسواق بعد كل حرب ، والذين ظهر منهم عدد لا يحصى من الشعراء والأدباء والعلماء ، مثل ابن الرومى وياقوت الحموى وغيرهما ، ولا سيما فى الأندلس .

ثم الحروب الصليبية التى أخذت وتركت ، أخذت معها أفكار المسلمين وعقولهم ، وتركت أفكار الصليبيين وأجسامهم فى أرض سورية وفلسطين ومصر .

ويجب ألا نغض الطرف عن الاتصال الوثيق الذى كان قبل الإسلام فى البر والبحر وفى المستعمرات اليونانية التى أنشأها الملاحون على سواحل البحر الأحمر والسواحل العربية الجنوبية وسواحل الخليج ، وكذلك عن سياسة الإجلاء التى كانت تتبعها الدول القديمة ، وذلك بنقل أفواج من الثوار أو ذوى القوميات المعادية من مكانهم إلى أماكن بعيدة ، كما نقل الآشوريون ألوفا وألوفاً من سكان شمالى العراق إلى السامرة وإلى كثير من أراضى سورية وفلسطين ، ليحلوا محل الثوار الذين ثاروا عليهم ، والذين أجلوا عن أراضيهم إلى أراضى العراق ،

وقد فعلت الدول الأخرى مثل هـذا الفعل ، ثم يجب ألا ننسى الألوف من جنود اليونان الذين كانوا يؤخذون أو يتركون فى بلاد الشرق الأدنى . وبقايا الحكومات التى انفصلت عن أمبراطورية الإسكندر الكبير وظلت فى الشرق .

إن هذا الاتصال الذى تحدثنا عنه لا يزال مستمراً ، وسيستمر استمراراً كبيراً كلما توسع مجال العلم وظهرت المخترعات التى تختزل الطرق وتهزأ بالمسافات . وقد أدرك جماعة من المستشرقين المحدثين قيمة ذلك الاتصال وقدروه حق قدره ، فاعترفوا مثلا بأن فلسفة ابن خلدون ونظرته إلى التاريخ تكفى وحدها للحكم بأن العرب كانت لهم وجهة نظر خاصة بهم إلى تاريخ العالم ، وإلى هذا الكون ، وأنهم لم يكونوا مقلدين فقط لليهود الذين ابتدءوا بتدوين التاريخ بالخليقة فالأنبياء فتاريخ الأمم الأخرى ، ولم يكونوا مقلدين للمؤرخين المسيحيين الذين خالفوا طرق اليونان فى تدوين التاريخ وسلكوا الطريقة اليهودية نفسها ، فأوصلوه إلى التاريخ المسيحى ، ثم دونوا منذ ذلك الحين تاريخهم وفقاً لفلسفة الخطيئة ، وإلى أن المسيح جاء رحمة للعالمين ولخلاص البشرية من الخطيئة التى وقعت فيها .

وقد بين المستشرق الأسبانى « مكويل أسين بلاسيوس Miquel Asin Palacios » فى كتابه القيم الذى ألفه فى موضوع الكوميدية « الإلهية » لدانتى — بين أن الأفكار والآراء الإسلامية التى أخذت عن كتب المتصوفة ككتب ابن العربى وعن كتب الأدب العربى ، كانت قد انتقلت إلى العالم الأسبانى فصقلها صقلا يلائم ذوقه مع محافظته على جوهره العربى ، كما أظهر أثر الفكر الأوربى والقصص المسيحية التى دخلت فى الأدب العربى الأندلسى ثم فى الأدب العربى العباسى بواسطة الأسبان المتعربين .

ومنذ بدأ المستشرق « بردخ Burdoch » يبحث فى أثر الأدب العربى وفى الأدب الأوربى وفى العقلية الأوربية ، أخذ المستشرقون يعنون بهذه الناحية من البحث ، ولكنهم لم يكتفوا بالطرق المقارنة المتبعة عند علماء اللغة ، بل بحثوا فى أصول تلك القطع الأدبية وفى نشأتها وورودها فى الكتب العربية ، ووقت انتقالها إلى الأوربيين وظهورها عندهم .

وقد أشار الفيلسوف الألمانى المتشائم « أوسوالد شبنكلر Bswld Spengler » صاحب كتاب « سقوط الغرب » إلى أثر الفن العربى ، ولا سيما الأندلسى منه ، فى الفن « القوطى » وفى الفن الأوربى عامة ، وفى الفن المسيحى الذى يظهر فى مبانى الكاتدرائيات مثل كاتدرائية « بركند Burgund » و « كاتدرائية منستر » . وفى أسطورة القديس كارل التى يتمثل فيها التفكير المدرسى المسيحى Scholostik والتفكير القوطى والفكر

العربى ، وفى القطع الفنية الأخرى كالتى فى أسقفية فرابيرك وكاتدرائية مكندبرك وغيرهما ، فإن الطراز الفنى لها — وإن كان يرجع إلى عناصر فنية كثيرة — نجد الأثر العربى ظاهراً فيه.

إن الأفكار الكلاسيكية الهيلنية التى انتقلت إلى أوربة نمت وترعرعت واكتسبت شكلا يلائم المذاهب الفلسفية الأوربية . أما فى العالم العربى فقد نمت كذلك ولكنها اكتسبت ثوباً إسلاميا ، فظهرت فى «الإنسان الكامل» الذى تمثله الجيلى وبقية المتصوفة ، والفارابى فى مدينته الفاضلة ، والغزالى فى أفكاره المدونة فى فلسفته الأخلاقية .

لقد ظهرت الهيلنية فى العقلية الأوربية أوضح منها فى الثقافة العربية ، وسبب ذلك هو أن لكل محيط عقلية خاصة به ونفسية خاصة ، ولكل ثقافة عقليتها . وقد تصور الفيلسوف « فروبنيوس Frobenius » الحضارات البشرية كائنات حية تنمو وتترعرع وتشيخ حتى يصيبها الأفول ، أى نظر إليها نظرة ابن خلدون إلى الحضارة البشرية فى مقدمته الشهيرة فى فلسفة التاريخ .

وقد تصور العلماء لكل حضارة نفسية خاصة ، فرأى الفيلسوف هيكل أن الثقافة العربية ثقافة « الجبر » والقول « بالقضاء والقدر » والإيمان « بالواحد المطلق » والخضوع له هذا الخضوع الذى يتجلى فى كل ناحية من نواحى التفكير فى الشرق . وهذه التهمة قديمة فى الواقع . وقد نسى من اتهم العرب بها أنها كانت رائجة فى أوربة قبل أن تنهض نهضتها الحديثة ، وأن نظرية الإيمان بالسلطة المطلقة ونظرية الحكم العام كانتا شائعتين فى أوربة أيام الأمبراطورية الرومانية . وأن العالم العربى كان يعيش فى الواقع متأثراً بنظريات حكومات المدن ، مثل نظرية اليونان بالنسبة لهذا النوع من الحكم ، وهى النظرية التى قلواعنها : إنها من مميزات العقل الهيلينى والحضارة الأوربية الحديثة التى صيرتها أساساً للمبدإ الديمقراطى فى الحكم.

ولقد بحث الفيلسوف « الإنسانى » « هيردر » صاحب كتاب « تاريخ البشرية » فى الثقافة العربية وفى النفسية العربية ، وحاول إظهار أهم خواصها ومميزاتها ، وحاول آخرون أيضاً مثل « أوسوالد شبنكلر » و « بيكر » و « كراف كوبينو » و « فون كريمر » وغيرهم نفس هذه المحاولة . وقد تمكن علماء علم النفس الأممى وأساتذة التاريخ الذين لا يفهمون اللغة العربية من وضع نظريات فى العقلية العربية وفى الثقافة العربية على هذا الأساس .

إن أهم ما يلاحظ على الشعب العربى ، هو نظرته إلى العالم نظرة شاملة عامة ، فاتصفت ثقافته التى هى نتاج عقله بهذه الصفة ، فالقبائل العربية والدول العربية التى عاشت قبل المسيح

لم تكن ترضى بالوطن الذى كانت تسكن فيه ، بل كانت تنتقل فى الوطن الأكبر — لأنها لم تكن تعترف بحدود القبيلة الضيقة ، ولم تكن تهاب حتى حدود الدول الكبرى ، وكانت تنقل آلهتها معها ، ولم تكن تنظر إلى آلهتها نظرة ضيقة ، بل كانت تنظر إليها على أنها آلهة عامة ، والأصنام رمزها ، وفى العصور المسيحية تنصر كثير من القبائل العربية ، فشاعت النصرانية بين كل من جذام ولخم وغسان وتنوخ وتغلب ، ونظرت وهى فى نصرانيتها إلى العالم كما كانت تنظر فى وثنيتها نظرة عامة شاملة ، فحاولت إقناع القبائل الأخرى بالدخول فى مبدإ الدين السماوى العالمى ، ولكنها لم تحاول إكراه القبائل العربية على ذلك .

وتجلت هذه النظرة فى الهجرات العربية المستمرة من جنوب بلاد العرب وأواسطها إلى الخارج ، مع محافظتها على علاقاتها القديمة بالأم . وتتجلى هذه الفكرة فى الفتوحات الإسلامية بكل وضوح ، ففى هذه الفتوحات كانت القبائل النصرانية والقبائل الوثنية فى مقدمة صفوف المسلمين ، حاربت الفرس فى العراق ، والروم فى الشام ، وكانت تلك القبائل تلتهب حماسة لأنها كانت شاعرة بأنها تحارب فى هذه الساعة من أجل أناس تربطهم بهم وشائج قربى ونسب ، فكانت تلك الفتوحات كما يقول المؤرخ الشهير « ليوبولد فون رانكه » مظهراً من مظاهر العقلية العربية العامة ، التى لا تنظر إلى الكون نظرة ضيقة محدودة ، بل نظرة واسعة عالمية ، ولذلك لم تلائم الوثنية عقليتها ، بل اعتنقت ديانتين سماويتين تنظران إلى كائن أعلى رحيم غفور لم يتخصص بجنس واحد مختار من بين سائر الشعوب ، بل شملت رحمته كل العالم ، ولهذا السبب قال أحد المؤرخين اليونانيين المسيحيين الذين شهدوا هذه الفتوحات وعاصروها : لم تكن سياسة الخلفاء وجيوش المسلمين هى التى أخرجت البيزنطيين من الشام ، بل كانت الجيوش العربية النصرانية التى كرهت الروم هى العامل الفعال فى طردهم من بلاد الشام . وقد ذكر هذا القول المؤرخ الشهير « بكر » فى كتابه « دراسات إسلامية » فى الجزء الأول منه . ومن ضمن الفصل الذى كتبه ، وعلى ما فى قول المؤرخ اليونانى المذكور من مبالغة ، فهو يشير إلى قضية يجهلها الكثيرون عن الفتوحات ، وأنها لم تكن بحد السيف . وكانت أساطير عرب ما قبل الإسلام وثنية ونصرانية تمثل هذه النظرة ، وكانت ثقافة العرب بعد ظهور الإسلام عند النصارى والمسلمين تنحو هذا المنحى ، ولذلك انتشرت بين كل الأقطار التى دخلت فى حكم الدولة الإسلامية . وغدت اللغة العربية وهى لسان الثقافة ، لغة العلم والعقل قروناً ، وتثقفت الأمم الأعجمية بالثقافة العربية كما تطعمت

عقليتها بها كذلك ، وما زال أثر تلك الثقافة باديا حتى الآن ، ولذلك فثقافة الشعوب الإسلامية الأعجمية الحاضرة تستند فى كثير من أصولها إلى الثقافة العربية ، ويمكن أن نلمس أثر العقل العربى فى الهند وفى الصين والأفغان ، نلمس ذلك فى الصلات الروحية والفكرية التى تربط ذلك العالم بشبه جزيرة العرب وبأصول تفكيرها الذى يرجع إلى العصور الإسلامية وإلى عصور ما قبل الإسلام .

وتمتاز العقلية العربية بقابليتها لتكييف نفسها مع المحيط ، وسرعة هضم الثقافات ، فالقبائل البدوية التى تهاجر من الفيافى وتدخل الأراضى المتحضرة كانت تستطيع تعويد نفسها المحيط الجديد مع الاحتفاظ بشخصيتها ومزاياها العقلية ، ثم لا تلبث بعد ذلك حتى تصبغ ذلك المكان بصبغتها الثقافية الخاصة ، وترسل فيه دما جديداً يبعث فى الجسم المنهوك قوة ونشاطاً ، ولذلك كانت الهجرات المتوالية إلى مختلف أنحاء بلاد العرب مبعث صحة ونشاط . وقد أثنى « هيرودوتس » على العرب لتفانيهم فى الحرية والاستقلال ، والعربى حريص كما يقول « كيبن » على استقلاله ، وتظهر هذه الميزة فى النواحى العقلية ، فهو ينفر من كل شىء لا يستسيغه عقله وتفكيره ، وإن استساغ عقله شيئاً قبله وكيفه بحسب مزاجه ، وألبسه الثوب الذى يريده ، ولذلك لم يقبل الأدب اليونانى ، ولكنه قبل فلسفة اليونان ، بعد أن أخضعها لحكم العقل العربى ، ولهذا السبب على ما أرى اختلفت مظاهر الفلسفة اليونانية عند العرب ، عنها عند الغربيين . فهى عند الغربيين يونانية خالصة ، وعند العربى يونانية عربية ، خاضعة لعقلية العقل العربى ومزاجه .

وقد ساهمت النصرانية مع أختها الإسلامية فى تكوين تلك الثقافة العربية ، وساهم فيها الصابئة وعناصر أخرى أيضاً ، وهذا ما يدل على مبلغ تسامح العقل العربى الذى لم ير الاستئثار بنعم العقل لنفسه ، وشجع العناصر الأعجمية التى استسلمت للفكر العربى ونطقت بلسانه ، على الإنتاج والابتكار فكانت ثقافة عربية أصيلة ، نفسيتها عربية ولسانها عربى مبين . وإذا قلنا إنها لم تكن عربية خالصة كما زعم جماعة من المتعصبين للآرية ، وجب علينا أن نحشر « كانت » وهو فيلسوف ألمانى باجماع الآراء فى جماعة الفلاسفة الإنكليز ، لأنه من أصل اسكتلندى ، وأن نحشر جماعة من الفلاسفة الإنكليز فى قائمة فلاسفة الألمان ، لأنهم من أصل ألمانى ، وإجراء تغيير فى كتب الفلسفة والعلم والأدب والفن فى كثير من الأماكن .

ساهم العقل العربى فى تكوين العقل الإنسانى ، فليساهم اليوم فى تنظيم الثقافة البشرية

وفى خدمة هذه الإنسانية وفى الإنتاج العالمى العقلى بروح جديدة تتناسب مع عقل الوقت الحاضر وعقل المستقبل ، ترتكز على الأسس الفكرية العربية التى تتلخص فى الابتكار والاستقلال ، والطموح ، والكرم ، ومساعدة الضعيف ، وخدمة الغير بأنفة وإباء ، وكره للتشاؤم والاستسلام ، وتكوين وجهة نظر فلسفة خاصة بهذه الحياة يخلقها أبناء الأمة العربية فى كل الوطن العربى الذى اقتضت الظروف الجغرافية تسميته بأسماء مختلفة ، لمسمى واحد ، على اختلاف مذاهبها ، كما خلقها النصارى والمسلمون فى الماضى .

٤ — تعليم التاريخ والعلاقات الدولية

للأستاذ ساطع بك الحصري

[ألقيت يوم الاثنين ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

— ١ —

سيداتي وسادتي :

إن المناهج الدراسية التي تضعها والكتب المدرسية التي تقررها كل دولة من الدول ، تعتبر — عادة — من الأمور الداخلية البحتة ، التي لا تتعدى تأثيراتها حدود تلك الدولة نفسها .

غير أن المناهج والكتب والدروس التي تتصل بالتاريخ تشذ عن هذه القاعدة العامة ؛ لأنها قد تؤثر في سير علاقات الدولة المذكورة بالدول الأخرى .

فإن المباحث التي تتناولها دروس التاريخ ، لا يمكن أن تقتصر على ماضي أمة واحدة على وجه الانحصار ؛ بل لا بد لها من أن تتطرق إلى ماضي أمم مختلفة ، لكثرة العلائق التي تربط تواريخ الأمم بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً .

ففي جميع دروس التاريخ التي تلقى في المدارس — سواء أكانت من نوع التاريخ القومي أم من نوع التاريخ العام — يضطر المدرسون إلى التكلم عن بعض الأمم الأجنبية . وهذه الأبحاث التاريخية ، قد تثير في نفوس الطلاب — قليلا أو كثيراً — من الاستحسان أو الاستهجان . والاستحسان قد يتقوى — إذا ما تكرر وتوالى — فيتحول إلى « حب وصداقة » نحو بعض الأمم ؛ كما أن الاستهجان قد يشتد بالتوالي والتكرار ، فيصل إلى درجة « البغض والكراهة » نحو بعض الأمم ...

إن تأثير دروس التاريخ في بث شعور الكراهة والعداوة بين الأمم ، لفت أنظار « دعاة السلام » بوجه خاص ؛ وحمل بعض المفكرين على انتقاد « التاريخ » انتقاداً مراً .

وربما كان أشد وألذع هذه الانتقادات ، هي التي صدرت من يراع الكاتب الفرنسي الشهير « پول فاليري » . فقد قال المومأ إليه في هذا الصدد ما مآله :

« إن التاريخ ، أخطر وأضر العقاقير التي استحضرها كيمياء العقل . خواصه معلومة جيداً : إنه يسكر الأمم ، ويثير في نفوسها شتى الأوهام والأحلام . ويورثها ذكريات كاذبة ؛ كما أنه يخدش جروحها القديمة ، فيحول دون التئام تلك الجروح . إنه يقض مضاجع الأمة

ويسلبها راحة البال ، ويؤدى بها فى الأخير إلى « ما بناء العظمة » أو إلى « داء الاضطهاد » .

ولكن .. مهما قيل فى هذا المضمار ، لا يستطيع أحد أن ينكر : أن التاريخ من أهم عناصر القومية ، ومن أقوى عوامل الوطنية .

فإن جميع رجال التربية والتعليم يتفقون فى القول بأن دروس التاريخ من أهم الوسائل لإثارة الشعور الوطنى ، وتنمية الوعى القومى فى نفوس الطلاب ، وكثيراً ما يقولون : إن تدريس التاريخ لا يعنى — فى حقيقة الأمر — « تعليم الماضى » بل إنه يعنى — من حيث الأساس — « تكوين الشعور الوطنى » .

فليس من المعقول — والحالة هذه — أن يطلب من المعلمين والمربين أن يتخلوا عن استخدام التاريخ فى بث الروح الوطنية والقومية فى النفوس .

فكل ما يمكن — وكل ما يجب — أن يطلب منهم فى هذا السبيل ، هو : عدم إفراغ هذه الدروس فى قالب يثير روح العداء والبغضاء بين الأمم ، لكى لا يحول دون حسن التفاهم بين الدول .

***

إن هذه القضايا قد شغلت أذهان علماء التربية من جهة ، ورجال السياسة من جهة أخرى ، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وصارت موضوعا لمباحثات ومناقشات ومفاوضات كثيرة ، بين العلماء والمفكرين والساسة فى أوربا وأميركا .

وقد اهتم بها عدد كبير جداً من المؤتمرات القومية والأممية التى انعقدت بين الحربين العالميتين الأخيرتين . فجميع مؤتمرات التاريخ ، ومؤتمرات التربية الأخلاقية ، ومؤتمرات السلام العام ... قد تطرقت إلى مسألة « دروس التاريخ ، من وجهة تأثيرها فى تحسين العلاقات الدولية ، ونشر ألوية السلام بين الأنام » ، حتى إن بعض المؤتمرات انعقدت لدرس هذه المسألة بوجه خاص ، والتيارات الفكرية التى تولدت من جراء ذلك ، حملت كثيراً من الدول على عقد اتفاقات ومعاهدات رسمية ، بغية « توجيه دروس التاريخ » الوجهة التى يتطلبها مبدأ استقرار السلام ..

إن البعض من هذه الاتفاقات عقد لتنظيم العلائق الثقافية بوجه عام ؛ ومع هذا نصت على بعض الأحكام المتعلقة بدروس التاريخ ، وكتب التاريخ بوجه خاص . ولكن البعض منها عقد لخدمة الغاية الأخيرة ، رأساً ومباشرة .

هذا ومما تجب الإشارة إليه أن هذه الاتفاقات عقدت بعد مباحثات ومفاوضات طويلة ، جرى بعضها بين دولتين ، وبعضها بين مجموعة من الدول التى ترتبط بروابط تاريخية وجغرافية خاصة ، وبعضها بين جميع الدول التى تسمى وراء السلام العام .

فيجدر بنا أن نلقى نظرة إجمالية على هذه المفاوضات ، ونستعرض أهم الأحكام التى قررتها هذه الاتفاقات ، عن دروس التاريخ ، وكتب التاريخ بوجه خاص .

***

إن أسبق الدول إلى التفكير فى هذا الموضوع والاتفاق فى شأنه ، كانت الدول الإسكاندينافية . لأنها شرعت فى العمل فى هذا السبيل منذ سنة ١٩١٩ .

من المعلوم أن تاريخ الدول المذكورة — أى السويد والنرويج ، والدانمرك ، وفنلندا ، وإزلاندا — كان شديد التشابك والتعارض ، خلال القرنين الأخيرين . كانت قد حدثت بين شعوبها مخاصمات كثيرة ، وهذه الأوضاع السابقة كانت قد تركت فى نفوسها حزازات مختلفة ، وهذه الحزازات كانت تحول دون تنظيم علاقات هذه الدول بعضها ببعض ، وفق ما تقتضيه منافعها الحالية لحفظ كيانها بين تيارات السياسة الدولية .

فرأى المفكرون والساسة فى هذه الدول المتجاورة أن مصلحة الجميع تتطلب تنقية الكتب المدرسية المقررة فى كل واحدة منها من المباحث والعبارات التى تثير الضغائن بين شعوبها . وألفوا جمعية سميت باسم « الشمال » Norden على أن يكون لها لجان فرعية قومية فى كل دولة من الدول الإسكاندينافية . وعهدوا إلى كل فرع من فروع هذه الجمعية بمهمة « درس الكتب المدرسية » المقررة فى بلاد الفروع الأخرى ، على أن يلاحظ كل ما جاء فيها عن بلاده ، ويسجل ما قد يبدو له من الانتقادات عليها ؛ ثم يعرض تلك الانتقادات على الفرع الذى يهمه الأمر ، لكى يتخذ التدابير اللازمة لتصحيح الكتب المذكورة وتعديلها ، بعد مناقشة القضية فى اجتماعات خاصة ، إذا اقتضى الحال . وقد عرضت الجمعية بعض المسائل التاريخية التى اختلفت الآراء فى شأنها ، على لجنة مؤلفة من المؤرخين الاختصاصيين ، لمناقشتها مناقشة علمية ، تساعد على إظهار وجوه الخطأ والصواب فيها .

وقد درست الجمعية المذكورة بهذه الصورة أكثر من مائة وسبعين كتابا مدرسيا ، ونقحت الكثير من مضموناتها بصورة فعلية .

***

وقد حاولت الدول البلقانية أيضاً أن تسلك مسلكا يشابه سلوك الدول الاسكاندينافية فى هذا المضمار .

من المعلوم أن شبه جزيرة البلقان ، من أغرب بقاع الأرض التى تشابكت فيها القوميات تشابكا لا مثيل له فى سائر أنحاء العالم ، فقد رأى ساسة الدول البلقانية أن يسعوا إلى التخلص من آثار الضغائن التى خلفتها الوقائع الماضية ؛ فعقدوا حلفاً عرف باسم « الحلف البلقانى » .

وكان الحلف المذكور يعقد مؤتمراً سنويا فى عاصمة من عواصم الدول البلقانية . وقد تناولت مذكرات هذه المؤتمرات ، كثيراً من القضايا المتعلقة بتدريس التاريخ :

والمؤتمر البلقانى الأول الذى انعقد فى آثينه سنة ١٩٣٠ أوصى باتخاذ تدابير متعددة « لضمان التقارب والتفاهم » بين الشعوب البلقانية « خدمة للإنسانية والسلام » وكان من جملة هذه التدابير « إصلاح التعليم بوجه عام ـ وتعليم التاريخ بوجه خاص ـ إصلاحا يجرده من كل صبغة عدائية ، ويجعله خادما للسلام » . وقد طلب المؤتمر المذكور من جميع الدول البلقانية أن تحذف من كتب التاريخ « الفصول التى تذكى الحروب وتثير الخصومات »

والمؤتمر البلقانى الثانى الذى اجتمع فى مدينتى استامبول وآنقره سنة ١٩٣١ ، أوصى ـ فيما أوصى به من الأمور ـ أن تتبادل الدول البلقانية ترجمات من « المختارات » التى تتعلق بتاريخ بلادها وآدابها ، بغية إدماجها فى كتب المطالعة التى تستعمل فى المدارس المختلفة .

والمؤتمر الثالث الذى انعقد فى بخارست سنة ١٩٣٢ قرر تأسيس معهد للأبحاث التاريخية ، للعناية بتواريخ جميع الشعوب البلقانية .

وأما المؤتمر الرابع الذى انعقد فى سالونيك سنة ١٩٣٣ فقد أوصى بإنشاء كراسى « لتعليم حضارات الشعوب البلقانية » فى جامعات عواصمها .

***

وقد بذلت جهود مماثلة لما ذكرناه آنفاً فى أميركا أيضاً :

فقد عقدت « الحكومات المتحدة البرازيلية » مع « الجمهورية الآرجنتينية » سنة ١٩٣٣ اتفاقية خاصة بـ « مراجعة نصوص الدروس التاريخية والجغرافية » ، وقد تعهد الطرفان — بهذه الاتفاقية — أن يعيدا النظر فى الكتب المدرسية على أساس « تنقيتها من العبارات التى تذكر وتثير حزازات العهود الماضية » وقد نصت المادة الأخيرة من الاتفاقية المذكورة على أن « كل دولة أميركية تستطيع أن تنضم إليها ، وذلك بإعلام وزارة الخارجية البرازيلية » .

غير أن أحكام هذه الاتفاقية أدمجت — فى أواخر السنة المذكورة — فى « اتفاقية

تعليم التاريخ » التي قررها « المؤتمر الأممى السابع للدول الأميركية » المنعقد فى مدينة « مونت فيديئو » .

وقد نصت الاتفاقية المذكورة على وجوب إعادة النظر فى الكتب المقررة المدارس فى بلاد الدول المتعاقدة ، بغية تنقيتها « من كل ما من شأنه أن يثير فى نفوس الناشئة شعور الكراهية نحو أى بلد من البلاد الأميركية » .

كما أنها نصت على تأسيس معهد جديد باسم « معهد تعليم التاريخ » يتولى مهمة « تنسيق وتوجيه التدريسات التاريخية فى مختلف الجمهوريات الأميركية » .

وأوصت الاتفاقية المذكورة بعدة أمور :

منها : أن تشجع كل جمهورية من الجمهوريات الأميركية تدريس تاريخ الجمهوريات الأخرى.

ومنها : العدول عن الاهتمام بالأعمال الحربية مع التوسع فى الشئون الحضارية ، فى دروس التاريخ .

ومنها : عدم اتخاذ « حكايات الانتصارات » وسيلة للتنديد بالشعوب المغلوبة .

ومنها : التأكيد على كل ما من شأنه أن يقوى روح التفاهم والتعاون بين مختلف البلدان الأميركية .

هذا ، وقد انعقد بعد ذلك بين الدول الأميركية « مؤتمر لصيانة السلم » — سنة ١٩٣٦ ، فى مدينة « بوينوس آيرس » . وأوصى المؤتمر المذكور جميع الجمهوريات الأميركية بالإسراع فى تنفيذ أحكام الاتفاقية الآنفة الذكر ، بغية تنشئة الأجيال القادمة ، فى جو معنوى مشبع بحب السلم ، والرغبة فى التفاهم بين الأمم .

* * *

حينما كانت الدول التى سبق ذكرها تتفاوض فى هذه الأمور وتعقد هذه الاتفاقات ، كان من الطبيعى أن تهتم عصبة الأمم أيضاً بهذه القضايا ، وأن تدعو جميع الدول إلى التفاهم حول هذه المبادئ .

غير أنه إذا كان من السهل أن تتفق بعض الدول — أو بعض مجموعات الدول — على هذه القضايا التى تتصل بدروس التاريخ — لوجود روابط خاصة ومنافع متقابلة تربط بعضها ببعض — فإنه كان من الصعب أن تتفق جميع الدول على أمثال هذه الأمور .

ولهذا السبب لم تستطع عصبة الأمم أن تقرر مشروع « اتفاقية عامة » ، تضمن تحقيق

الأغراض الآنفة الذكر ، إلا سنة ١٩٣٥ ، مع أنها قد بدأت تفكر فيها وتعمل لأجلها ... منذ بداية تكوينها .

فقد قررت عصبة الأمم ضرورة العمل « للتعاون الفكرى بين الأمم » منذ الاجتماع الأول الذى عقدته سنة ١٩٢٠ . وألفت اللجنة الأممية « للتعاون الفكرى » سنة ١٩٢١ . وهذه اللجنة أخذت تنشىء فروعاً قومية فى مختلف بلاد العالم منذ سنة ١٩٢٢ ، كما أنها ألفت عدة لجان اختصاصية ، كان من جملتها لجنة « تعليم الشبيبة أهداف عصبة الأمم » .

وبدأت اللجنة المذكورة أعمالها سنة ١٩٢٣ . وأخذت تبحث فى وسائل « إقرار السلم عن طريق التربية والتعليم » . وتطرقت بطبيعة الحال إلى مسأله « الكتب المدرسية » . ولا سيما « كتب التاريخ » . غير أنها لم تستطع أن تخطو خطوات واسعة فى هذا السبيل ، لعدم استعداد معظم الدول — عند ذاك — للتقيد بـ « عهود عامة » فى مثل هذه القضايا الهامة . فاضطرت اللجنة إلى الاكتفاء بإقرار الاقتراح المعتدل الذى تقدم به ممثل إسبانيا ، « كازاريس » بغية إيجاد طريقة « لتنقية الكتب المدرسية من العبارات التى تضر بحسن التفاهم والوئام بين الأمم » .

واللجنة الأممية للتعاون الفكرى — التابعة لعصبة الأمم — أقرت هذا الاقتراح فى ٢٥ تموز ١٩٢٥ ، فعرف الاقتراح بعد ذلك باسم « قرار كازاريس » .

يصرح هذا القرار فى حيثياته : « بأن إحدى الوسائل التى تضمن الوصول إلى التقارب الفكرى بين الشعوب — بأفضل الوسائط وأنجعها — هى : تنقية الكتب المدرسية من العبارات التى من شأنها أن تبذر بين شبيبة بلد من البلاد بذور عدم تفاهم أساسى نحو البلاد الأخرى » . ثم يدعو اللجان القومية للتعاون الفكرى إلى العمل فى هذا السبيل على الطريقة التالية :

إذا ما وجدت إحدى اللجان المذكورة فى الكتب المدرسية الأجنبية ، نصاً يمس بلادها ويحتاج إلى تعديل — خدمة للغايات التى أوحت بهذا القرار — فإنها ترسل طلباً بذلك إلى اللجنة القومية العاملة فى البلد الذى يدرس فيه الكتاب المذكور . وتصحب طلبها هذا — إذا رأت لزوماً لذلك — بمشروع التعديل الذى تقترحه ، مع أسبابه الموجبة .

وعلى كل لجنة قومية تتلقى طلباً من هذا القبيل ، أن تدرس القضية وتقرر : هل تجب تلبية هذا الطلب ؟ وتتخذ التدابير اللازمة لإجراء التعديل المطلوب ، مع إعلام اللجنة القومية الطالبة من جهة واللجنة الأممية من جهه أخرى . وأما إذا لم توافق على تلبية الطلب

وتبديل النص ، فلا تعتبر مجبورة على بيان الأسباب .

هذا ، ويصرح قرار « كازاريس » بأن « طلبات التصحيح والتعديل يجب أن تنحصر فى الأمور الثابتة بصورة أكيدة ، والمتعلقة بجغرافية البلاد وحضارتها . . . » .

ويحظر بصورة قطعية طلب تعديل النصوص التى تتصل بالتقديرات الذاتية ، فتكون ذات صبغة أدبية أو سياسية أو دينية .

وفى الوقت نفسه يرجو القرار من كل لجنة قومية ، أن تشير إلى المؤلفات التى تراها أصلح لتزويد الأجانب بمعلومات صحيحة عن تاريخ بلادها ، وحضارتها السابقة ، وحالتها الحاضرة .

يلاحظ من هذه التفاصيل أن التدابير التى تضمنها هذا القرار ، كانت فى منتهى الاعتدال وغاية الاحتراس ، حتى إنها لم تشمل شيئاً من دروس التاريخ على الإطلاق والسبب فى ذلك يعود إلى حرص بعض الدول على الاحتفاظ بحرية العمل فى هذا المضمار حرصاً شديداً . .

غير أن الجمعيات العلمية والتعليمية والسياسية التى تهتم بشئون التاريخ والتربية والسلام واصلت جهودها وأبحاثها ودعاياتها فى هــذا السبيل ؛ وعقدت مؤتمرات كثيرة ، ونشرت مقالات متتابعة ، وأثرت فى الرأى العام تأثيراً عميقاً . والتطور الذى حدث فى عالم الفكر من جراء ذلك أدى إلى إدخال القضية إلى حظيرة عصبة الأمم مباشرة .

وقد ألقى بريان — ممثل فرنسا فى مجلس العصبة — سنة ١٩٢٩ — خطاباً بليغاً فى هذا الموضوع ، فقال :

يجب على عصبة الأمم ألا تبقى مكتوفة الأيدى أمام ذلك النوع من « التسميم المعنوى » الذى تنكب به نفوس الناشئة الآن فى كل البلاد . لأن هناك أناسا لا يرتاحون إلى انتشار روح الطمأنينة والسلام . بل بعكس ذلك يسعون دائماً وراء إثارة نعرات الثأر والانتقام .

فيجب على عصبة الأمم — التى تشمل بعنايتها جميع أعمال الصيانة الاجتماعية ، والتى تبذل شتى الجهود فى سبيل مكافحة ومطاردة الحشيش والأفيون فى كل البلاد بكل الوسائل الممكنة ، يجب على هذه العصبة أن تلتفت بأنظار اهتمامها نحو الأعمال التى ترمى إلى تسميم عقول الأطفال والشبان ، ببث بذور الحرب والخصام فى أدمغتهم الغضة . إن الذين يقدمون على ذلك — بدروسهم أو بكتاباتهم أو بخطاباتهم — يجب أن يعتبروا من أفظع المجرمين . . . » .

وقد تلا هذه الخطبة الهامة ، خطب شتى ألقاها كبار رجال السياسة فى مختلف البلاد .

وهذه النزعة السياسية التى برزت بهذه الصورة ، فى قاعة عصبة الأمم نفسها ، أفسحت أمام لجنة الخبراء المؤلفة « لتعليم الشبيبة أهداف عصبة الأمم » مجالا واسعاً لإعادة النظر فى

المقررات السابقة . لوضع خطط جديدة ، أكثر نجوعا من الخطط الأولى .

فقد رأت اللجنة — خلال الاجتماع الذى عقدته سنة ١٩٣٠ — أن الوقت قد حان للقيام بتحقيق على شامل ، عن حالة « الكتب الدراسية المستعملة فى مدارس البلاد المختلفة » . وقد تم هذا التحقيق سنة ١٩٣٠ ؛ ونشر التقرير المفصل الذى ضمن نتائجه سنة ١٩٣٢ .

واستناداً إلى كل ذلك ، وضعت اللجنة مشروع قرار أشارت فيه إلى «أهمية دروس التاريخ فى تنشئة الأجيال الجديدة على حب السلام والوئام » ونصت على وجوب اشتمال قرار « كازاريس» على كتب التاريخ ودروس التاريخ . ثم اقترحت على عصبة الأمم أن توصى الحكومات بالسهر المباشر على تنقية الكتب المدرسية من الأبحاث والعبارات التى قد تضر بحسن التفاهم بين الأمم .

***

هذا ، ومن جهة أخرى ، كان قد حدث فى عالم السياسة تيار جديد ، استوجب سلسلة جهود جديدة ، تلاقت مع سلسلة الجهود الآنفة الذكر ، فى هذه المرحلة من مراحل تطورها :

كانت عصبة الأمم أخذت تبحث فى الوسائل التى تؤدى إلى « نزع السلاح » أو على الأقل « تحديد التسلح » ودعت الدول إلى عقد مؤتمر خاص لهذا الغرض سنة ١٩٣٠ .

وقد أرسل وزير خارجية پولندا — زالسكى — كتابا إلى سكرتير عصبة الأمم أشار فيه إلى ضرورة التفكير فى أمر « نزع السلاح المعنوى » ، بجانب التفكير فى قضايا « نزع السلاح المادى» . وأضاف إلى الكتاب المذكور مذكرة تفصيلية قال فيها «يجب أن نبذل جهداً عظيما لصيانة الشبيبة من كل ما من شأنه أن يثير فى نفوسها البغض لشعب أجنبى . ولهذا يجب أن يحظر على المعلمين سوء استعمال سلطتهم المعنوية بتلقين طلابهم أمثال هذه النزعات ، ويجب أن يعاد النظر فى الكتب المدرسية — لضمان تحقيق هذه الغاية — ولا سيما فى الكتب الخاصة بدروس التاريخ والجغرافية ... »

ورئيس لجنة التعاون الفكرى أيضاً قدم تقريراً ذكر فيه العلاقة التى تربط قضية نزع السلاح بقضايا التعاون الفكرى ؛ وشرح الجهود التى بذلتها اللجنة فى هذا السبيل ، منذ سنة ١٩٢٠ .

وبهذه الصورة أصبحت قضية « نزع التسلح المعنوى » من المسائل التى تثير اهتمام المحافل الفكرية والسياسية بمقياس واسع جداً .

واللجنة السياسية ، المنبثقة من « مؤتمر تحديد التسليحات » بحثت هذه القضية في ١٥ آذار (مارس) ١٩٣٢ ، وألفت لجنة فرعية باسم « لجنة نزع التسلح المعنوى » ، عهدت إليها بدرس الموضوع باهتمام تام .

وهذه اللجنة — بعد المذاكرة في الأمر — اتخذت مقررات كثيرة ، وطلبت من « منظمة التعاون الفكرى » أن تضع الخطط التفصيلية لتنفيذ هذه المقررات . والمنظمة المذكورة وضعت وقررت خطة تفصيلية « لتنقية وإصلاح الكتب المدرسية » .

ولكن رجال الفكر والسياسة ، لم يكتفوا بذلك ، بل رأوا أن هذه الجهود والمقررات يجب أن تتوج بمعاهدة تلزم الدول إلزاما صريحاً .

ولهذا السبب وضعت « اللجنة الأممية للتعاون الفكرى » — سنة ١٩٣٥ — مشروع « تصريح دولى » عن الكتب الدراسية المتعلقة بالتاريخ .

وأقرت عصبة الأمم المشروع ، ودعت الدول إلى التوقيع على التصريح .

وقد أصبح التصريح الدولى المذكور نافذاً ، اعتباراً من ٢٧ تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ .

ويشير التصريح المذكور — في مقدمته — إلى « أن العلائق القائمة بين البلاد المختلفة تتحسن وتتوطد ، إذا ما تلقت الأجيال الجديدة في كل بلد من المعارف والمعلومات التى تتعلق بتاريخ الأمم الأخرى ما هو أوسع مما تتلقاه الآن » .

كما يشير إلى « الأضرار التى تنجم عن عرض بعض الوقائع التاريخية في الكتب المدرسية عرضاً مثيراً » .

ثم يذكر اتفاق الدول على المبادئ التالية :

١ — يحسن لفت أنظار السلطات المختصة في كل البلاد — وكذلك أنظار مؤلفي الكتب الدراسية فيها — إلى وجوب :

(ا) تخصيص أوسع ما يمكن تخصيصه من الحصص لتاريخ الأمم الأخرى .

(ب) تبريز العناصر التى من شأنها تفهيم ترابط الأمم ، خلال تدريس التاريخ العام .

٢ — يحسن بكل حكومة أن تتحرى الوسائل التى تضمن صيانة الشبيبة المدرسية عن التلقينات المخلة بمبدإ الوئام بين الأمم . وذلك بحسن انتخاب الكتب الدراسية بوجه خاص .

٣ — يحسن بكل حكومة أن تؤلف لجنة خاصة من رجال التعليم ومعلمى التاريخ ، لتتولى

مهمة درس المسائل الملحوظة فى التصريح ، وتنقية الكتب المدرسية من العبارات الضارة، وفقاً للمقررات التى اتخذتها اللجنة الأممية للتعاون الفكرى وأقرتها هيئة عصبة الأمم ..

— ٢ —

بعد هذه النظرات السريعة التى ألقيناها على هذا النوع من الاتفاقات والمقررات الدولية، يجدر بنا أن نتساءل : ماذا يجب أن يكون موقفنا نحن العرب إزاء هذه المقررات ؟

أنا لا أرى بأساً فى الأخذ بها ، والاستفادة منها . لأنى أعتقد أن الكتب الدراسية المستعملة فى البلاد العربية ليست مخالفة — بوجه عام — للمقررات الآنفة الذكر : إنها تخصص حصة كبيرة للتاريخ العام ، ولا تلق فكرة عدائية نحو الأمم الأخرى . فى حين أن الكتب المستعملة فى مدارس الغرب ، لا تعطى تاريخ العرب حقه من البحث والاهتمام ، وكثيراً ما تذكر الشؤون المتعلقة بتاريخ العرب ، بعبارات تنم عن الاستخفاف والازدراء . وأستطيع أن أقول : إن تطبيق المقررات الآنفة الذكر تكسبنا « حقوقا للمطالبة » أكثر مما تعرضنا إلى « مطالبات » . ولهذا نستطيع أن نستفيد منها فى مطالبة الأمم الغربية بجعل كتبها المدرسية أكثر إنصافا للعرب ، وأقل إهمالا لهم .

غير أنى أعتقد أن أهم النتائج التى يجب أن نستخلصها من الأبحاث الآنفة الذكر ، هى : الإيمان بأهمية دروس التاريخ فى حياة الأمم .

لأننا لا نزال بعيدين عن هذا الإيمان ، فإننا قلما نهدف فى دروس التاريخ إلى أهداف واضحة ، وقلما نعمل لتلك الأهداف بتأمل وتبصر وثبات ..

كثيراً ما يثير رجال الفكر والتعليم — فى كل أنحاء العالم — مسألة « العلمية والشيئية » فى التاريخ وفى دروس التاريخ .

يقول البعض : إن التاريخ يجب أن يكتب ويدرس بنظرة علمية بحتة . ويقول البعض : إن التاريخ بعيد عن الصفات المميزة للعلم بعداً كبيراً ، فلا يمكن تدوينه وتدريسه بنظرة علمية بحتة أبداً ..

غير أنى أفرق قضية « تدوين التاريخ » من قضية « تدريس التاريخ » فأقول : من الممكن كتابة التاريخ وتدوينه بنظرة علميـة بحتة ، غير أنه من المستحيل تدريس التاريخ وتعليمه بنظرة علمية بحتة مجردة عن كل نزعة خاصة .

لأننا عندما ندون التاريخ ، نأخذ بنظر الاعتبار كل ما يصل إلى علمنا — وكل مايتصل

ببحثنا — من الوقائع والتفاصيل . فنستطيع أن نزنها وزناً دقيقاً . وندرسها درساً علمياً ، دون أن نتوخى من وراء ذلك غاية . غير « معرفة الحقيقة ، وإظهار الحقيقة » .

غير أننا عندما نقدم على تدريس التاريخ ، لانجد إمكاناً مادياً لعرض جميع الوقائع ، وذكر جميع الحقائق ، واستعراض جميع التفاصيل . فنضطر بطبيعة الحال إلى الاكتفاء بسرد بعض الوقائع وإهمال ماسواها . إن هذا الاضطرار يحملنا مهمة خطرة ، هى : مهمة الترجيح والانتخاب . ولا حاجة إلى القول بأن عملية « الترجيح والانتخاب ، بين مجموعة كبيرة من الحقائق ، وسلسلة طويلة من الوقائع .. » لايمكن أن تتم بملاحظات علمية بحتة . فلا بد لها من أن تخضع لبعض الملاحظات التربوية : ولا شك فى أن أهم هذه الملاحظات التربوية ، يجب أن تستهدف « تقوية الروح الوطنية والوعى القومى ، فى نفوس الطلاب »

وأستطيع أن أقول : ما من كتاب مدرسى كتب فى بلاد الغرب ، إلا خضع لهذه الملاحظات الأساسية ، وعمل بهذا المبدإ العام ..

وقد يقال : إن ضرورة الاقتصار والانتخاب من الضرورات المسيطرة على « جميع الدروس» وليست من الأمور الخاصة بدروس التاريخ وحدها . فكل عمل تدريسى يتضمن بطبيعته عملا اصطفائياً ..

غير أنه يجب ألا يغرب عن البال : أن عمليات الاصطفاء والاقتصار ، لاتؤثر فى النتائج تأثيراً يماثل تأثيرها فى التاريخ . فإننا إذا اكتفينا فى دروس الحيوان مثلا بدرس بعض الأنواع وأهملنا الأنواع الأخرى . أو إذا أقدمنا فى دروس الكيمياء على دراسة بعض المركبات ، وأهملنا دراسة المركبات الأخرى .. لايترتب على ذلك نتائج خطيرة ، إذ لايشوب صحة المباحث التى درسناها أية شائبة ، ولا يعترى وجه الحقيقة التى شرحناها أى تغير . فيكون عملنا عمل اختصار وإجمال ، ليس فيه شىء من التشويه . .

ولكن الأمور تختلف عن ذلك اختلافاً كلياً فى دروس التاريخ . لأن ذكر بعض الوقائع أو عدم ذكرها قد يغير تأثيرها فى النفوس تغييراً أساسياً ، وقد يشوه وجه الحقيقة تشويهاً خطيراً .

إنى أستطيع أن أوضح رأيى هذا ، بمثال قريب المنال :

عند ما استعرضت — فى بدء هـذه المحاضرة — التيارات الفكرية التى حامت حول مسائل تدريس التاريخ ، ذكرت الخطاب البليغ الذى ألقاه «بريان» فى مجلس عصبة الأمم .

افرضوا أنى ذكرت ذلك لطلابى فى مدرسة ثانوية ، وأردت أن أتوسع فى الشرح ،

فقرأت عليهم ترجمة الخطاب كله ، بأسلوب مؤثر جذاب . لا شك فى أن ذلك سيثير فى نفوس الطلاب « التقدير والإعجاب » نحو صاحب هذا الخطاب .

وافرضوا أننى توسعت فى الأمر أكثر من ذلك ، وقرأت على الطلاب مقتطفات من الخطب التى كان ألقاها الومأ إليه فى مناسبات مختلفة ، عن السلام العام . لا شك أن ذلك سيزيد فى إعجابهم به زيادة كبيرة .

وافرضوا — فى الأخير — أننى استرسلت فى هذا البحث أكثر من ذلك أيضاً ؛ وقلت للطلاب إن الجهود التى بذلها بريان فى عصبة الأمم فى سبيل نشر ألوية السلام ، حملت اللجنة المكلفة بتوزيع جوائز نوبل الشهيرة على منحه «جائزة السلام» . لا شك فى أن «بريان» سيصبح — عندئذ — فى أنظار هؤلاء الطلاب بطلا عظيما ، وتمثالا بديعاً لدعاة السلام العام.

ولكن هناك حقائق أخرى ، إذا ما ذكرتها ، سيتغير فوراً مظهر هذا التمثال : إن بريان هذا ، كان وزيراً للخارجية عند ما اتفقت فرنسا مع انجلترا على اقتسام البلاد العربية خلال الحرب العالمية الأولى ! .. إنه كان من أبطال اتفاقية سايكس بيكو ، التى قضت على الأمن والسلام فى ربوع الشام مدة تزيد على ربع قرن ... وكان قد تباهى بعمله هذا فى البرلمان الفرنسى ، عند ما تذاكر فى الاعتمادات التى طلبتها الحكومة لتجريد الحملة العسكرية التى قضت على استقلال سورية ، عقب واقعة ميسلون ، فإنه قام يخطب — عندئذ — للدفاع عن الاتفاقية المذكورة ، وقال : « أما أنا ، فمن دواعى الفخر لى ، أن أكون قد عقدت هذه الاتفاقيات فى حينها . وكل ما أتمناه هو أن يستفاد منها الآن .. » . وخلاصة القول : أنه كان من أكبر المسئولين عن الآلام التى عاناها السوريون وعن النكبات التى حلت بسورية خلال تلك المدة الطويلة .

هذه كلها حقائق ثابتة ، لا تتحمل الجدل والإنكار ، عن أعمال بريان الذى نال جائزة السلام !

وبديهى أن ذكرى أو عدم ذكرى لهذه الحقائق الأخيرة ، سيؤثر فى حكم الطلاب له أو عليه تأثيراً عميقاً جداً : فإنهم سيعتبرونه بطلا من أبطال السلام ، إذا ما جهلوا الحقائق المذكورة ، ولكنهم سيعرفون أنه من صناديد الاعتداء والاستعمار ، إذا ما اطلعوا عليها . إنهم سيدركون فى الوقت نفسه أن السلام الذى يتكلم فيه ويعمل من أجله الغربيون ، ما هو إلا السلام بين الدول القوية وحدها ، ولو قام هذا السلام على أكتاف الشعوب المستضعفة ، وكان بمثابة رداء فضفاض يستر ويخفى اضطهاد تلك الشعوب . .

وأظن أن هذا المثال يغنينى عن كل إيضاح . .

ولا تظنوا أن هذا من الأمثلة الشاذة التى تكلفت البحث عنها . بل تأكدوا أن ذلك من الأمور الاعتيادية التى يصادف الباحث أمثالها فى جميع الكتب المخصصة لتدريس التاريخ ، فى كل اللغات .

إن مؤلفى هذه الكتب — فى كل أمة — يكتبون ما يكتبونه لأغراض معينة ، وينتخبون مباحثهم تحت تأثير تلك الأغراض . وأهم هذه الأغراض ، هو : التفاخر بماضى الأمة وبث روح الاعتزاز بها . .

وأما نحن فكثيراً ما ننخدع بما كتبه هؤلاء ، وننظر إلى معظم الوقائع التاريخية تارة بنظرات فرنسية وطوراً بنظرات إنكليزية . وقلما ندرك أنه يترتب علينا أن نتجرد من أمثال هذه النظرات الأجنبية . .

ولا بد لى من أن أعترف بأننى أيضا كنت مخدوعا بتلك النظرات . . ولا أزال أذكر « الصدمة العنيفة » التى زلزلت ثقتى بـ « المعلومات التاريخية الشائعة » زلزلة شديدة ، قبل مدة تزيد على ربع قرن :

* * *

كنت إذ ذاك فى إيطاليا ، أتحدث إلى أحد كبار الأساتذة فى جامعة روما . أخذت أقص عليه « الاحتيالات » التى لجأ إليها الفرنسيون للاستيلاء على دمشق والقضاء على الدولة العربية القائمة فيها . وقد تكلمت عن تلك الاحتيالات بحماس مرير ، ثم أردت أن أعبر عن فظاعتها بكلمة وجيزة — فقلت :

لا مثيل لها فى التاريخ . . .

كان الأستاذ يصغى إلى حديثى باهتمام ، ولكنه عند ما سمع منى الكلمة الأخيرة ، قاطعنى فجأة ، واندفع يقول :

ماذا تقول ياعزيزى ؟ . . . لا مثيل لها فى التاريخ ؟ . . ولكن التاريخ مملوء بأمثال ذلك . . . ولا سيما تاريخ فرنسا . . . وأنا أستطيع أن أذكر لك أمثلة عديدة لذلك ، حتى فى علاقاتها معنا فى القرن الأخير ، خلال حركات الوحدة والاستقلال التى قامت فى بلادنا هذه . . .

إن كلمتى قد أثارت فى نفس الأستاذ الإيطالى استغرابا شديداً ؛ غير أن كلمته هذه أثارت فى نفسى أيضاً استغرابا أشد من ذلك بدرجات . لأنى كنت أزعم — حتى ذلك التاريخ —

أن إيطاليا مدينة فى استقلالها ووحدتها بدين كبير لفرنسا . .

إننى لم أتعمق — قبل ذلك — فى بحث من أبحاث التاريخ ، سوى ما كان متعلقاً بنشوء العلوم وتطورها . وأما فيما يتعلق بالتاريخ السياسى ، فكنت قد اكتفيت بما كنت تلقيته على مقاعد الدرس ، وبما كنت توصلت إليه بصورة عرضية ، من مطالعات متفرقة فى مناسبات مختلفة . والمعلومات التى تكونت فى ذهنى — من هذه الدروس والمطالعات — كانت تربط « وحدة إيطاليا » بـ « مساعدة فرنسا » ، فكان من الطبيعى أن أقع فى حيرة عميقة ، عند ما أسمع من هذا الأستاذ الكبير ، ما يخالف ذلك مخالفة كلية .

وقد لاحظ الأستاذ على وجهى آثار هذه الحيرة ، فأخذ يوضح رأيه بذكر بعض الوقائع ؛ ثم قام إلى مكتبته ، وكدس أمامى الوثائق التى تؤيد ما قاله فى هذا المضمار . .

* * *

إننى أعدت درس « تاريخ الوحدة الإيطالية » — بعد هذه المحاورة ـ دراسة مستفيضة . وتوسعت فى مطالعة الكثير من الكتب المعضلة التى ألفها عن ذلك الفرنسيون من ناحية والإيطاليون من ناحية أخرى . وقضيت مدة من الزمن فى استعراض الوثائق المعروضة فى « متحف البعث » الفخم القائم فى مدينة «تورينو» التى كانت عاصمة « ساردينا » فى فجر حركات النهضة والاتحاد فى تلك البلاد .

وخرجت من جميع هذه المطالعات والدراسات ، متأكداً من أن الصورة التى كانت ارتسمت فى ذهنى عن تاريخ وحدة إيطاليا ، وعن دور فرنسا فيها ، كانت بعيدة عن مطابقة الواقع بعداً كبيراً :

لقد اتبعت فرنسا حيال حركات النهضة والوحدة فى إيطاليا سياسة مرتبكة وملتوية جداً . لأنها كانت تساعد هذه الحركات عند ما ترى فى ذلك منفعة لنفسها ، ولا سيما عندما تجد فى ذلك وسيلة لكسر شوكة النمسا المنافسة لها ، ولكنها كانت تتخلى عنها ، بل تنقلب عليها ، حالما ترى فى الأمر ما قد يضر بمصالحها بعض الضرر ، أو ما قد يخالف نزعاتها بعض المخالفة . ولذلك سارت فرنسا إزاء حركات الوحدة الإيطالية سيراً مشوباً بالتقلب والتناقض ، إنها ساعدت فعلا هذه الوحدة بعض المساعدة فى بعض المناسبات ، ولكنها عارضتها وعرقلتها فى كثير من المناسبات ، حتى إنها أوصلت هذه المعارضة إلى درجة « المخاصمة المسلحة » أيضاً عدة مرات .

فقد ساعدت فرنسا الإيطاليين على تخليص اللومبارديا من سيطرة النمسا وضمها إلى مملكة

ساردينا . ولكنها لم تفعل ذلك إلا بأجرة ثمينة ، إذ اشترط نابليون الثالث على « كافور » ، شرطين أساسيين ، لضمان هذه المساعدة :

أولا : تزويج الأميرة كلوتيلد — بنت الملك فيكتور عمانوئيل من الأمير زيروم — ابن عم نابليون ، مع أنه كان يكبرها بعشرين عاماً .

ثانياً : التخلى لفرنسا عن مقاطعتى صافوا ونيس ، مع أن صافوا كانت مهد العائلة المالكة ، ومع أن مدينة نيس كانت مسقط رأسى غاريبالدى . — بطل النهضة الإيطالية وفارس وحدتها المغوار .

فقد اضطر « كافور » إلى قبول هذين الشرطين ، ثم تعب كثيرا لحمل الملك على إقرار هذه التضحيات ، كما عرض نفسه — من جراء ذلك — إلى انتقادات الوطنيين المريرة . حتى إن غاريبالدى ، عندما واجهه فى المجلس النيابى ، بعد الانتهاء من أعمال البطولة التى كان قد قام بها ، صاح بقلب كسير :

إن عمل هذا الرجل جعلنى أنا أجنبياً فى هذه البلاد ! . . .

ومع كل ذلك ، لم يواصل نابليون الثالث الحرب بعد موقعة «سولفرينو » حتى الوصول إلى سواحل الأدرياتيك — كما كان تم الاتفاق عليه — بل سارع إلى عقد الهدنة وإنهاء الحرب — وترك حليفته ساردينا فى نصف الطريق ؛ مما أدى إلى انسحاب كافور عن الحكم .

وأما موقف فرنسا ، تجاه الحركات التى قام بها غاريبالدى فى القسم الجنوبى من إيطاليا ، لتوحيده مع القسم الشمالى منها ، فقد كان موقف معارضة وعرقلة على طول الخط : فقد دعت فرنسا الحكومة البريطانية للاشتراك معها فى اتخاذ « تدابير بحرية » تمنع مرور « الجيش الأهلى » الذى ألفه غاريبالدى من جزيرة صقلية إلى القارة الإيطالية ؛ وعندما امتنعت إنكلترة من إجابة هذا الطلب ، أخذت فرنسا على عاتقها حماية « ملك الصقليتين » ، وأمرت أسطولها بالمرابطة فى مياه نابولى وسواحلها ، ولم تنصح الملك المذكور بالانسحاب من هناك إلا بعد أن شاهدت تقدم غاريبالدى الصاعق نحو عاصمة المملكة من جهة ، واندلاع نيران الثورة العنيفة فى داخل العاصمة من جهة أخرى ، وإلا بعد أن فهمت من سير الوقائع المتتالية أن انضمام الصقليتين إلى مملكة ساردينا ، لتكوين الدولة الإيطالية ، أصبح من الأمور التى لا سبيل إلى الحيلولة دون تحقيقها . . .

وأما موقف فرنسا من قضية إدخال مدينة روما مع المملكة البابوية إلى حظيرة الوحدة الإيطالية ، فكان موقف معارضة أشد من كل ذلك أيضاً :

عند ما قامت الثورة فى روما ، وأعلنت الجمهورية فى المملكة البابوية ، جردت فرنسا حملة عسكرية لإخماد الثورة المذكورة وإعادة المقاطعة إلى سلطة البابا ؛ ثم أقامت هناك قوة عسكرية دائمة ، بغية المحافظة على الحالة الراهنة ..

وعند ما تقدم غاريبالدى نحو روما على رأس الجيش الأهلى سنة ١٨٦٧ ، خرجت عليه الحامية الفرنسية ودحرته فى « مانتانا » ، وقد أقام الإيطاليون فى مدينة ميلانو نصباً تذكاريا بديعاً ، لتخليد ذكرى الشهداء الذين كانوا لقوا حتفهم هناك على يد الجيوش الفرنسية ..

والحكومة الفرنسية ، لم تبذل أى جهد كان ، لتخفيف الآلام المتولدة فى قلوب الإيطاليين من واقعة مانتانا ؛ بل إنها بعكس ذلك ، زادت تلك الآلام بالتصريحات التى فاه بها رئيس الوزراء أمام مجلس الأمة :

ونحن نصرح للملأ ، بأن إيطاليا لن تستولى على روما أبداً ... لن تتحمل فرنسا هذا العنف الموجه إلى كرامتها وإلى الكاثوليكية بأجمعها ...

وظلت فرنسا بعد ذلك تصر على وجوب ترك روما والمقاطعة البابوية خارجة عن نطاق الوحدة الإيطالية ؛ وظلت تؤيد سياستها هذه بالقوة العسكرية التى أقامتها هناك .

ولم تستطع إيطاليا أن تستولى على عاصمتها الأصلية ، وتتم وحدتها القومية ، إلا بعد نشوب حرب السبعين ، وانكسار فرنسا أمام البروسيين .

ومن الغريب أن عدداً كبيراً من كتاب فرنسا ومؤرخيهم يجرءون على القول — على الرغم من هذه الحقائق الثابتة — بأن فرنسا صاحبة اليد الطولى والفضل الأكبر فى أمر تحقيق وحدة إيطاليا ونهضتها .

ومن الأغرب ، أن عدداً غير قليل من كتاب التاريخ — فى الشرق بوجه عام وفى الشرق العربى بوجه خاص — ينخدعون بأقوال هؤلاء ، ويرددون مزاعمهم هذه كأنها حقائق ثابتة ..

***

بعد هذه الدراسة التى أقدمت عليها بهذه الصورة ، بسوق الظروف التى ذكرتها آنفاً ، اضطررت إلى التوسع والتعمق فى كثير من المباحث التاريخية ؛ واطلعت على كثير من الخلافات التى قامت بين المؤرخين ، ولا سيما بين الذين ينتسبون إلى قوميات مختلفة . وتتبعت تفاصيل بعض المناقشات التى جرت حول بعض الوقائع التاريخية ، بين الألمان والفرنسيس ، بين الروس والبولونيين ، بين المجريين والرومانيين ... وتوصلت من كل ذلك إلى الحكم بأن كتب التاريخ — ولا سيما المدرسية منها — تتضمن عادة كثيراً من الأغلاط والأوهام . لأن

المؤرخين قلما يلتزمون الحياد العلمي في الوقائع التي تمس ماضي أمتهم ؛ وكثيراً ما يلجأون إلى صبغ الوقائع التاريخية بألوان تلائم غرورهم القومي، فيسعون لإظهارها بالمظاهر التي تساعد على إعلاء شأن أمتهم من جهة ، وستر معايبها من جهة أخرى .

إنهم كثيراً ما يتوصلون إلى تحقيق أغراضهم هذه بسهولة كبيرة ، عن طريق « التصرف والتفنن » في سرد الوقائع وتعليلها .

لأن الحوادث التاريخية كثيرة التفاصيل وشديدة الإعضال بوجه عام . فيستطيع المؤرخ أن يظهرها بمظاهر متنوعة ، بإهمال ذكر بعض الوقائع ، مع التوسع في سرد بعضها الآخر ؛ ويترك بعض الوقائع بين الظلال ، لكي لا تلفت الأنظار ، مع صبغ بعضها الآخر بألوان زاهية ، لكي تخطف الأبصار .

وأستطيع أن أقول : إن شأن المؤرخين في هذا المضمار لا يختلف كثيراً عن شأن الفنانين في أعمال التعبير والتصوير : من المعلوم أن الفنانين يستطيعون أن يكوّنوا عدداً غير محدود من الألوان من عدد محدود من الأصباغ ، عن طريق مزجها بصور مختلفة ونسب متفاوتة ؛ كما أنهم يستطيعون أن يصوروا الشيء الواحد بأشكال وأوضاع كثيرة ، يوحي كل واحد منها وحياً يختلف عن وحي غيرها . وكذلك المؤرخون : فإنهم يستطيعون أن يصوروا القضايا التاريخية بأشكال مختلفة ، عن طريق اصطفاء الوقائع وجمعها ومزجها وعرضها بأشكال شتى ؛ ويستطيعون أن يظهروا القضية الواحدة بمظاهر مختلفة ، يترك كل واحد منها في النفوس أثراً يختلف عن آثار غيرها .

إنهم كثيراً ما يفعلون ذلك — بوجه خاص — في القضايا التي تتعلق بحياة الأمة التي ينتسبون إليها ، من ناحية ، وبحياة الأمم التي تعتبر عدوة أو منافسة لها من ناحية أخرى . ونستطيع أن نقول : إنهم يميلون — عادة — إلى رسم مناظر التاريخ وعرضها بوجهات نظر خاصة ، تتغلب فيها — بوجه عام — وجهات النظر الموافقة لنزعاتهم الوطنية وعواطفهم القومية .

ولهذا السبب ، لا يسوغ لنا أن نعتمد — عند دراسة القضايا التاريخية — على ما يقوله أحد ذوي العلاقة بها . بل يجب علينا أن نستقصي ما يقوله جميع ذوي العلاقة بالقضية المذكورة ؛ ولا سيما أنه يجب علينا أن نبحث فيما يقوله من كان في الطرف الثاني منها .

هذا ، ويجب أن نعلم أن الأحوال التي ذكرناها آنفاً تتجلى بوجه خاص في الكتب المختصرة — التي تحتم على المؤلف اصطفاء بعض المباحث وإهمال الكثير منها ، وفي الكتب

المدرسية التى تضطر المؤلف إلى توجيه هذا « الإيجاز والاصطفاء » وفق ماتقتضيه الغايات التربوية فى أمر تعليم التاريخ ..

فلا يجوز لنا أبداً أن نعتمد كثيراً على الكتب المختصرة والكتب المدرسية — على اختلاف أنواعها — بل يجب علينا أن نراجع أمهات الكتب المطولة ، التى تضطر إلى ذكر التفاصيل ، وإن حاولت تفسيرها بتفاسير تنم عن نزعات المؤلفين قليلا أو كثيراً .

وفى الأخير — وعلى الأخص — يجب علينا أن نراجع مصادر كثيرة ، لنطلع على حقيقة الأمر ، عن طريق مقارنة النصوص الواردة فيها .

وعندما أقول : مصادر كثيرة ، لا أقصد من ذلك « كتبا كثيرة » على الإطلاق ؛ لأن عدداً كبيراً من الكتب قد يستند إلى مصدر واحد ، أو بضعة مصادر محدودة ؛ كما أن كثيراً من الكتب قد ينقل بعضها عن بعض ، دون أن يلجأ إلى درس المصادر الأصلية درساً فعلياً . ولذلك نستطيع أن نقول فى بعض الأحيان ، إن الآلاف من المؤلفات قد تكون بمثابة كتاب واحد ، بالنسبة إلى بعض القضايا التاريخية .

فيجب علينا ألا ننخدع بكثرة الناقلين والرواة ، بل يجب أن نرجع — على الدوام — إلى « المصادر الأصلية » ، وأن ندرس — باهتمام — المؤلفات التى تعتبر من أمهات الكتب فى مختلف أقسام التاريخ .

كما يجب علينا ألا نتأخر عن تحقيق جميع الروايات وتمحيصها ، مهما كانت كثيرة الشيوع ..

***

إن جميع المبادئ والقواعد التى ذكرتها آنفاً ، تكتسب قيمة خاصة بالنسبة إلى تاريخ الشرق الحديث بوجه عام ، وتاريخ العرب الحديث بوجه خاص . لأن معظم ما كتب عن ذلك باللغة العربية ، مقتبس من كتب أجنبية ؛ مع أن معظم مؤلفى الكتب المذكورة ينظرون إلى شؤون الشرق وشؤون العرب ، بنظرات خاصة بهم ، كثيراً ماتبعدهم عن مناحى البحث الحيادى والضبط العلمى بعداً كبيراً ..

ويجب ألا يغرب عن بالنا أن معظم المؤلفات الأجنبية التى صارت مأخذاً للكتب العربية المذكورة هى فرنسية مع أن الفرنسيين أكثر الامم استرسالا فى تلوين التاريخ بألوان فنية ، كما أنهم أقدم الأمم اهتماما بشؤون الشرق اهتماماً استعمارياً ..

ولهذا السبب ، يجدربنا أن نلتزم جانب « الشك والحذر » تجاه أمثال هـذه الـكتب والمؤلفات . وألا تقبل ماجاء فيها ، إلا بعد الدرس والتمحيص ..

* * *

وعلى كل حال ، يجب علينا أن نعلم العـلم اليقين ، بأن كتب التاريخ الدراسية — فى أوربا وأميركا — مؤلفة وفق غايات قومية بوجه عام ، ومشبعة بالروح القومية إشباعاً تاماً . وإذا قامت هناك جهود جدية لتغيير الأحوال الراهنة فى هذا المضمار ، فإنما قامت لأجل إزالة المغالاة فى الأمر ، بتنقية الـكتب الدراسية من التلقينات العدائية ، ولـكنها لم تستهدف قط تبعيد هذه الـكتب عن خدمة الغايات القومية .

يجب علينا ألا نشك فى ذلك أبداً ، وألا نظن أن التيارات الفكرية والسياسية التى وصفناها آنفاً تحتم علينا التخلى عن الغايات القومية فى تدريس التاريخ .

إنى لا أقصد بكلامى هذا عدم التقيد بالحقائق الثابتة أبدا ، بل إنى أعتقد بضرورة التقيد بالحقائق التاريخية تقيدا تاما . ومع هذا أقول :

يجب علينا أن نعمل على ضوء مقتضيات « التربية الوطنية » ، فى أمر انتخاب « الوقائع والحقائق » التى نستطيع أن نعرضها على أنظار طلابنا فى « المدة المحددة لدروس التاريخ » .

— ٣ —

ولـكنى — بعد كل هـذه التفاصيل — أود أن أعود إلى أصل القضية ، وأتساءل : ألا يوجـد شىء كثير من المغالاة فى الدور الخطير الذى يعزى إلى دروس التاريخ وكتب التاريخ فى إثارة الحروب والإخلال بالسلام ؟ وهل من الحـكمة فى شىء أن ننتظر حدوث تغيرات هامة فى العلاقات الدولية من جراء « مراجعة كتب التاريخ وتنقيتها من العبارات المثيرة » وفقاً لأحكام الاتفاقات التى ذكرناها آنفاً ؟

أنا أشك فى كل ذلك شكا قوياً . وأعتقد أن ما يعزى إلى دروس التاريخ من التأثير فى هذا المضمار ، ينطوى على شىء كبير من المغالاة .

لا جدال فى أن الخلافات التاريخية لعبت دوراً هاماً فى الخصومات القـائمة بين فرنسا وبين ألمـانيا . ولـكن هل يستطيع أحد أن يدعى ذلك بالنسبة إلى ألمـانيا وانجلترا ، أو بالنسبة إلى أمريكا وروسيا ؟

كلنا نعلم أن انجلترا حاربت ألمانيا بكل قواها حرباً لا هوادة فيها ، مع أن التاريخ لم يسجل شيئاً من الحروب والمخاصمات السابقة بين هاتين الدولتين ...

والعالم يشهد الآن بوادر صراع عنيف بين أميركا وبين روسيا ، مع أنه لم تحدث أية حوادث حربية بينهما ، في تاريخهما القريب والبعيد ...

يظهر من ذلك بكل وضوح : أن الأمم قد تتخاصم وتتحارب ، بالرغم من عدم وجود دوافع تاريخية لهذا الخصام .

هذا ، ومن جهة أخرى ، كثيراً ما نجد — بعكس ذلك — أن الأمم قد تتقارب وتتفاهم وتتحالف بالرغم من كثرة مخاصماتها السابقة ، وذلك تحت تأثير مصالحها اللاحقة .

وربما كانت أحوال تركيا واليونان الأخيرة من أبلغ الأمثلة على هذه الحقيقة . من المعلوم أن تاريخ هاتين الدولتين مملوء بمخاصمات عنيفة — استمرت قروناً طويلة — قلما نجد لها مثيلا في تاريخ العالم .

فإن الدولة العثمانية أخذت تحارب الأمبراطورية البيزنطية منذ بداية تكونها ؛ وتوسعت على حساب الأمبراطورية المذكورة توسعاً متواصلا . إلى أن فتحت القسطنطينية ، واستولت على جميع البلاد اليونانية . وبعد خضوع استمر عدة قرون ، أخذ اليونانيون يثورون عليها ، ويحاربونها ويحررون بلادهم من حكمها — مرحلة مرحلة — إلى أن أخرجوها من شبه جزيرة البلقان بأجمعها — باستثناء زاوية صغيرة منها — وبعد ذلك ، هاجموها في عقر دارها ، وحاولوا أن يستولوا على أعز أقسامها ، فاضطروها إلى خوض غمار محاربات دموية عنيفة . . ومع كل ذلك . قد تفاهمت وتصادقت الدولتان المذكورتان ، قبل أن يمضي على تلك الحروب الدموية عقد كامل من السنين . وأصبحتا الآن ، متآلفتين ومتضامنتين ، إلى أقصى حدود التآلف والتضامن . .

يظهر من كل ذلك بوضوح : أن « الخصومات السابقة » لم تكن « العاملة الأساسية » في الحروب الجديدة .

إن للحروب دوافع كثيرة ، غير الخصومات القديمة ، التي تتناولها الأبحاث التاريخية .

وأعتقد بأنني لا أكون مخطئاً إذا قلت : إن أهم هذه الدوافع ، هي « التنافس في سبيل السيطرة على الشعوب المستضعفة » عن طريق الاستعمار ، السافر أو المقنع ، على اختلاف أشكاله وأنواعه .

فإذا أردنا أن نكافح نزعة الحروب مكافحة حقيقية وجب علينا أن نحمل حملات عنيفة على « حب السيطرة والاستعمار » — قبل كل شيء وأكثر من كل شيء .

وأنا أعتقد اعتقادا جازماً بأنه : طالما بقيت الدول نزاعة إلى السيطرة والاستعمار ، لا يمكن أن تزول الحروب من وجه البسيطة ، حتى لو انمحت من الأذهان جميع ذكريات الحروب الماضية .

ولذلك أقول : يجب على رجال السياسة والتربية ، الذين يتحرون الوسائل الكافلة لاستقرار السلام فى العالم ، أن يسعوا بكل قواهم للقضاء على حب السيطرة ونزعة الاستعمار ، أكثر مما يسعون إلى تقليل مباحث الحروب فى دروس التاريخ وكتب التاريخ .

إن رجال الفكر والسياسة الذين بحثوا عن الوسائل اللازمة لنشر ألوية السلام — بين الحربين العالميتين الأخيرتين — بذلوا جهوداً كبيرة لتعديل الكتب المدرسية وتنقيتها من العبارات المثيرة للبغضاء بين الأمم ، ولكنهم لم يعيروا قضية « حب السيطرة والاستعمار والاستغلال » أدنى اهتمام . .

والوقائع التى توالت منذ نشوب الحرب العالمية الأخيرة ، أظهرت تماماً ، أن جهودهم هذه لم تثمر أية ثمرة إيجابية .

أفلا يحق لنا أن نطلب ممن خلف هؤلاء بعد الحرب الأخيرة ، أن يكونوا أعمق تفكيراً منهم ، وأبعد نظراً ؟ وأن يدركوا حق الإدراك أن : عمليات نزع التسلح المعنوى — باستئصال بذور الحروب من النفوس — يجب أن تبدأ بشن حملات صادقة على نزعات السيطرة والاستعمار ؟ . . .

٥ — الثقافة والحياة

للأستاذ واصف البارودى بك

[ألقيت فى المؤتمر مساء الثلاثاء ٩ سبتمبر ١٩٤٧]

أما وقد نجح المؤتمر الثقافى العربى الأول هذا النجاح الكبير فاسمحوا لى أيتها السيدات وأيها السادة ، أن أهنئكم وأهنىء البلاد العربية التى تمثلونها أجمل تهنئة ، وأن أحييكم تحية خالصة متمثلا بقول الشاعر :

بكم اتحدت هوى ، فإن حييتكم   قلت السلام علىّ إذ أنتم أنا

وإذا حييتكم هذه التحية ، فلا أكون قد خرجت عن موضوعى مطلقاً ، فإن الثقافة فى الحقيقة اتحاد قوى بين المعرفة والنفس ، يؤدى إلى اتصال وثيق بين الفرد ومجتمعه .

فأنت وأنا لا نستطيع تكوين أى مجتمع ، صغير أو كبير ، مالم يكن فى نفس كل منا فكرات مشتركة اتحدت بكل منا وأصبحت فى صميم كيانه ، فبهذه الأفكار نتعارف ، فى الأسرة ، والصداقة ، فى المجتمع ، وفى الوطن ، وفى كل أمر يجمع بين اثنين أو أكثر .

وبقدر سمو هذه الأفكار تسمو العلاقات ، كما تزداد قوة بقدر اتحادها بالنفوس ، وإذا وجدنا فتوراً فى العلاقات بين الأفراد ، وضعفاً فى الصلات الاجتماعية أو الوطنية ، فلنحكم بضعف الثقافة ، مهما اتسعت دائرة العلوم وقوى انتشارها ، لأن التفكك الاجتماعى مظهر قوى من مظاهر الأزمات الثقافية فى الحياة .

الأزمات الثقافية :

قال أحد المربين المعاصرين : « إننا فى أزمة ثقافية ، من دلائلها انحطاط مستوى الفحوص، والضعف فى فقه اللغة ، واكتساح خاطىء للكلمات المحدثة ، وإهمال الأسلوب فى الكتابة وفى الكلام ، وجهل — لا يكاد يصدق — للأدب والتاريخ ، ونجد فوق هذا تقصيراً وكسلا عن السمو إلى الفكرات العامة ، وعن العناية بها ، وتعصباً لما هو إيجابى ومادى ويومى . وفى هذا كله تنكر صريح للثقافة .

هذا والأساتذة لم يكونوا يوماً أكثر علماً وتضحية مما هم عليه اليوم، وقد استكملت طرق التدريس وسائلها ، بشكل لا يصدق ، بعد تقدم علم النفس وتفهم الولد . ولكن هؤلاء الأساتذة لا يجدون التلاميذ المتحمسين الذين يستحقونهم .

هذا ما يقوله أوربى معاصر ، وهو يعبر عن رأى أكثر المفكرين فى أوربا وأمريكا ، وإذا عدنا إلى التاريخ نتأمل فى ظواهر النهضات والتقهقر نجد أن الأمم كانت على العموم ، فى أدوار التقهقر ، أكثر علماً منها فى أيام النهضات . فهل كان اليونان والرومان أقل علماً ، عندما احتل العدو بلادهم ، منهم فى إبان النهضة ؟ وهل كان البربر الذين احتلو روما وأخضعوها أكثر علماً من الرومانيين ؟ أو لا نقول دائماً إن الفلسفة العربية نضجت فى أدوار انحطاط الأمبراطورية ؟ أولا يدعو ذلك كله إلى التفكير فى هـذه الظواهر : هل العلم مضر إذا اتسعت دائرته ونضج ؟ وهل تقتضى النهضات جهلا ؟

من المعلوم أن الترف هو من أهم أسباب انحطاط الأمم . هذه حقيقة مقررة لاينكرها أحد ؛ ولـكننا نحصر الترف الهادم بالحياة المادية ؛ من طعام ولباس وشهوات ؛ ونهمل الترف العلمى والترف التعليمى ؛ اللذين هما أشد خطراً من الترف المادى لخفائهما ولشدة ما يخدعان . فإذا أبرزت لنا كلمة أزمة الثقافة الترف التعليمى ؛ فالتاريخ يدلل على خطر الترف العلمى فى الأمم . ولم يتمكن البربر من التغلب على الأمم المتحضرة إلا لأن هؤلاء كانوا أصح ثقافة من أولئك ، ولأن ثقافتهم كانت بالحياة ألصق .

لايظهر أثر الثقافة فى الخطب والمحاضرات ، وفى الـكتب والمقالات ، وإنما يظهر أثرها فى البيت والشارع ، وفى ساحات التضحية وميادين الدفاع عن الحق والوطن . إنها فى حسن التصرف والتهذيب ، لا فى التبجح والغرور .

الانسجام :

والثقافة فى حقيقتها انسجام بين حركات الدماغ وهزات القلب . أعجبت فى حياتى بإحدى المؤسسات الخلقية العالمية الـكبرى ، فتعاملت مع أحد أركانها ، وأنا واثق كل الثقة بأننى سأعامل أحسن معاملة تتفق مع تلك المبادئ السامية التى تدعو إليها المؤسسة ، وإذا بى أشعر بالخيبة والفشل ، إذ وجدت لديه أسوأ معاملة . فشكوت أمرى إلى ركن آخر ، كثير الدعاية للمؤسسة ، فابتسم ، وقال : «المؤسسة ومبادئها شىء ، والمعاملات التجارية شىء آخر » فهكذا ينقطع مابين المؤسسات والحياة ، فلا نستفيد منها فى حياتنا ، بل ربما تكون وسيلة رياء وخداع واستثمار ، إذ تنقطع الصلة بين الدماغ والقلب ، فنقيم المبادئ ، ونفكر فيها ولـكننا لا نشعر بها ، فلا تؤثر بميولنا ، ولذلك أصبحنا لانحس الحياة . وحس الحياة هو روح الثقافة الصحيحة . قال أمير الشعراء :

فيا ويحهم هل أحسو الحياة   وقد لعبوا وهى لم تلعب
تجرب فيهم وما يعلمون   كتجربة الطب بالأرنب

انسانية الإنسان :

ولن نستطيع حس الحياة حسا علميا مدركا ، أى حسا ثقافيا صحيحا ، إلا إذا انسجم القلب مع الدماغ ، وعندئذ وحسب ، تبرز النفس الإنسانية على حقيقتها ، وتنطلق على سجيتها ، وتسيطر إنسانية الإنسان ، لا حيوانيته ، على تصرفاته وأعماله ، ويسعد فى الحياة ، ويسعد الآخرين . قال نتشه : «لانفرض الثقافة سوى واجب واحد ، هو أن تستخدم لتبرز الفيلسوف أو الفنان أو القديس الذى يكمن فى نفس الإنسان ، أو فيما يحيط به ، وأن تعمل على إيصال الطبيعة إلى كمالها » .

للثقافة قيمة ذاتية :

فإبراز إنسانية الإنسان لتعمل على إيصال الطبيعة إلى كمالها هو مظهر الثقافة الصحيحة ، فلذلك كانت لها قيمتها الذاتية . فلا يصح أن تكون الوسيلة لكسب العيش ، بممارسة المهن الحرة أو غيرها ، أو للحصول على الرفاهة أو السعادة ، أو أى مركز مرموق ، وإن كانت مفيدة لجميع هذه القيم . فللثقافة تأثير عظيم فى توسيع دائرتى الكسب والوجاهة فى حياتنا ، ولكن دون أن تقصد ذلك ، فان قصدت لذلك ضاعت حقيقتها وبعد عنا وجهها الصحيح . فللثقافة قيمتها الذاتية ، وباحترام ذاتيتها يشعر المثقف بارتياح النفس واطمئنان الروح ، وبالقوة الداخلية التى توجهه نحو أقوم السبل .

هى للعموم :

وليست الثقافة كما يعتقد الكثيرون لتكوين الصفوة فحسب ، وإنما هى لتكوين هذه الصفوة ولتكوين مجموع لائق بها سلباً وإيجاباً ، أى يعرف كيف يتجه معها ما دامت على حق ، وكيف يوجهها أو يستغنى عنها متى انحرفت فى المسير . فهى تكون مجتمعاً يعرف كيف يعيش ، ولا تعترف بأى مجتمع يكون من البشر أوثاناً وآلهة يعبدها من دون الله ، كما أنها تتنكر لأى مجتمع يجنح إلى الفوضى والاستهتار . إنها تربى فى الإنسان ملكة الحكم الذاتى المستقل ، وتنمى فيه الاستقامة فى الحكم والاتجاه فى العمل . وتعنى فوق هذا كله بأن تقوى فى كل إنسان ذوقه الشخصى السليم المطمئن .

أنت العليم بما طالعت فى كتب — وإنما الذوق شىء ليس فى الكتب

فهكذا يصبح التفكير فى الإنسان أصيلا ، فتنبسط النفس وتعبر عن كيانها ، لا عما تختزنه الحافظة محنطاً ، دون روح ولا انسجام .

قال الأخطل :

لا تعجبنك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلا
إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الماضى والمستقبل :

لا قوة لأى ثقافة فى أية أمة من الأمم ، إلا بقدر صلتها بماضى الأمة ، إذ الإنسان فى الحقيقة ماض يتجه نحو المستقبل ، فليس له حاضر إلا بما يتصل به من ماضيه ، وبما يقرر من الخطط ، وما يحلم به من الأمانى فى المستقبل . وليس شىء أبعد عن الحقيقة من قول الشاعر :

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها

ولئن أصاب شعراً لقد أخطأ الحقيقة العلمية ونواميس الحياة . لذلك جعل « برجسون » للحياة كثافة خاصة فى وحدته ، ولم يعتبره حداً بين الماضى والمستقبل .

فثلنا العليا يجب أن تتصل بحياتنا وتاريخنا ، وإلا خسرنا كياننا . قال هوفديتك : « لا يجوز أن ندعى العلاقة بمثل عليا ، هى فى الحقيقة أجنبية عنا ، لئلا نخسر مكاننا فى سلم الحياة » .

التحرر :

فالثقافة فى أهدافها الصحيحة تحررية أولا وآخرا . فهى لا تحقق كيانها فى الفرد وفى الأمة إلا بمقدار ما تحرر من الغير ، فيكون الفرد أصيلا فى تفكيره وشعوره ونزوعه وذاتيته ، ضمن مجتمع وطنى حر مستقل ، أصيل فى انفعالاته وتصرفاته وتضحياته .

قال « برونشفك » : « يظهر أن لمثل الإنسان الأعلى اتجاهين متعاكسين ، أحدهما : يدفعه للتحرر من الشريعة [١] ، والثانى : يحرره بالشريعة . »

ونحن نرى أن ننمى اتجاه التحرر بالشريعة ، خشية الفوضى الهدامة التى تنتج من الاتجاه الأول ، وذلك بتحرير عقولنا بثقافة صحيحة تعمل للبناء والتقدم ، ورحم الله القائل :

ما مشكل أن القيود تكون غل الأرجل
إن القيود على العقول فذاك كل المشكل

---

(١) المقصود منها ما يشرع للناس من قوانين وأنظمة ومن تقاليد يثبتها العرف .



من اليمين إلى اليسار الأساتذة : على الجارم بك فأحمد أمين بك فعبد الوهاب عزام بك
بعد منحهم وسام الأرز



معرض وسائل الإيضاح

صدى المؤتمر

برقيات

١ — برقية من معالى الدكتور

عبد الرزاق السنهورى باشا

وزير المعارف العمومية بمصر ورئيس اللجنة الثقافية

نيويورك — فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٧

معالى رئيس المؤتمر الثقافى العربى الأول . بيت مرى — لبنان

أبعث إليكم بمناسبة انعقاد المؤتمر بأطيب تمنياتى ، راجياً للمؤتمر اجتماعاً موفقاً وعملا منتجاً فى سبيل تدعيم العلاقات الودية القائمة بين البلاد العربية .

السنهورى

٢ — برقية من هيئة التعليم بدمشق

هيئة التعليم الابتدائى بدمشق تشكر المؤتمر ، وتؤيد الاقتراح القاضى بتوصية الحكومات العربية برفع مستوى المعلم المادى والاجتماعى ، فالاهتمام بالمعلم أبلغ دليل على نهضة الأمة العربية .

رئيس هيئة التعليم

خالد قوطرش

٣ — برقية من المؤتمر الوطنى اللبنانى

معالى رئيس المؤتمر الثقافى العربى — بيت مرى

المؤتمر الوطنى اللبنانى يرحب بكم ويرسل بتحياته لأعضاء المؤتمر الثقافى المحترم ، متمنياً أن تكلل أعمالكم بما فيه الخير للعالم العربى أجمع .

رئيس المؤتمر الوطنى اللبنانى

ميشال فرعون

٤ – برقية من أندية المملكة الأردنية الهاشمية

رئيس المؤتمر الثقافى العربى — بيت مرى

ممثلو الأندية والهيئات الثقافية والأدبية فى المملكة الأردنية الهاشمية يؤيدونكم تأييداً مطلقاً فى كل ما تتخذونه من قرارات مؤتمركم العتيد ، وإننا مع إبداء أسفنا الشديد لعدم حضور من يمثلنا فى هذا المؤتمر بسبب ظروف خاصة ،نعد بأن يكون لنا ممثل فى المؤتمر الثقافى المقبل . ونعلن استعدادنا لتنفيذ جميع ما يتخذ من قرارات .

وتفضلوا بقبول عظيم تمنياتنا وفائق احترامنا .

الندوة الأدبية — نادى التعاون الثقافى — النادى الأردنى

النادى الفيصلى — نادى الاتحاد — نادى الشباب — نادى الجزيرة

٥ – رسالة من جمعية مكافحى الأمية بدمشق

إلى أمانة سر المؤتمر الثقافى الموقر :

تحية طيبة مباركة . وبعد ، فقد رأت الهيئة الإدارية لجمعية مكافحى الأمية بدمشق، والمؤتمر يخطو بنا نحو التعاون والوحدة ، أن ترفع للمؤتمر أصدق آيات الإعجاب والتقدير ، راجية من الله عز شأنه أن يرعى هذه النفوس الطيبة للوصول إلى ما فيه خير للعروبة العطشى إلى كل إصلاح . والسلام .

الرئيس

صحفيات

— ١ —

حديث مع رئيس الوفد العراقى

صحيفة « الزمان » — بغداد — عدد ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

عاد إلى بغداد الأديب الكبير الأستاذ محمد بهجة الأثرى من المؤتمر الثقافى العربى الأول وقد قابله مندوب « الزمان » فدار بينهما الحديث التالى :

١ — ماهى الفوائد التى ستجنيها الأمة العربية من هذا المؤتمر ؟ ؟

— أرى أن هذا المؤتمر الثقافى كان الحجر الأساسى الأول لإقامة صرح جديد للثقافة العربية على أمتن الأسس وأقواها ، والاتجاه بها إلى القومية الصحيحة الرصينة وتكوين الفكر العربى المستقل بوعيه والمتميز بخصائصه ، فقد غبر دهر من مطلع العصر الحديث والبلاد العربية تضرب من مناهج تربيتها وتعليمها فى شعاب شائكة ، وطرق متدابرة ، والتقليد للثقافات الدخيلة والتفكير الأجنبى هو الطابع الذى كان يسود تلك المناهج . ولا ريب أن أمة كان لها شخصيتها المستقلة فى التاريخ ، وتحاول اليوم أن تستأنف تلك الشخصية الاستقلالية ، خليقة بأن تعيد النظر فى الوسائل التى تبلغها ذلك ، وخليقة بأن تشعر بضرورة التجرد فى تفكيرها من كل شائبة من شوائب التقليد ، ومن كل ما يفنى شخصيتها فى شخصية الأمم الأجنبية التى تتنازعها دعاياتها وتوجيهاتها المختلفة من كل جانب . نحن العرب لا ننكر ضرورة الاستفادة من ثقافات الأمم التى سبقتنا إلى المدنية بمراحل ، ولكننا لا نريد أن نحكم عقول أصحاب تلك الثقافات والمدنيات وشرائعها وطبائعها فى عقولنا وشرائعنا وطبائعنا . وإنما نريدها حضارة عربية مستقلة الشخصية متميزة بميزاتها الطبيعية الأصيلة التى تنبثق من صميم مصلحتنا القومية .

وإذن فإن هذا المؤتمر — فيما تناوله من دراسات للغة القومية ، وتاريخ الأمة العربية وجغرافية بلادها وتربيتها الوطنية ، فى ضوء التجارب التى مرت بها الأمة العربية — هو الحجر الأساسى الأول للصرح الذى يجب على العرب وعلى حكوماتهم أن ينهضوا عاجلا

لإقامته وحشد الجيل الجديد حوله قبل أن يسبقنا الزمن ، لئلا نتخلف عن ركب الأمم فى مضامير التسابق إلى المجد والسلطان .

٢ — هل ترون أن هذا المؤتمر الثقافى يغنى فى هذا الشأن ؟ ؟

— لا . إن هذا المؤتمر كما قلت هو الحجر الأول الذى وضع فى الأساس ، لأن عمله كان فى نطاق التعليم الابتدائى والثانوى . إذ وضع لهما الأساس الثقافى الموحد ، ولا بد لجامعة الدول العربية من العمل على إقامة مؤتمرات أخرى تتناول فيها شؤونا خاصة وعامة تتعلق بتكوين المعلم وبالثقافة الجامعية ، فإن طبيعة عملها الجديد تقتضى تكوين المعلم القوى وتوجيه الدراسة الجامعية توجيها صحيحا سليما خالصا من شوائب التقليد والتقديس للتراث الأجنبى ، ذلك لأن الحياة الجامعية فى البلاد العربية يلوح عليها هذا الضعف تجاه القيم العقلية والعملية عند الشعوب القوية السيطرة . وأنا قد دعوت فى خطبتى فى حفلة المؤتمر الختامية إلى عقد مؤتمرات أخرى تتناول هذه الثقافة الجامعية بالتنسيق والصقل والتوجيه السليم وطبعها بالطابع العربى المستقل المتميز بملامحه وسماته . وإنى أعتقد أن هذه المؤتمرات التى ترمى إلى هذا الهدف هى ضرورية للأمة العربية لإيجاد الوحدة العقلية والثقافية والروحية عند قادتها .

٣ — ما هو شعور المؤتمرين نحو الأهداف التى تحدثتم عنها ؟ وهل كانوا منسجمين فى إقرار غايات المؤتمر ؟

— لقد كان شعور المؤتمرين ، وقد بلغوا زهاء ٣٠٠ عضو من مختلف الأقطار العربية — وفيهم زمرة من فضليات المثقفات — شعورا واحدا ، كأن العناية الإلهية قد أفرغته فى قالب واحد ، حتى لكأن الثلثمائة شخص شخص واحد ينزع عن قوس واحدة إلى هدف واحد . كذلك كان المؤتمرون فى انسجامهم وفى صدق شعورهم بضرورة تجنب أغلاط الماضى وخلق نهضة عربية وطيدة الأسس ، شامخة الصرح ، تحلق فوق حدود الأنانية الإقليمية إلى قمة الوطنية العربية الكبرى ، بل الإنسانية التى نزعت نحوها مثلنا الأولى فى الحدود الطبيعية التى لا تثلم من وطنيتنا ومصلحتنا الكبرى .

وذلك ما جعل المؤتمرين جميعا يوفقون إلى أبعد حدود التوفيق فيما بحثوا من شؤون التربية والتعليم ، وفيما وضعوا من قدر مشترك لمختلف فروع الثقافة .

— ٢ —

حديث مع الأستاذ واصف البارودى بك

صحيفة « الديار » لبنان — فى ١٩ سبتمبر ١٩٤٧ :

رايت أن أختم أحاديثى عن المؤتمر الثقافى العربى الأول بحديث مع الأستاذ واصف البارودى الذى أشرف على إعداد المؤتمر وشارك فى توجيهه وأبحاثه ، وساهم فى إنجاحه وتنظيمه ، ولقد سهل بصفة خاصة مهمة الصحافة ، فكان صلة الوصل بينها وبين رؤساء الوفود ، كما أنه عنى بتزويدها بكل ما جرى ويجرى ، وإنى أترك الكلام بعد هذه المقدمة إلى أسئلة طرحتها عليه فأجاب عنها مغتبطاً بحسن النتائج والفوز الكريم :

س — كم استغرقت مدة إعداد المؤتمر ؟

ج — شهرين . أجل . . شهرين فقط . . . ومدة كهذه ليست كافية ، ومع ذلك عقدت النية على تجنيد جميع معاونى وجميع الذين يريدون من أعماق قلوبهم تحقيق التقارب الثقافى ، ولقد ساعدنى كثيراً اختيار الدكتور الأمير رئيف أبى اللمع رئيساً للوفد اللبنانى ، فاستطعت — بمؤازرته — تخطى العقبات ، وتذليل الصعاب . . وكان بعضهم ينظر إلينا بهزء . . ومع ذلك سرنا قدماً فى عملنا صامتين ، حتى انقلب الهازئون إلى معجبين . . وهذا عندى خير ثواب على الجهود التى بذلت . وإن اختتام المؤتمر بقرارات إجماعية كان فوق ما كنا ننتظر ، ولعل هذا التوفيق مصدره إخلاص الجميع لفكرة التعاون ، والتكاتف فى سبيل الوصول إلى هدف يحقق ما يصبو إليه كل بلد عربى . وهنا أيضاً أتوجه بالشكر إلى هيئة مكتب المؤتمر التى عملت بإخلاص على إنجاح المؤتمر ، وإن نجاح المؤتمر هو نجاح الفكرة ، وبشير تطور حميد نسعى له جميعاً للتعاون على أوسع مدى مع الأقطار العربية فى نطاق ميثاق القاهرة .

س — تحدثت عن العقبات ! . . فهل تذكر لنا بعضها ؟

ج — ليس للتحدث عن العقبات مجال بعد نجاح المؤتمر . صحيح . . لقد مررت بساعات يأس . . ولكننى تحايلت فى بعض الأحايين للتغلب على اليأس . وإن نجاح المؤتمر خير دليل على أن عملنا قد أثمر . . فلقد خدم لبنان نفسه فى هذا المؤتمر ، وخدم أيضاً جميع البلاد العربية .

— ٣ —

مدير المعارف السورية يتحدث عن المؤتمر

صحيفة «النهار» البيروتية — فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

غادر لبنان أعضاء المؤتمر الثقافى العربى عائدين إلى بلادهم ، وقد أدلى الأستاذ جمال الفرا مدير المعارف السورية بحديث عن المؤتمر ، قال فيه :

« إن اجتماع صفوة رجال الفكر والعلم فى الأقطار العربية جعل أبناء الأمة العربية يعلقون الآمال الجسام على هذا المؤتمر » .

وبعد أن استعرض أعمال اللجان التى جرت فى جو مشبع بالود والإخاء ، قال :

«إن وزارة المعارف السورية قد أبلغت مقررات المؤتمر ، وهى تطبق بحسب مناهجها الحديثة الكثير من المقترحات ، وتساير بعيداً مرامى المؤتمر وغاياته » .

ثم ذكر أهم التوجيهات التى يعقد الأمل فى جنى الخير منها ، وهى التربية الوطنية ، وخلق مواطن عربى بالمعنى الصحيح ، وتيسير قواعد اللغة العربية ، والتفاهم بين الأقطار العربية على أسس معينة وقدر مشترك من المواد الدراسية التى كانت موضوع البحث فى المؤتمر .

— ٤ —

دولة العربية فى المؤتمر الثقافى

صحيفة «بيروت المساء» فى ٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

على رابية من أجمل روابى لبنان وفى قلب غابة من الصنوبر تطل على بيروت وساحلها اللازوردى الذى لايقف النظر فيه عند حد ، وتشرف على وديان لبنان الساحرة المكسوة بالخضرة الدائمة وتتطلع إلى قممه الجرداء المنثورة على غير نظام والضاربة فى السماء ، ارتفعت رايات الدول العربية السبع يتوسطها العلم اللبنانى ، أذانا بولادة دولة عجيبة لا كالدول ... دولة جديدة سلاحها القلم لا القنبلة ، وشعارها الحق والخير والجمال لا الباطل والبغى والعدوان... هى دولة إنسانية تهدف إلى توحيد القلوب وتوجيـه العقول نحو الإيمان بالقيم الروحية فى عصر سيطرت عليه المادة وطغت على كل شىء ... هى دولة اللغة العربية وآدابها وعلومها وتاريخها تبعث من جديد ، فوق هذه الرابية اللبنانية ، فتعيد إلينا أيام الوليد والرشيد والمأمون

وبيت الحكمة أيام غرناطة وقرطبة أيام سيف الدولة وشاعر العروبة المتنبي ، وهذه أيام خالدة على الدهر ساهم فيها كل قطر عربي بمقدار . وكان لبنان فى طليعة المساهمين فى بعثها من رقادها يوم حمل أعلامه العظام مشعل النهضة خلال القرنين الأخيرين ، وأضاءوا به ظلمات دنيا العرب . لذلك لم يكن من المعقول أن تولد هذه الدولة الجديدة فى غير لبنان، فهو الذى قام بدور البعث وفى أرضه ينبغى أن تتم الولادة . . .

قلت دولة ... وأية دولة أقوى وأمنع وأخلد من دولة الأدب والثقافة يجتمع فيها أكبر عدد من أعلام الثقافة فى دنيا العرب ، فلم يسبق للعرب قبل هذا المؤتمر أن تلتقى نخبتهم الثقافية ، ويمثلوا هذا التمثيل الصحيح ، لبحث شؤونهم الثقافية المشتركة ، وإقامة صرح موحد للثقافة العربية .

لقد بدأت جامعة الدولة العربية عملها منذ سنتين ، ولكن العمل الحقيق فى نظرنا بدأ يوم ٢ أيلول فى بيت مرى... يوم بدأنا نضع أسسا ثابتة للتعاون الثقافى، فوضعنا اللبنة الأولى فى كيان الجامعة الدائم .

— ٥ —

المرأة فى المؤتمر الثقافى

صحيفة « صوت المرأة » — لبنان — سبتمبر سنة ١٩٤٧

ابتدأ المؤتمر أعماله وفيه ثلاث مندوبات فى الوفد الرسمى اللبنانى ، وفيه من المشتركات اللواتى يحق لهن حضور الاجتماعات العامة عشر مشتركات لبنانيات وسبع وعشرون سوريات ، فتوزع المشتركات على العمل الإدارى فكانت منهن المساعدة والكاتبة والمنظمة ومديرة النشرات والمطبوعات وبطاقات الدعوات . وبفضل هذا النشاط كان التنظيم الإدارى موضع إعجاب المراقبين والمتتبعين .

على أن نشاطهن لم يقتصر على العمل الإدارى ، فهن فى كل حلقة ودائرة يشتركن فى السمر ، ويساجلن ويناقشن . وفى الجلسات العامة يدلين بالاقتراح ويشاركن فى البحث ، ولعل خير مافى هذا وذاك ما شوهد فيهن عموماً من انطلاق غير مبتذل ورصانة غير متزمتة .

ولا بد لصوت المرأة فى نهاية هذه الكلمة عن المؤتمر من أن تنوه بالجهود التى بذلها الأستاذ واصف البارودى مفتش المعارف ورئيس لجنة تنظيم المؤتمر ومندوب لبنان فى اللجنة

الثقافية لجامعة الدول العربية . فلقد كانت لهذه الجهود نتائجها الحميدة التى لمسها الجميع .

وعدا ذلك كله فإلى الأستاذ بارودى يرجع معظم الفضل فى اقتراح اشتراك المرأة فيه اشتراكا رسمياً أيضاً ، فكان أول مؤتمر عربى رسمى عام تدعى إليه المرأة على قدم المساواة مع الرجل .

هذا ، وللأستاذ البارودى اقتراح بعقد مؤتمر آخر لايقل أهمية عن المؤتمر الثقافى ، تكون غايته معالجة مشكلة المرأة العربية معالجة أساسية واسعة تضع حداً لما يعانيه المجتمع العربى من العقبات فى سبيل التقدم والرقى .

فعسى أن يأخذ المسئولون هذه الفكرة بعين الاعتبار ، ويضعوها موضع التنفيذ فى العاجل القريب .

— ٦ —

مشرق الوطن العربى ومغربه فى المؤتمر الثقافى

صحيفة « الرأى العام » البغدادية — فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧

اختتم أعماله أول أمس المؤتمر الثقافى العربى الأول الذى انعقد فى الأسبوعين الماضيين فى لبنان ، واجتمع له ثلة مختارة من حملة الفكر العربى فى مختلف أقطار العروبة من المحيط الأطلسى إلى مروج الرافدين وسواحل البحر الأحمر ، وقد كان انعقاد هذا المؤتمر فى هذه الأيام بصورته الإجماعية الشاملة ذا دلالتين قويتين ، أولاهما : هذه الوحدة الروحية التى جمعت أول مرة فى تاريخنا الحديث ممثلين عن كل قطر من أقطار الوطن العربى الأكبر فى مؤتمر فكرى من هذا القبيل ، بعد أن تمكن إخواننا المجاهدون فى المغرب العربى من اختراق الجدار « القوى المتين » الذى حاول المستعمرون أن يضعوه حاجزاً بيننا وبين جزء كبير عزيز من أجزاء هذا الوطن القومى الأكبر ، وظنوا أنهم قادرون على ذلك ، ولكن نهضة الفكر ويقظة الروح اللتين غمرتا بلاد المغرب العربى ، لم تدعا لهذا الجدار أن يحجر بيننا وبينها ، أو يقوى على صد هذا التيار القومى الذى انبثق فى كل أرض عربية .

هذه إحدى الدلالتين فى المؤتمر الثقافى العربى الأول ، وأما الدلالة الثانية فهى هذه الوحدة الفكرية التى انسجمت انسجاماً مطلقاً فى أعمال المؤتمر وتوجيهاته وقراراته ، وفى الخطب التى اطلعنا عليها لرؤساء الوفود جميعاً فى حفلة افتتاح المؤتمر وأثناء انعقاده ، وطابع هذه الوحدة الفكرية يتجلى فى أن حملة الفكرة العربية الحديثة أصبحوا يدركون بعقولهم بعد أن أدركوا

بمشاعرهم أن وحدة الفكر هى حجرة الأساس فى صرح الوحدة العربية المنشودة الخالصة من من شوائب الاستعمار بأى وجه من وجوهه ، وأى لون من ألوانه الخارجية والداخلية .

والحق أننا كنا نشعر بأن بلاد العرب تختلف بينها مناحى الفكر ، وتوجيهات التربية العقلية فى الجيل الطالع ، والجيل الذى سبقه إلى الوجود . وكان سبب ذلك سيطرة الاستعمار فى كل أرض عربيـة على مؤسسات التربية والتعليم فى مناهجها ، وتوجيهاتها الأساسية ، وخطوطها الكبرى ، وما دمنا الآن نتوثب ونناضل للتخلص من السيطرة الاستعمارية السياسية ، فلنبدأ أولا — أو فى خط مواز — بالنضال الحق للتخلص من هـذه السيطرة الاستعمارية الفكرية ، ولا بد أن يكون النضال فى هذه السبيل المسيرة منسقاً بين الشعوب العربية كافة ، لكى تجتمع على سياسة فكرية موحدة فى أصولها الأولى ، ومبادئها الرئيسة ، مع رعاية الفروق الإقليمية التى لا نرى من الخير أن نتجاهلها فى حال ، ونعتقد أن المؤتمر الثقافى العربى الأول الذى نحن بصدده أول خطوة إيجابية إلى هذا الغرض ، ونتمنى — بعد هذا — أن توضع مقرراته موضع العمل والتطبيق ، وأن تتوالى بعـده المؤتمرات الفكرية الثقافية على غراره لمتابعة الخطى ، ولكى لا نقف فى أول الطريق .

— ٧ —

وحدة العالم العربى فى الثقافة

بعثت مس مرغريت بوب مراسلة الأوبزفر فى الشرق الأوسط المقال التالى تعليقاً على قرارات المؤتمر ، وقد نشرت ترجمته جريدة الكتلة المصرية فى ١٧ أكتوبر ١٩٤٧ نقلا عن مراسلها فى لندن :

وقع فى الشهر الماضى ، فى لبنان حادث على جانب كبير من الأهمية ، فإنه تبعاً للنتيجة المباشرة للعمل الهادئ المتواصل الذى قامت به اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وتحت رياسة رئيس الجمهورية نفسه ، وحد أول مؤتمر ثقافى عربى بين رجال العلم من جميع أنحاء العالم العربى فى تلك القرية الجبلية الرائعة : بيت مرى

ونظراً لأن المسائل العربية تستدعى كثيراً من الانتباه ، فى الميدان الدولى ، فى هذه الأيام ، فمن الطبيعى أن يركز العالم انتباهه فيما أداه القسم السياسى للجامعة من أعمال

فى هيئة الأمم المتحدة ، متجاهلا تمام التجاهل ما هو أكبر أهمية من الوجهة السياسية ، ونعنى القرارات التى اتخذها المؤتمر فى بيت مرى . ذلك أن أولئك الذين هرعوا إلى المؤتمر لم يكونوا فقط العلماء والأدباء البارزين والشعراء ورجال الفنون وأساطين التعليم ، ولكن حضره أيضاً المئات من المعلمين فى مدارس القرى والواحات ، أولئك هم فى الواقع — سواء منهم الرجال والنساء — المسئولون عن صقل عقول النشء العربى ، فى نقطة التحول فى تاريخ هذا الشعب ، ولا بد من أن يعترف اليوم ، حتى أشد المنتقدين للجامعة العربية ، كهيئة سياسية ، بأن الشعور بالوحدة بين جميع أجزاء العالم العربى يزداد نمواً يوما بعد يوم ، وليس هناك شك فى أن جميع الدول العربية (ومنها ست تتمتع بعضوية هيئة الأمم المتحدة) تتحد فى التصويت حين تعرض أية مسألة دولية ذات مساس بمصالح العرب ، وليس هذا التكتل من جانب العالم العربى ، مجرد عمل اقتضته الحكمة وقتياً ، أو هو مجرد مناورة ، فان وراء هذا العمل اعتقاداً صحيحاً هو أنه إذا تجمعت الدول العربية معا ، كان فى استطاعتها أن تساعد بعضها بعضا — أو على أسوإ الفروض ، جعلت من الصعب على الدول الكبرى أن تتخذ قراراً ضدها ، كما هى الحال فى مسألة فلسطين — وهذا الاعتقاد مبنى على شىء أساسى هام لمستقبل الشرق الأوسط والعالم العربى ، وهو العلاقة الأصلية العنصرية ، والتاريخية والثقافية ، وليس هو على النفوذ القوى للإسلام .

والعامل المشترك الذى يتسلط على جميع الروابط التى تجمع بين الشعوب العربية — وهو أقوى من عامل العنصر والدين — هو اللغة العربية ، والأدب العربى ، وهذا هو الذى من أجله ، كانت أهم قرارات مؤتمر بيت مرى هى تلك التى تتعلق باللغة العربية ، والأدب العربى.
ولقد كانت هذه القرارات إجماعية ، فقد اشترك فى إقرارها جميع مندوبى الدول العربية : مصر وسورية ، ولبنان ، والسودان ، والعراق ، وشرق الأردن ، وفلسطين ، والمملكة العربية السعودية ، واليمن ، والمغرب العربى (تونس والجزائر ومراكش)

ولكى نفهم المشاعر التى تنطوى عليها هذه القرارات ، يجب أن نذكر أن العالم العربى ظل حقبة طويلة من الزمن خاضعاً للثقافة الغربية التى أدخلت عليه تحت رعاية الدول الغربية المختلفة ، فلقد أنشئت فى كافة أنحاء العالم العربى الشرقى مدارس وكليات وجامعات ، تجرى السياسة التعليمية والفكرة السياسية فيها وفقاً لأغراض منشئيها . والآن وقد توحدت الدول العربية ، ووضعت قرارات لتوحيد الثقافة العربية فيها ، فلا بد من إدخال إصلاحات تتناول كل ما هو أساسى لدى الشعوب العربية ، فى كل مكان . فإذا تضمنت هذه الإصلاحات

الرجوع إلى الفكر العربى والأدب العربى القديم ، كانت هذه الحركة طبيعية ، مماثلة للحركة السنسيكريتية القائمة فى الهند اليوم ، ولا يمكن أن يحرر العرب أنفسهم إلا إذا كانوا عرباً صرفا .

وإنه من أجل هذه المهمة ، مهمة تعريب التعليم العربى ، عقد مؤتمر بيت مرى ، وكرس نفسه ، فى رغبة وحماسة واهتمام أسفر عن أفكار وآراء عظيمة ، ووضع المؤتمر برامج بصدد تعليم تاريخ العرب ، وتقويم البلدان ، واللغة العربية ، كل ذلك محرراً من العوائق الأوربية ، ولكنه يتمشى مع التطورات التعليمية المصرية .

والهدف الذى يرمى إليه المؤتمر الآن هو أن يتعلم النشء العربى ليرى تاريخه ومدنيته المجيدين ، لا بوصفهما حادثا فى التاريخ الأوربى ، مثل الجانب الخطأ فى الحروب الصليبية ، كما هو حاصل فى الغالب فى المدارس الغربية .

وسيكون التعليم القومى البحت ثانويا بالنسبة لفكرة التعليم العربى ، ومن الأمور المهمة أن يستمر التعليم فى تطور سريع فى الدول العربية مثل لبنان والعراق ومصر ، متقدما عن المملكة السعودية ، وبذلك تكون هذه الدول مراكز لتعليم الناشئة التى يكون التعليم فى بلادها متأخراً عنها ، وبتوسيع نطاق التعليم ، واصطباغه بالصبغة العربية ، سيكون مساعداً على مناهضة الصبغة القومية المتطرفة التى تطورت بحكم الحوادث السياسية .

وسيكون الدين فى معزل ، إذا نفذت قرارات المؤتمر تنفيذاً تاما ، فإن المؤتمر يعتقد أنه يجب ألا يكون الوطن أو الدين عقبة فى طريق التعاون بين العرب ، وعلى الرغم من اختلاف الدين ، فقد كان التعاون وثيقاً جداً فى الماضى ، وسيصير كذلك هذا التعاون وثيقاً جداً ، مرة أخرى ، فى الحركة العربية العصرية ، ولم يكن اختلاف الدين ذا أهمية إلا فى عهد الحكم الأجنبى ، وانحلال وحدة العالم العالم العربى . ومن واجبنا ، نتيجة لذلك ، أن ننمى روح الوحدة والتعاون بين الطوائف العربية العديدة ، ونوقظ شعور الوحدة فيما بينها ، وأن نعلمها ضرورة وضع الأهداف القومية السامية فوق المصالح الطائفية الهزيلة .

ويقضى البند الخامس من قرارت المؤتمر على المعلمين بأن يبينوا كيف أن العالم يتحرك صوب التعاون الدولى ، وكيف أن جامعة الدول العربية تمثل مظهراً من مظاهر هذه الحركة

أما البند السادس فهو فى الحقيقة ، تعريف للهدف السياسى العام ، وهو . أن الاستقلال حق طبيعى للشعوب ، والاستعمار نظام للعبودية ، يجب محوه من الوجود، ومن واجب العرب أن يجاهدوا فى سبيل حرياتهم التى ماتزال تحت نير الاستعمار .

ويشير البند الأول إلى واجب العرب فى إيقاظ الشعور الاجتماعى بين شباب العرب ، ويعرف بعد ذلك الروح الديمقراطى بأنه يكفل الحرية ، والعدل ، والمساواة ، ويهيئ الفرصة للجميع ، وهذا هو أول مبادئ التعليم .

ومن أهم القرارت الهامة العملية العاجلة قرار بتبادل الطلاب والمدرسين بين دول العالم العربى ، وإعداد وتوزيع الكتب ، وعقد مؤتمرات منظمة للبحث فى آخر التطورات فى دراسة اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافية ، والدراسات الأدبية .

ولقد عرضت قرارت مؤتمر الثقافة العربية على الحكومات المختصة — كما عرضت على الهيئات المسئولة فى فلسطين ، وممالك شمال إفريقية — وستوضع على بساط البحث فى الاجتماع العام المقبل لجامعة الدول العربية فى الشهر المقبل . وعلى كل حال ، فإن فحوى هذه القرارات ، فى روحها وفكرتها ، ستصادف قبولا فى المدارس والكليات والجامعات ، وستكون بارزة فى الكتب والصحف فى جميع أنحاء العالم الناطق بالعربية .

— ٨ —

١ — إلى أعلام الأدب بالمؤتمر الثقافى

للأستاذ عيسى ميخائيل

جريدة « الزمان » — بيروت — فى ٩ سبتمبر ١٩٤٧ :

ليس التاريخ علماً بأصول تعرف به أحوال الأمم الماضية على حقيقتها ، وإنما هو صفحة من الآداب الخيالية ، ومجموعة ظنون وافتراضات عن الماضى ، ومحاولة إظهار ما وجب أن يكون ، واستنباط الأضاليل مما تم ، وقد وعى آراء شخصية للمؤلفين ، وما كان المؤرخ فى يوم من الأيام ذا عصمة ، فهو عرضة للخطأ فى التصوير ، تعوزه الأسانيد .

وهذه الأسانيد التى بين أيدينا عن الأدب الجاهلى ، أسانيد غير موثقة ، وقد رواها لنا رواة كانوا فى ظنة من القول ، فلم يسلم لهم التعديل بل جرحوا وجرحت رواياتهم ، منهم خلف الأحمر وحماد الرواية ، وعلى ذمتها ندرس الأدب الجاهلى ، ودراستنا الحاضرة تبقى ناقصة ولا توقفنا على حقيقة العصر إن لم تقرن بالدراسات التاريخية . ومن أنى لنا دراسة التاريخ على وجهه الأتم ؟ والمصادر الجاهلية التى بين أيدينا من ابن جرير الطبرى واليعقوبى والمسعودى وابن الأثير وابن خلدون الخ . . مصادر روائية تناقلوها من فم القصاص ،

والقاص فيما نعلم ينقص ويزيد ويأتى بالمستغرب ، ليجعل فى خبره رونقاً وروعة تأخذ بمجامع القلب ، وتحمل السامع على الدهشة .

ويقول المناطقة : « إن أمر العدالة والضبط عند الراوى الواحد ليس جامعاً مانعاً ، فلا يجوز أن نثبت عدالة الطبرى وضبطه ، ونأخذ بجميع أقواله ، وقد يكون عادلا ضابطاً فى بعض ما يقول ، ويكون على عكس ذلك فى بعض أقواله الأخرى » (مصطلح التاريخ ، المطبعة الأميركية ببيروت ص ٩٨) وهكذا قل عن أضرابه من المؤرخين .

والتاريخ كما وصفه كارليل وهو أحد المشتغلين به ، قال : « يانفاضة الرماد ، ألم ينبش ذووك عظام الموتى من لحودها ويجمعوا رفاتهم حتى يؤلفوا ما يدعى بالتاريخ وفلسفة التاريخ ؟ إن يد الأيام كتبت على خزائنك : هنا كومة الخرائب والأنقاض » .

فإذا كان هذا هو التاريخ ، فكيف إذن يمكننا أن ندرس الأدب القديم الذى بين أيدينا على ضوء العصر الذى قيل فيه ، والمصادر التاريخية ناقصة ، والحوادث المذكورة فيها سقيمة عقيمة ؟ كيف نتوصل إلى الإشراف على حقيقة ما بينا ، إذا لم يكن لنا مشارفات على آداب الذين عاشوا فى العصر الجاهلى ودينهم وتاريخهم كالنصارى وغيرهم مثلا ، والدين موثق بالتواتر ؟

إن دراسة الأدب لا تتوقف على الجمال فحسب ، وهو لا يفهم فهماً حقيقياً وهو مجرد عن التاريخ ، وللتدليل على ذلك أقدم مثلا من شعراء صدر الإسلام ، وليكن ذلك الشاعر جريراً فى مدح عبد الملك . ومطلع قصيدته : « أتصحو أم فؤادك غير صاح » قوله :

ظعائن لم يدن مع النصارى ولا يدرين ما سمك القراح

أتعرف كيف شرح الشراح هذا البيت ؟ قالوا : القراح قرية بين النهرين ، وأن الظعائن ما درين سمكها الذى هو طعام الفقراء .

ألا ليت شعرى ما دخل الدين ودراية السمك ؟ ولم يرد تحريمه فى ملة من الملل فيما نعلم ، أليس شرح هذا البيت على ذلك الوجه نقصا فى معرفة تاريخ النصرانية وعقائدها . لو كان للشارح معرفة بذلك لشرحه شرحاً صحيحا رمى إليه جرير وأراده . كما يأتى :

إن أولئك الظعائن — النساء — هن مسلمات لم يدن بدين النصارى ، وما درين سَمْك (ثخانة) الماء النقى الطاهر الذى يتخذه النصارى للعماد — تنصير المولود — وكان يتم العماد المقدس قديماً بالتغطيس فى الماء ثلاث مرات ، كما هو اليوم عند الروم الملكيين الأرثوذكس والكاثوليك . والقراح معناه الماء الفرات العذب . والبيت الثانى يفسر ما قبله :

فبعض الماء ماء رباب مزن وبعض الماء من سبخ ملاح

وقد اشتبه على الشراح ذكر «القراح» وهى بلدة بين النهرين ذكرها ياقوت فى معجمه ، ففسروا تفسيراً معوجاً ، وجعلوا تبايناً بين قول الشاعر وشرحهم ، وتبعهم أدباؤنا على أنه شرح تقليدى .

كما أنهم فسروا قوله أيضاً :

يكلفنى فؤادى من هواه   ظعائن يجتزعن على رماح

فقالوا : يجتزعن على رماح ، يقطعن على بلدة رماح ، فما أبعد هـذا الشرح عن حقيقة البيت ! وهل يقال : يجتزع فلان على مصر مثلا ؟ وكيف ؟ أما هذا الشرح تخلط وتشويش وخروج عن أصول اللغة ، أليس « على » حرف جر للاستعلاء ورماح صفة لمحذوف يتصيد من معنى البيت ، فيكون المعنى هكذا : إن تلك الظعائن يقطعن على «فوق» راحمة ، أى تشيل بيدها مسرعة للوصول إلى الممدوح .

هذا قليل من كثير أتيت به لأبين ضرورة اقتران دراسة الأدب العربى بدراسة تاريخ النصرانية والاطلاع على كتبها ، وعلى مشارفات من معرفة عقائد المذاهب الباطنية لتستقيم دراسة الأدب على وجهه الصحيح ، وألا تكون دراستنا له ناقصة لاتجدى نفعاً ولا تفيد .

قلت بضرورة الاطلاع على الكتب السماوية — لليهودية والنصرانية والإسلامية — لأن شعراء العرب قد اقتبسوا كثيراً وكثيراً جداً منها ، ولاسيما من الكتاب المقدس . وقد عقد علامتنا المؤرخ اللبنانى عيسى اسكندر المعلوف فصولا قيمة فى اقتباس الشعراء من الكتاب المقدس نشرها فى مجلة النعمة سنـة ١٩١٠ — ١٩١١ والمطلع عليها يرى ضرورة ما ارتأيت .

— ٩ —

ب — الى لجنة اللغة والقواعد بالمؤتمر الثقافى

للأستاذ عيسى ميخائيل

جريدة « الزمان » — بيروت — فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

تجتمع اليوم أو غداً لجنة اللغة والقواعد فى المؤتمر الثقافى للجامعة العربية ، وتبحث أصول تلك اللغة التى عاصرت الأجيال وماشت العصور ، وهى كالنسر كلما شابت جددت شبابها ، ونفرت من الأعوار والأنجاد ، تبارى اللغات ، وتتسع لهضم كل مدنية .

على أنها وصلت إلى زمن تنكر فيه الأبناء لقواعدها ، ورأوا فيها صعوبة ، ولا أدرى ، هل الصعوبة فى القواعد من حيث هى ؟ أو فى ذلك الشخص الذى انتدب نفسه للتعليم وزعم أنه قادر على العمل فباء بالخسران ، وراح يتنكر للغة وقواعدها ، ويحمل الطلاب على النفور منها ، حتى استقر فى ذهن الأصاغر أن دراسة أصول العربية ، أو الطرق الموصلة صعبة وصعبة جداً ، وباتوا ينظرون إلى كتب القواعد نظرهم إلى « البعبع » .

ليت شعرى كيف تعلم من تقدمنا وأتقنوا اللغة أيما إتقان ؟ ولا نعود بعيداً ، فها هم أدباء القرن التاسع عشر وعلماؤه ، وقد درسوا فى المطولات التى تستدعى السأم والملل ، فما ملوا ولا سئموا ، بل وضعوا واختصروا وسهلوا ، بقدر المستطاع ، وهم أفراد ، ومازال القسم الأكبر منا يستضىء بنور معارفهم . وإنى ألفت نظر اللجنة المحترمة ، وفيها من الأعلام الذين لا يشق لهم غبار ، إلى كتاب وضيع الحجم ، لم أر خيراً منه مع ما فى مكتبتى من كتب القواعد قديمها وحديثها ، وقد جمع بين دفتيه أصح المذاهب وأفضلها ، واطرح المذاهب المرجوحة ، ولا أظن أن الكاتب والشاعر والأديب والعالم يحتاج إلى أكثر مما فيه ، وهو كتاب فصل الخطاب لمؤلفه الشيخ ناصيف اليازجى ، فهو على صغر حجمه وصدق قواعده يحتاج إلى شىء من الترتيب وتسهيل التعاريف ، بحيث يصبح كتاباً شافياً وافياً يقوم بالمراد

وإلى جانب ذلك نحتاج إلى المعلم الحقيقى ، المعلم الذى أوجدته الحياة ليؤدى الرسالة على وجهها الأتم فكما أننا بحاجة إلى إيجاد مواطن عربى ، فنحن كذلك بحاجة إلى إيجاد المعلم الذى يشعر بدافع نفسى يحمله على التعليم فكما أن الشاعر يخلق شاعراً ، كذلك المعلم ، فإنه لا يرتجل ارتجالا ، بل يهيأ بما عنده من استعداد طبعى إلى العمل والتدريس على ضوء أصول التربية والتعليم.

وإنى أرى أن قواعد اللغة تبسط وتسهل يوم يصبح فى مدارسنا معلمون حقيقيون

لا مسترزقون ، ويوم تصبح مهنة التدريس مهنة كصناعة الطب ، ولافرق بين شفاء الجسد وتدريب الروح ، ينتدب إليها نفسه من رأى فيه الميل الطبيعي للجلوس على منصة التدريس ، لا مهنة من لا رزق له .

— ١٠ —

من مذكراتي عن المؤتمر الثقافي

الأستاذ عبد الرحمن عاصم

صحيفة « بيروت المساء » في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

لقد نجح المؤتمر الثقافي العربي الأول نجاحا أعظم مما كان يتوقعه له المتفائلون بنجاحه ، وكان مظهراً جليا من مظاهر التعاون العربي على اختلاف الأقطار والأقاليم . وإنما مرجع ذلك إلى أولئك الذين تولوا أمر توجيه المؤتمر بإخلاص فكانوا — وهم أئمة الأدب العربي — زعماء أيضاً بالسياسة والكياسة ، وقد بلغوا مرادهم بقرارات المؤتمر الإجماعية . وكان الشعب على اختلاف بيئاته ومشاربه يستقبل المؤتمرين بالابتهاج .

ومن أروع ما شهدنا من ذلك ، حفاوة «أهدن» وقد رفعت الرايات العربية على أقواس النصر واكتظت بمن حولها من أهل زغرتا وبشرى وحصرون والديمان ، فإنهم اجتمعوا في الساحات والطرقات يهتفون ويزغردون ويرقصون رقصات حماسية تمثل الرجولة أجمل تمثيل . وكان الفرسان — بين يدى الادارى اللبق القائمقام — يشقون الطريق للمحتفى بهم بشكل أثار الاعجاب والتقدير .

بعد حفلة الافتتاح وزعت أمانة سر المؤتمر على المؤتمرين القرارات التحضيرية في بيان غاية المؤتمر وملخص التقارير والأجوبة التي أرسلت من معاهد العلم في البلاد العربية إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . ويسرني أن تقرير كلية التربية والتعليم في طرابلس كان في مقدمة تلك التقارير عناية بتلخيصه والاستشهاد بما جاء به من آراء ونظريات صائبة . وقد أقر معظمها المؤتمر كما جاء بقراراته الإجماعية .

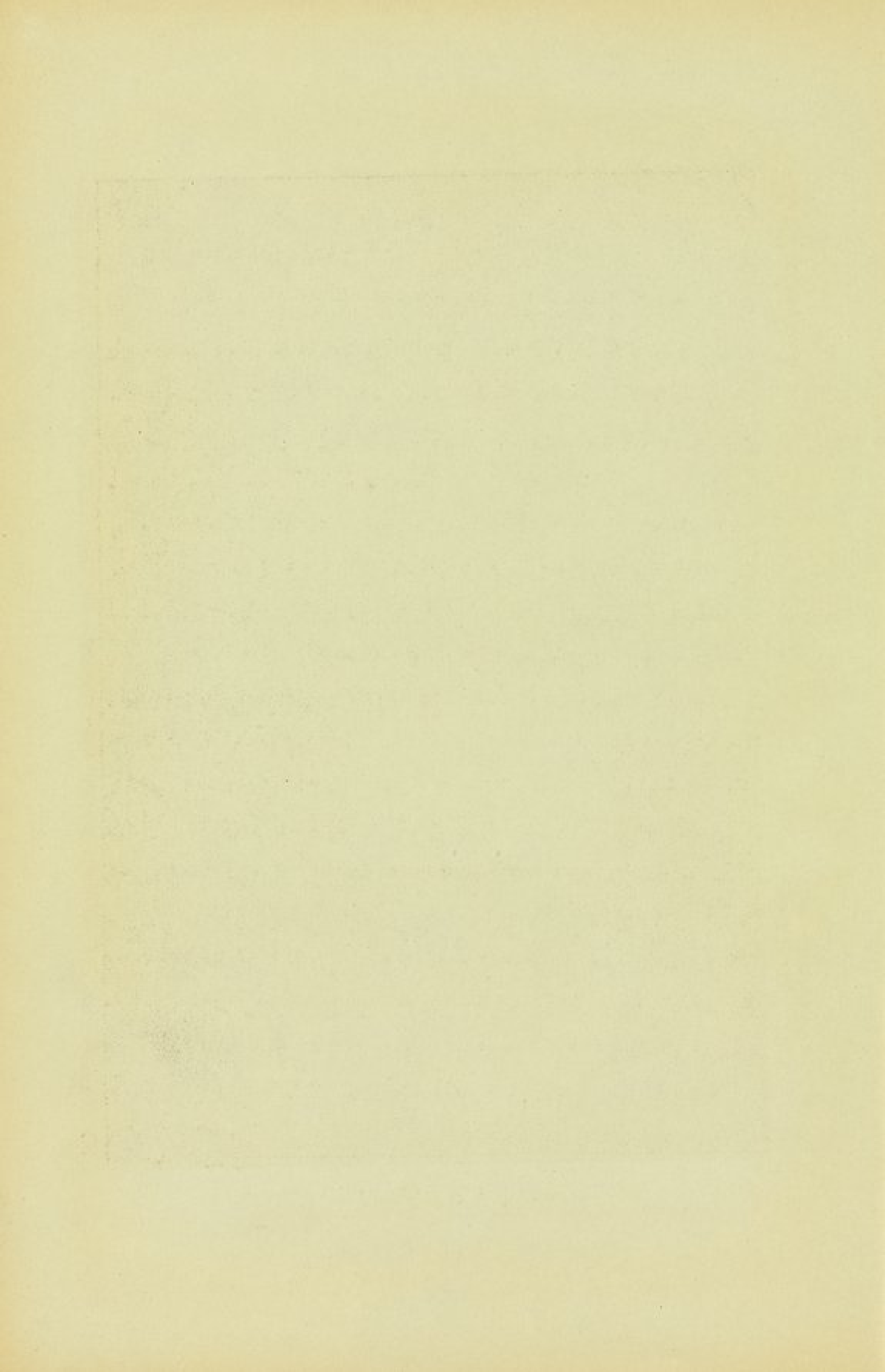
لم أسمع كلمة أعجمية في أيام المؤتمر ، لا في أثناء جلسات أعضائه ولا في متنزهاتهم ولا على موائد طعامهم . وكان عدد السيدات المثقفات من أعضائه لا يقل عن الأربعين وكن كما كان كثير من شبابنا المثقفين يتفاخرون بمضغ الكلام الأعجمي ويجعلونه دليلا على العلم والمدنية ، وذلك من قبل أن تتوحد كلمة العرب شاعرين بكرامة أمتهم وعزها ، وأن اللغة الأجنبية لا تحكى إلا عند الحاجة إليها ، وذلك دليل من الأدلة على يقظة الروح العربية ونجاح المؤتمر أيضاً .

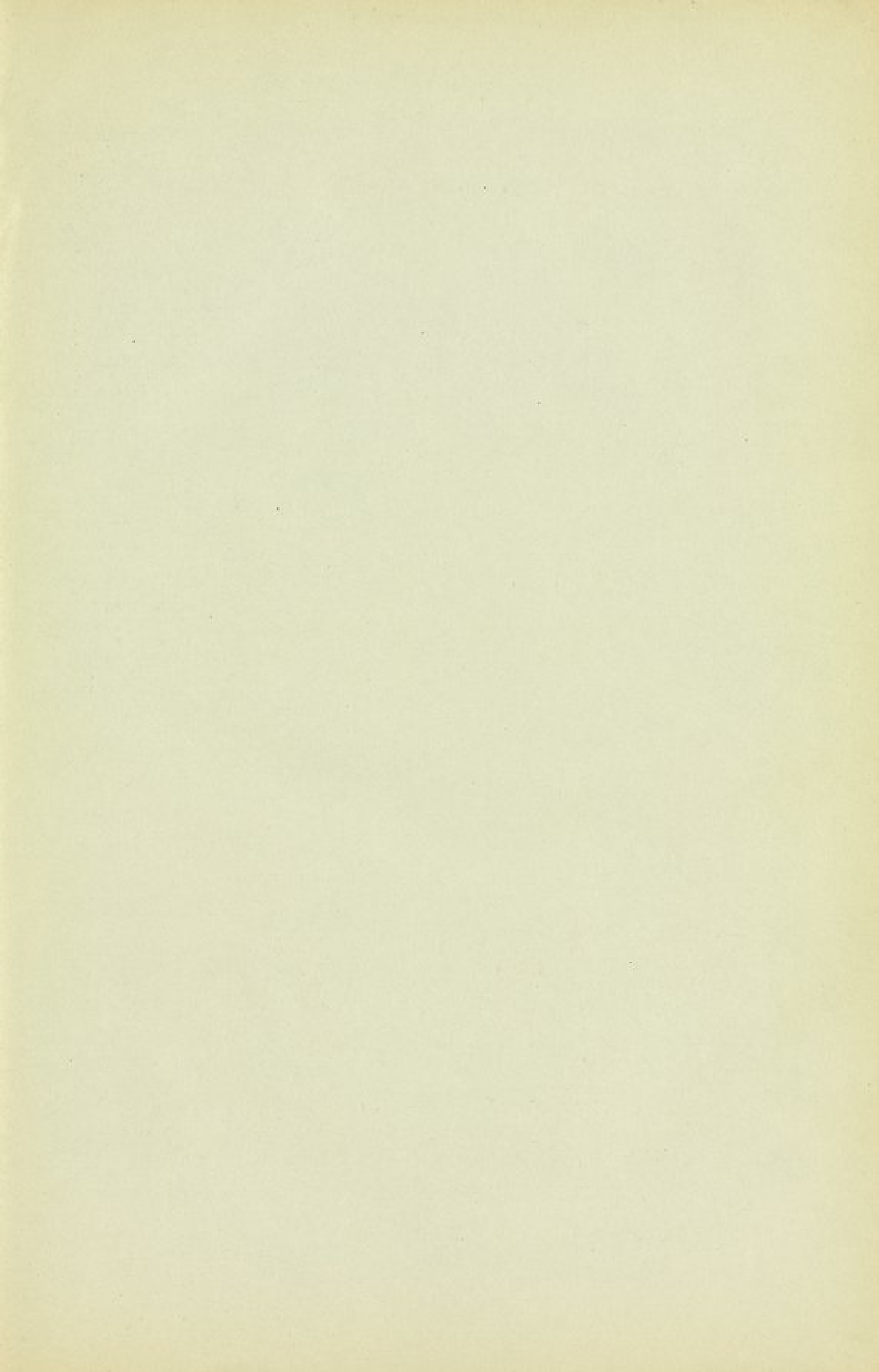


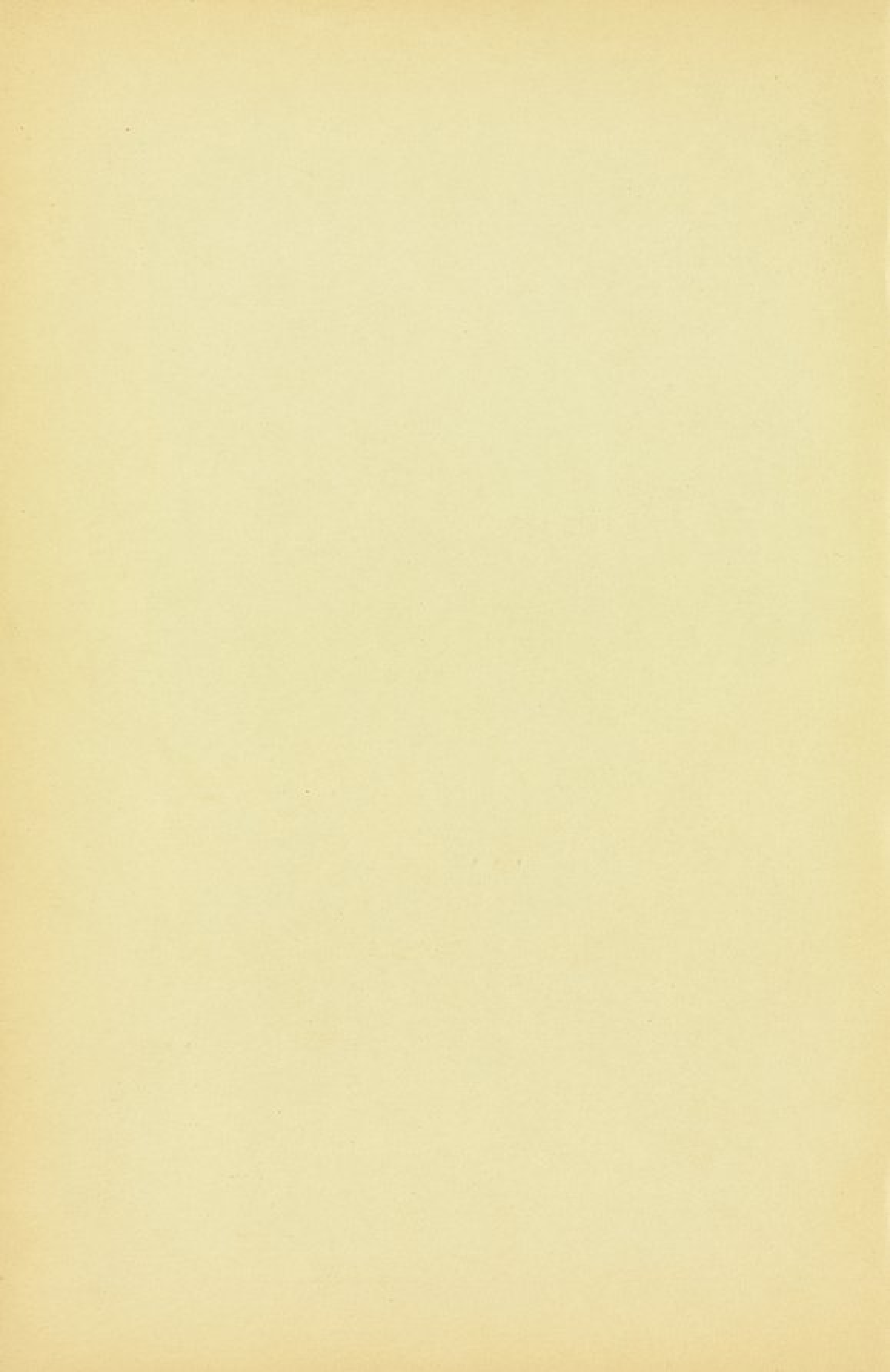
المدخل الخلفي لفندق بيت مري
وقد التف أمامه بعض أعضاء المؤتمر حول دولة السيد رياض الصلح

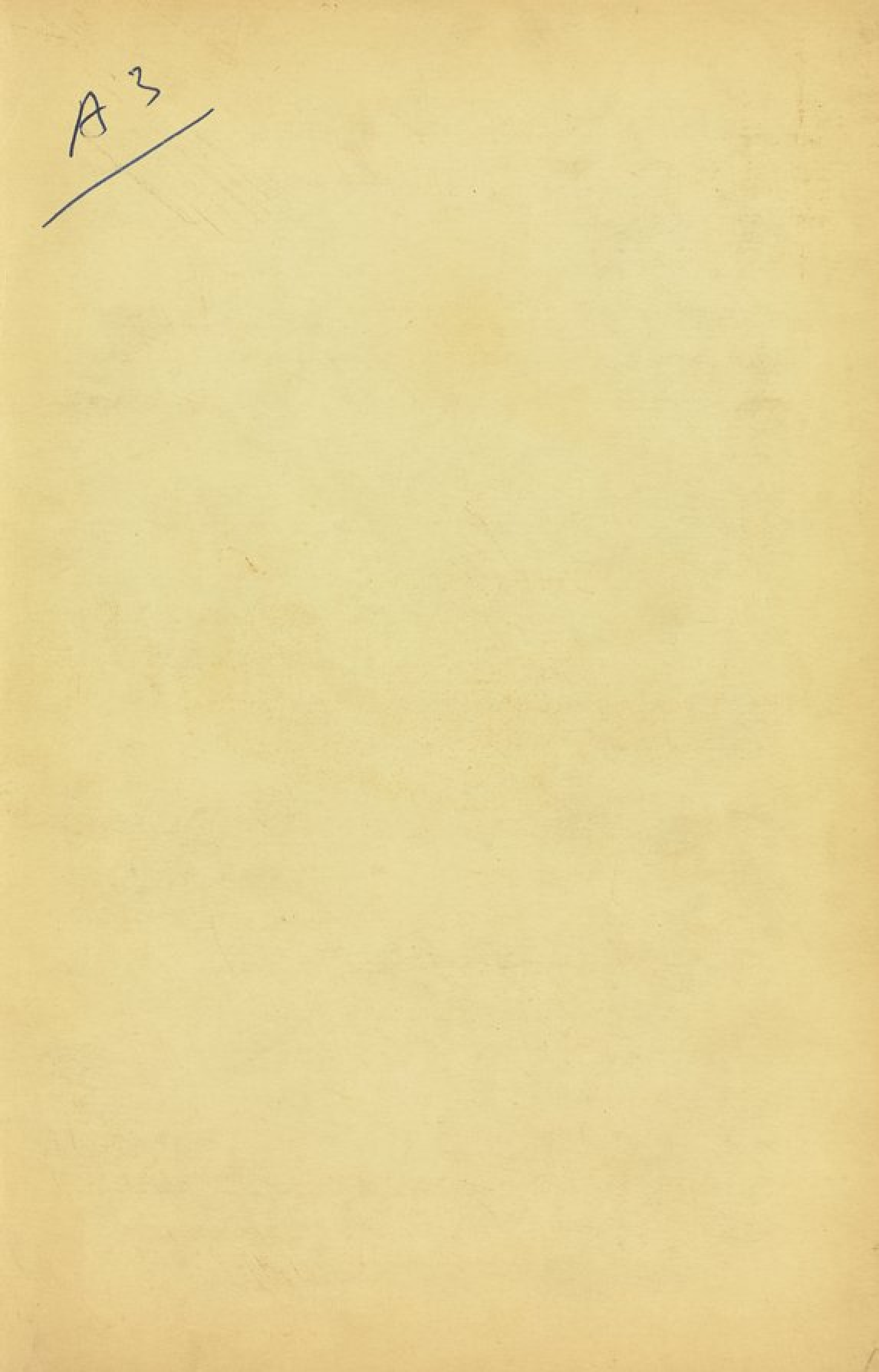


اللوح التذكاري للمؤتمر في مدخل بيت مري

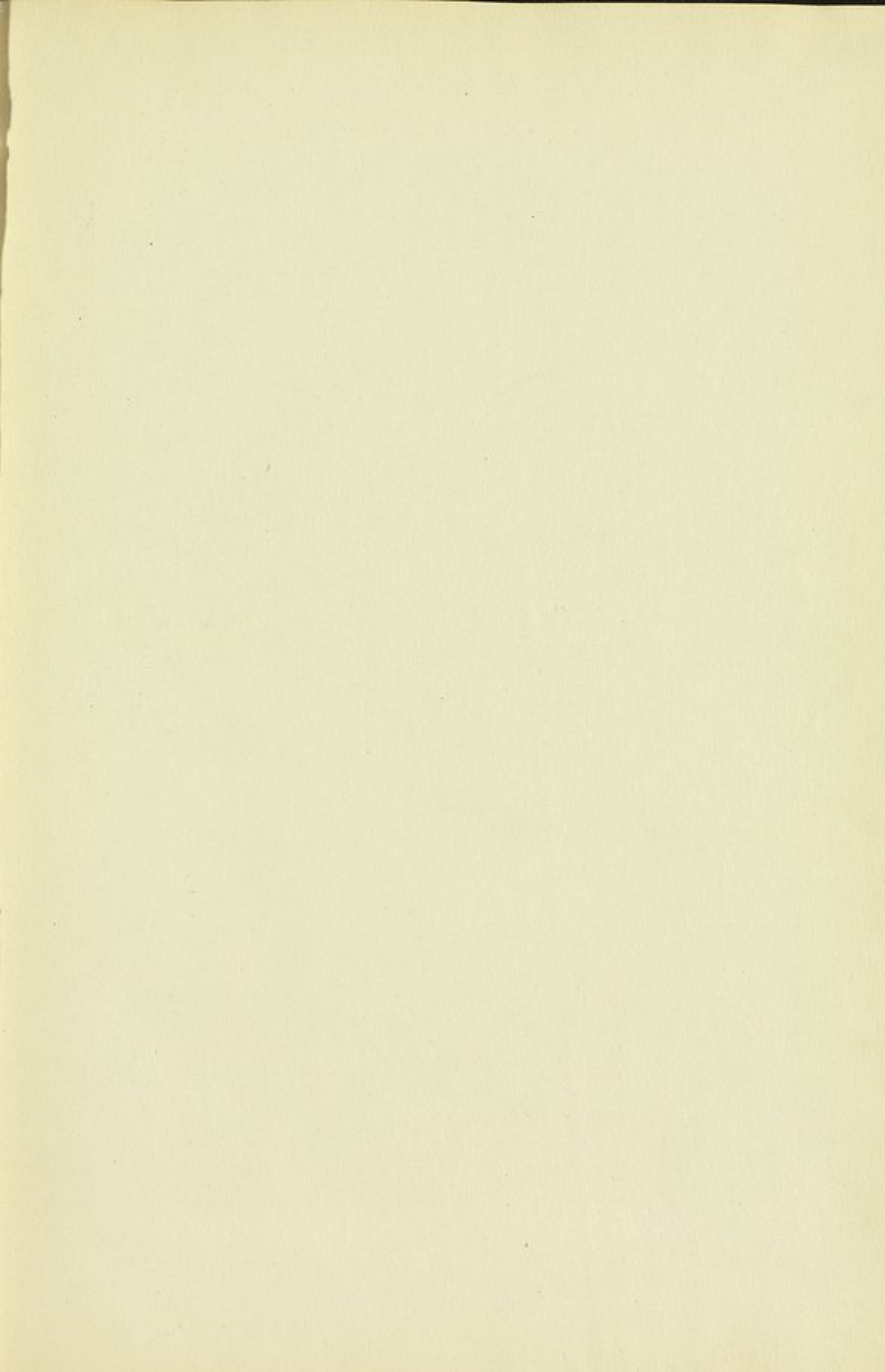













COLUMBIA UNIVERSITY
0026813149

